٢٥
٥٠٢٥
٤٨٢٣

هذا كتاب

المجالس السنية في الاربعين
النووية تاليف العالم العلامة
الحبر البحر الفهامة الشيخ
احمد الفشني غفر الله
له ولجميع المسلمين
والحمد لله رب
العالمين
امين
امين
امين

وقف واحتبس وسبل هذا الكتاب الحاج حسين بربيع
واخوه الحاج محمد ربيع على طلبة العلم لا يباع ولا يبدل
فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه
ان الله سميع عليم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي وفقنا لاداء افضل الطاعات. واوقفنا علي كيفية اكتساب اكمل السعادات واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له رب الارض والسموات واشهد ان سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله المويد بافضل الايات والمعجزات صلي الله عليه وعلي اله واصحابه بحسب تعاقب الاوقات والساعات وبعد فيقول الفقير الي رحمة ربه الغني احمد بن حجازي الفشني غفر تعالي ذنوبه وستر في الدارين عيوبه هذه السنية في الكلام علي الاربعين النووية وضعتها لتكون تذكرة لنفسي وللقاصرين مثلي من ابناء جنسي. ضما اليها من الفوائد الظريفة والمواعظ الشريفة. والنكت اللطيفة. والنوادر والحكايات. ما تقر به اعين اولي الرغبات. خاتما لها بما يحتاج اليها قاري الميعاد وتشتاق اليه العين ويشتاق اليه الفواد من مجلس يتعلق بالختام ليكون كفاية في الرقايق والمواعظ. وارجو من الله تعالي ان يكون خالصا لوجهه الكريم وسببا للفوز بالنعيم الابدي المقيم. فانه علي ما يشا قدير وبالاجابة جدير وامابعد

المجلس الاول في الحديث الاول

الحمد لله القايم علي كل نفس بما كسبت. الرقيب علي كل جارحة بما اجترحت المطلع علي ضماير القلوب اذا هجست الحسيب علي الخواطر اذا اختلجت. الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات والارض تحركت او سكنت. المحاسب علي النقير والقطمير والقليل والكثير من الاعمال وان خفيت المتفضل

بقبول

بقوله كن ولا يحصي عددهم الا الله سبحانه وهم انواع متفرقة ذكر اذ من العجب ما خلق الله فيهم ملكا نصفه من نار ونصفه من ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفي النار وهو يسبح الله تبارك وتعالي ويقدسه ويحمده ويوحده ويقول في كلامه يا من الف بين النار والثلج الف بين قلوب عبادك المومنين وهو اكثر الملايكة نصحا لاهل الارض نكتة قسم الله تعالي الخلايق الي ثلاثة اقسام قسم خلقهم بعقل بغير شهوة وهم الملايكة وقسم خلقوا بشهوة بغير عقل وهم الدواب وقسم خلقوا بعقل وشهوة وهم بنوا ادم فمن غلب عقله علي شهوته كان مع الملايكة ومن غلب شهوته علي عقله كان مع الدواب قوله وكتبه يعني الايمان بالكتب التصديق بانها كلام الله المنزل علي رسله عليهم الصلاة والسلام وكلما تضمنته حق فايدة عدد ما انزل الله علي رسله مائة صحيفة واربعة كتب واختار من الجميع اربعة كتب واختار من الاربعة القران واختار من القران سورة الفاتحة فهي خيار من خيار وهي الفاتحة والشافية والكافية والراقية والواقية والكنز والاساس ولها نيف وعشرون اسما وكثرة الاسماء تدل علي شرف المسمي قوله ورسله معني الايمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام التصديق بما جاوا به عن الله تعالي وقدمت الملايكة علي الرسل اتباعا للترتيب الوجودي فان الملايكة مقدمة في الخلق او للترتيب الواقع في تحقيق معني الرسالة فان الله تعالي ارسل الملك الي الرسل واعلموا ان انبيا الله ورسله خير الخلق اصطفاهم واختارهم وعصمهم وارتضاهم وجعلهم امنا علي دينه وتوحيده وجعلهم بركة وامنا لخلقه في ارضه وجعلهم شفعا مرضيين مقبولين الشفاعة وهم الرحمة وبهم ترحم اهل

الارض صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وعددهم مايه
الف نبي واربعة وعشرون الف نبي وورد غير ذلك اولهم ادم
واخرهم محمد صلي الله عليه وسلم واولوا العزم منهم خمسة نوح
وابراهيم وموسي وعيسي ومحمد صلي الله عليه وسلم وقد نظم
اسماوهم بعض الفضلا علي ترتيبهم في الفضل فقال

محمد ابراهيم موسي كليمه ** فعيسي فنوح اولوا العزم فاعلم

قوله واليوم الاخر هو يوم القيامة والايمان به التصديق
بوجوده وبجميع ما اشتمل عليه وسمي اخر لانه اخر ايام الدنيا
واخر الازمنة المحدودة وسيا في الكلام عليه ان شا الله تعالي
في الختام قوله وتومن بالقدر خيره وشره ومعني الايمان به
ان تعتقد ان الله تعالي قدر الخير والشر قبل خلق الخلق وان جميع
الكاينات بقضا الله وقدره وهو مريد لها ويكفي اعتقاد جازم
بذلك من غير نصب برهان نكتة كان السلف الصالح رضي
الله عنهم يجيبون من سالهم عن القضا والقدر بان يقولوا
ان تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطيك وما اخطاك لم يكن ليصيبك
وقد سال سايل الامام عليا رضي الله عنه عن القضا والقدر
فاعرض عنه ثم سال فاعرض عنه الي ان ساله الرابعة فاقبل
عليه فقال لما خلقك الله تعالي كيف يشا ام كيف تشا قال بل كيف
يشا قال فيحييك كيف يشا ام كيف تشا قال بل كيف يشا قال
فيميتك كيف يشا ام كيف تشا قال بل كيف يشا قال فيبعثك
يوم القيامة كيف يشا ام كيف تشا قال بل كيف يشا قال فيحاسبك
كيف يشا ام كيف تشا قال بل كيف يشا قال اذهب فليس لك من
الامر شي ومعني خير القدر وشره ان الايمان والطاعة وجميع
الاعمال الصالحة من خير القدر وان الكفر والمعصية والمخالفة
وجميع افعال المعاصي من شر القدر وفي رواية حلوه ومره

فخلو

خلو القدر ما لايم الطبع ووافق النفس بالتنعم والتلذذ
بجميع الملاذ كالعافية والماكل والمشرب والمنكح ومن القدر
جميع ما نفر الطبع وخالفه كالالام والاسقام والامراض
والاوجاع والجوع والعطش والخوف وكل ما ذكر يجب الايمان
به تنبيه جا في رواية الترمذي تقديم السوال عن الايمان
علي السوال علي الاسلام قال بعضهم وهو اولي مما هنا اذ الانسب
بمطابقة كتاب الله عز وجل بدليل قوله تعالي انما المومنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا
وعلي ربهم يتوكلون فقدم فيه الايمان علي الاسلام وغير ذلك من
الايات لقوله عز وجل فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك
اذ فيه تقديم التوحيد الذي هو من قبيل الايمان علي الاستغفار
الذي هو من قبيل الاسلام قوله قال صدقت تقدم الكلام عليها
قوله قال فاخبرني عن الاحسان يعني به الاخلاص لانه فسره
بمعناه ذلك ويجوز ان يعني به اجادة العمل من احسن كذا
اذا اجاد فعله وهذا التفسير اخص من الاول وهو سوال عن
الحقيقة كالذي قبله ليعلمه الحاضرون قوله قال ان تعبد
الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك هذا من جوامع
كلمه صلي الله عليه وسلم لانه شمل مقام المشاهدة ومقام
المراقبة بيان ذلك وايضاحه ان للعبد في عبادته ثلاث
مقامات الاول ان يفعلها علي الوجه الذي يسقط معه
الطلب بان تكون مستوفاة للشروط والاركان الثاني
ان يفعلها كذلك وقد استغرق في بحار المكاشفة حتي كانه
يري الله تعالي وهذا مقامه صلي الله عليه وسلم كما قال صلي
الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة الثالث ان يفعلها
كذلك وقد غلب عليه ان الله تعالي يشاهده وهذا هو مقام

قال الاولي بالتقديم الايمان لموافقة كتاب الله عز وجل

المراقبة بقوله فان لم تكن تراه نزول عن مقام المكاشفة الى مقام
المراقبة مقام المراقبة هو اي ان لم تعبده وانت من اهل الروية
فاعبده وانت بحيث تعتقد انه يراك فكل من المقام الثلاثة
احسان الا ان الاحسان الذي هو شرط في صحة العبادة انما هو
الاول لان الاحسان الاخير بل من صفة الخواص ويتعذر من كثير
وهنا نكتة لطيفة حكي عن بعض شيوخ الطريق انه ذكر
هذا الحديث يوما فقال اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه
ثم وقف وهي اشارة صوفية اي انك اي افنيت نفسك ولم ترها
شيا شاهدت ربك لانها حجاب دونه فاذا القيت الحجاب
شاهدت الجناب **وهذا** يشبه ما حكي عن بعضهم انه قال رايت
رب العزة في المنام فقلت يا رب كيف الطريق اليك قال اخرج نفسك
وتعالى **قيل** اوحى الله تعالى الى بعض الصديقين عاد نفسك فليس
في المملكة من ينازعني غيرها **قوله** قال فاخبرني عن الساعة
اي عن وقت القيامة **وسميت** بذلك لسرعة قيامها
او لانها عند الله تعالى كساعة وليس السوال عن وقت
مجيئها ليعلمه الحاضرون كالمسئول عنه في الاسئلة السابقة
اذ هو مقطوع به بل ليتزجروا عن السوال عنها فانهم اكثروا منه
كما قال الله تعالى يسالونك عن الساعة ايان مرساها
فلما وقع الجواب بانه لا يعلمها الا الله كفوا عن ذلك **قوله**
قال ما المسئول عنها اي عن وقتها باعلم من السائل
اي انت لا تعلمها وانا لا اعلمها فالمراد التساوي في نفي
العلم بوقتها لا التساوي في العلم بوقتها **قوله** قال فاخبرني
عن امارتها بفتح الهمزة اي علاماتها وربما روي امارتها
بالجمع واما الامارة بالكسر فالولاية والمراد علاماتها السابقة
عليها ومقدماتها لا المقارنة المصاحبة لها كطلوع الشمس

من مغربها وهو خروج الدابة فلذ قال ان تلد الامة ربتها او في
رواية ربها واختلف في معناه على اقوال اصحها انه اخبار عن
كثرة السراري واولادهن وان ولدها من سيدها بمنزلة
سيدها لان مال الانسان صاير الى ولده وقد يتصرف فيه في الحال
تصرف المالكين اما بالاذن او بقرينة الحال او عرف الاستعمال
وعبر بعضهم بان يستولي المسلمون على بلاد الكفار فتكثر السراري
فيكون ولد الامة من سيدها بمنزلة سيدها لشرفه بابيه
ثانيها معنى كان الامة تلد المملوك فتكون امه من جملة
رعيته اذ هو سيدها ثالثها ان معناه ان تفسد احوال
الناس فيكثر بيع امهات الاولاد في اخر الزمان فيكثر ترددها
في ايدي المشترين حتى يشتريها ابنها من غير علم انها
امه ومن ذلك ان يكثر العقوق في الاولاد فيعامل الولد امه
معاملة السيد امته من الاهانة والسب ويشهد لذلك
حديث ابي هريرة المراة مكان الامة وحديث لا تقوم الساعة
حتى يكون الولد غيظا وقيل هو كناية عن رفع الاسافل
لان الامة اذا ولدت من سيدها ارتفعت منزلتها ويشهد
لذلك المعنى حديث لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس
لكع بن لكع وقيل غير ذلك قوله ان ترى الحفاة بالمهملة جمع
حاف وهو من لا نعل في رجله **قوله** العراة جمع عار وهو من لا
شي على جلده **قوله** العالة جمع بفتح اللام المخففة جمع عايل
وهو الفقير والعيلة الفقر **قوله** رعاء الشاء بكسر الراء والمد جمع
راع واصل الرعي الحفظ والشاء الغنم وخصهم بالذكر لانهم
اهل البادية **قوله** يتطاولون في البنيان اي يتباهون
ويتفاخرون في ارتفاعه والقصد من الحديث الاخبار عن تبدل
الحال وتغيره بان يستولي اهل البادية والفاقة الذين هذه

صفاتهم على اهل الحاضرة ويتملكون بالقهر والغلبة فتكثر اموالهم
ويتسع في الحطام املهم فتنصرف همتهم الى تشييد البنيان وقد
جاء في الحديث لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس بالدنيا
لكع بن لكع كما تقدم. وجاء اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظروا
الساعة. وهذا مشاهد في زماننا وفيه دلالة على كراهية ما لا
تدعو الحاجة اليه من تطويل البنيان وتشييده وجاء
في الحديث يوجر ابن ادم على كل شي الا ما يضعه في هذا التراب
ومات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يضع حجرا على حجر ولا لبنة
على لبنة **قوله** ثم انطلق اي الرجل السائل بما ذكر فلبث النبي
صلى الله عليه وسلم اي استمر ساكتا عن الكلام في هذه
القضية مليا بتشديد الياء اي زمانا كثيرا وجاء في رواية فلبثت
بتاء مضمومة فيكون عمر هو المخبر عن ذلك بنفسه وكان ذلك
الزمن ثلاثا كما جاء في رواية ابي داود والترمذي وغيرهما
قوله ثم قال يا عمر اتدري من السائل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه
جبريل اتاكم يعلمكم دينكم اي قواعد دينكم اشارة الى ان الدين
اسم للثلاثة الاسلام والايمان والاحسان وفهم منه
انه يستحب للمعلم تنبيه التلامذة والرئيس تنبيه اتباعه
على قواعد العلم وغرائب الوقائع طلبا لنفعهم وفائدتهم
تنبيه ظاهر هذا الحديث يخالف لحديث ابي هريرة
فادبر الرجل فقال عليه الصلاة والسلام هذا جبريل فيحمل
قوله على ان عمر رضي الله عنه لم يحضر قوله هذا بل كان قام عن
المجلس فاخبر بعد ثلاث **خاتمة** المجلس اعلم ان جبريل
عليه السلام ملك متوسط بين الله ورسله وهذا الاسم سرياني
ومعناه عبد الله والجبروت الدال على ان الله تعالى مكن الملائكة بما
شاؤوا من الصور كما مر وقد كان جبريل يتمثل لنبينا محمد صلى الله

عليه

عليه وسلم في صورة دحية الكلبي وفي رواية ما جاءني جبريل في
صورة لم اعرفه الا في هذه المرة **قال** ابن عادل رحمه الله
تعالى يروى ان جبريل عليه السلام نزل على ادم اثنتي عشر مرة وعلى
ادريس اربع مرات. وعلى ابراهيم اثنين واربعين مرة. وعلى
موسى اربعمائة مرة. وعلى عيسى عشر مرات. وعلى محمد صلى الله
عليه وسلم وعليهم اجمعين اربعا وعشرين الف مرة. وقد وصف
الله سبحانه وتعالى جبريل عليه الصلاة والسلام بالقوة فقال
علمه شديد القوى. كان من قوته انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء
الاسود وحملها على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها وكان من
قوته انه صاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين خامدين وكان
هبوطه من السما على الانبيا عليهم الصلاة والسلام في اسرع
من طرفة عين. ويقال له الناموس كما في البخاري ومسلم.
ولقد حكى بعض العلماء في تصنيف له ان الله تبارك وتعالى
اوحى الى جبريل عليه السلام ان اهبط الى البلاد الفلانية
فاقلب عاليها سافلها فانه قد اشتد غضبي عليهم في هذه
الليلة فقال جبريل سبحانك يا رب واي ذنب فعلوه فقال
انه قد ركب فيهم في هذه الليلة سبعون الف ذكر سبعين الف
فرج زنا قال فذهب الى تلك القرى وكانت سبعة مداين فرفعها
على خافقة من جناحه حتى وصل بها الى عنان السما واراد
ان يقلبها **وكان** لامراة منهم عجين فقامت اليه ولها طفل
نايم في المهد وصاح فخافت المراة في امرها وماذا تفعل ويدها
في العجين وولدها يصيح فقالت من عظم حرقتها تخاطب ولدها
يا ولدي ان ربي سبحانه وتعالى من كرمه حليم لا يعجل بالعقوبة
على من عصاه قال فلما تكلمت المراة بذلك سكن غضب الله عز وجل
وقال لجبريل ضع القرى مكانها فانه قد سكن غضبي بمناجاة

فلما ان وضعت يدها في العجين استيقظ الطفل من مهده صح صح

هذه المراة لولدها واني حليم لا اعجل بالعقوبة على من كان عاصيا في
فكان الطفل سبب الشفاعة فيمن استحق العذاب من المؤمنين
اللهم ارض عنا ولا تغضب علينا امين والحمد لله رب العالمين

المجلس الثالث في الحديث الثالث الحمد لله الواحد
الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تكون سببا
للنعيم المؤبد واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله النبي
المفضل المشرف المؤيد فهو حامد ومحمود ومحمد واحمد صلى الله
وسلم عليه وعلى اله واصحابه ما ركع راكع وسجد عن ابي
عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بني الاسلام على خمس شهادة ان لا
اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام وايتا الزكاة وحج البيت
وصوم رمضان رواه البخاري ومسلم اعلموا اخواني وفقني
الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم رواه الامام
في الايمان والتفسير والامام مسلم في الايمان والحج وقد اشتمل
على اركان الاسلام فهو من قواعد الدين العظيمة قوله صلى
الله عليه وسلم بني الاسلام اي اسس واصل البنا ان يكون
في المحسوسات دون المعاني فاستعماله في المعاني من باب
المجاز وقد جا في غاية الحسن والبلاغة اذ جعل للاسلام
قواعد واركانا مخصوصة وجعل الاسلام مبنيا عليها
قوله على خمس اي على خمس دعايم او قواعد هي حاصل ما يذكر
قوله شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله هذا هو
الركن الاول من اركان الاسلام لما كان الايمان هو تصديق
القلب بكل ما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله
عليه وسلم وكان تصديق القلب امرا باطنيا لا اطلاع لنا عليه

جعله

جعله الشارع منوطا بالشهادتين قال الله تعالى قولوا امنا
وقال عليه الصلاة والسلام امرت ان اقاتل الناس
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله رواه
الشيخان وسياتي الكلام ان شا الله تعالى على ذلك وعلى
شي من فضل لا اله الا الله في محله تنبيه فان قيل هل
النطق بالشهادتين شرط لاجرا احكام المومنين في الدنيا
من الصلاة عليه والتوارث والمناكحة وغيرها او شطر داخل
في مسمى الايمان يعني او جزء داخل في مسماه قولان ذهب
جمهور المحققين الى اولهما وعليه من صدق بقلبه
ولم يقر بلسانه مع تمكنه من الاقرار فهو مومن عند الله
وهذا اوفق في اللغة والعرف وذهب كثير من الفقها الى
ثانيهما والزمهم الاولون بان من صدق بقلبه فاخترمته
المنية قبل اتساع وقت الاقرار بلسانه يكون كافرا وهو
خلاف الاجماع على ما نقله الامام الرازي وغيره لكن يعارض
دعوى الاجماع قول الشيخ الصحيح انه مومن مستوجب
الجنة حيث اثبت فيه خلافا قوله واقام الصلاة هذا هو
الركن الثاني من اركان الاسلام والصلاة لغة الدعاء
بخير وشرعا اقوال وافعال مفتتحة بالتكبير مختتمة
بالتسليم بشرايط مخصوصة وهي خمس في كل يوم وليلة
معلومة من الدين بالضرورة والاصل فيها قبل الاجماع
ايات كقوله تعالى واقيموا الصلاة اي حافظوا عليها
دايما بالكمال واجباتها وسننها وقوله تعالى ان الصلاة
كانت على المومنين كتابا موقوتا اي محتمة موقتة
واخبار كقوله صلى الله عليه وسلم فرض الله على امتي ليلة
الاسرى خمسين صلاة فلم ازل اراجعه واساله التخفيف

حتى جعلها خمسا في كل يوم وليلة وقوله للاعرابي حين
قال هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع وقوله لمعاذ
لما بعثه الى اليمن اخبرهم ان الله تعالى قد فرض عليهم
خمس صلوات في كل يوم وليلة واما وجوب قيام الليل
فنسخ في حقنا وهل نسخ في حقه صلى الله عليه وسلم
اكثر الاصحاب لا والصحيح نعم واختلف في اشتقاق
اسم الصلاة فقيل من الدعا كما مر وقيل سميت
بذلك من الرحمة وقيل من الاستقامة من قولهم
صليت العود على النار اذا قومته فالصلاة
تقيم العبد على طاعة الله وخدمته وتنهاه عن خلافه
وقيل لانها صلة بين العبد وربه وقيل غير ذلك
قال الرافعي في شرح المسند ان الصبح كانت
صلاة ادم والظهر كانت صلاة داود والعصر
كانت صلاة سليمان والمغرب كانت صلاة يعقوب
والعشا كانت صلاة يونس واورد في ذلك خبرا
فجمع الله سبحانه وتعالى جميع ذلك لنبينا محمد
عليه وعليهم الصلاة والسلام ولامته تعظيما
له ولكثرة الاجور له ولامته وقد قال عليه الصلاة
والسلام خمس صلوات كتبهن الله على العباد
فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيا استخفافا بحقهن كان
له عند الله عهد ان يدخله الجنة ومن لم يات
بهن فليس له عند الله عهد ان شا عذبه وان
شا ادخله الجنة وقال عليه الصلاة والسلام
علم الايمان الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم انما مثل
الصلاة كمثل نهر عذب يمر بباب احدكم يقتحم فيه كل يوم
خمس

خمس مرات فما ترون يبقي ذلك من درنه قالوا
لا شي قال فان الصلوات الخمس تذهب الذنوب
كما يذهب الما الدرن وقال عليه الصلاة والسلام ٢
الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ
الوضوء عند المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد
الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط وقال صلى
الله عليه وسلم يا ابا هريرة مر اهلك بالصلاة فان الله ياتيك
بالرزق من حيث لا تحتسب وانشدوا في ذلك شعرا

الا في الصلاة الخير والفضل اجمع ∴ لان بها الارباب لله تخضع
واول فريضة في شريعة ديننا ∴ واخر ما يبقى اذا الدين يرفع
فمن قام بالتكبير لاقته رحمة ∴ وكان كعبد باب مولاه يقرع
وكان لرب العرش حين صلاته ∴ نجيا فيا طوبى له حين يخشع

قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلاة قام كانه لم يعرفنا ولم نعرفه
فيا ايها الطامع في ثواب الجنات الخاطب من ربه الحور الحسان حافظ
على صلواتك وحفها بالنوافل تنل في غد اعلا المراتب والمنازل
فقد قال عليه الصلاة والسلام ما من مسلم يسجد لله سجدة الا
رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة وروى ابن حبان
في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر مرفوعا ان العبد اذا قام يصلي اتي
بذنوبه فوضعت على راسه او على عاتقه فكلما ركع او سجد تساقطت
حتى لا يبقى منها شي ان شا الله تعالى والاحاديث في فضل
الصلاة اكثر من ان تحصر وسياتي ان شا الله تعالى في المجالس
الاتية زيادات على ما هنا قيل كانت رابعة العدوية تصلي في اليوم
والليلة الف ركعة وتقول ما اريد به ثوابا ولكن ليسر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويقول للانبيا انظروا الى امراة من امتي هذا عملها

في اليوم والليلة قوله وايتا الزكاة هذا هو الركن الثالث من اركان
الاسلام والزكاة في اللغة هي النمو والبركة وزيادة الخير وفي الشرع
اسم لقدر مخصوص من مال مخصوص يصرف لاصناف مخصوصة بشرايط مخصوصة
وسميت بذلك لان المال ينمو ببركة اخراجها ودعا الاخذ ولانها تطهر
مخرجها من الاثم وتمدحه حتى تشهد له بصحة الايمان والاصل في وجوبها
قبل الاجماع قوله تعالى واتوا الزكاة وقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة واخبار
كثيرة ومنها هذا الخبر فيكفر جاحدها وان اتى بها في الزكاة المجمع عليها
دون المختلف فيها كالركاز ويقاتل الممتنع من ادايها وتوخذ منه
قهرا كما فعل الصديق رضي الله عنه وفرضت في السنة الثانية من
الهجرة بعد زكاة الفطر وتجب في ثمانية اصناف من المال الابل والبقر
والغنم والذهب والفضة والزرع والنخل والكرم ونصابها معروف
في كتب الفقه ولهذا وجبت لثمانية اصناف من طبقات الناس وهم
الذين ذكرهم الله تعالى بقوله انما الصدقات للفقرا والمساكين
الاية وجاء في الزكاة اخبار واثار كثيرة سياتي
بعضها في غير هذا المجلس قوله وحج البيت وهذا الركن
الرابع والحج في اللغة القصد وفي الشرع قصد الكعبة للنسك
وهو فرض على المستطيع لقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا ولهذا الخبر ولقوله صلى الله عليه وسلم حجوا قبل ان لا تحجوا
قالوا كيف نحج قبل ان لا نحج قال ان تقعد العرب على بطون الاودية يمنعون
الناس ويمنعون السبيل وهو معلوم من الدين بالضرورة يكفر
جاحده الا ان يكون قريب عهد بالاسلام او نشا ببادية بعيدة
عن العلما وهو من الشرايع القديمة روي ان ادم عليه السلام لما
حج قال له جبريل ان الملايكة كانوا يطوفون بالبيت
قبلك بسبعة الاف وقال صاحب المحرر ان اول من طاف
ادم عليه السلام وانه حج اربعين سنة من الهند ماشيا وقيل

ما من نبي الا حجه وقال ابو اسحاق لم يبعث الله نبيا بعد ابراهيم
الا وقد حج البيت وادعى بعض من السلف ممن الف في المناسك انه لم يجب
الا على هذه الامة واختلفوا متى فرض فقيل قبل الهجرة حكاه في
النهاية والمشهور انه بعدها وعليه قيل فرض في السنة الخامسة
وقيل في السادسة وقيل في السابعة وقيل في الثامنة وقيل
في التاسعة فايدة في السنة العاشرة كانت حجة الوداع وتسمى
حجة الاسلام ولم يحج النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة سواها
وقد حج قبل النبوة وبعدها حجات لا يعرف عددها واعتمر بعد
ان هاجر اربعا ولا يجب الحج باصل الشرع الا مرة واحدة لانه
صلى الله عليه وسلم لم يحج بعد فرض الحج الا مرة واحدة وهي حجة
كما ذكرنا ولخبر مسلم احجنا هذا لعامنا ام للابد فقال لا بل للابد واما
حديث البيهقي الامر بالحج في كل خمسة اعوام فمحمول على الندب
لقوله صلى الله عليه وسلم من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية
داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار وقد
يجب الحج اكثر من مرة لعارض كنذر وقضا عند افساد التطوع
والعمرة فرض في الاظهر لقوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله اي
ايتوا بهما تامين وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت
يا رسول الله هل على النسا جهاد قال نعم جهاد لا قتال فيه الحج
والعمرة ولا تجب الا مرة فايدة من لم يمنعه من الحج مانع
مرض قاطع او سلطان جاير ومات ولم يحج فلا يبالي مات يهوديا
او نصرانيا وقال عمر رضي الله عنه هممت ان اكتب الى الامصار
بضرب الجزية على من لم يحج ممن يستطيع اليه سبيلا وعن سعيد
ابن ابراهيم النخعي ومجاهد وطاووس لو علمت رجلا غنيا وجب
عليه الحج ثم مات قبل ان يحج ما صليت عليه وقد فعله بعض السلف
في جار له كان موسرا مات فلم يصل عليه وقال ابن عباس رضي الله تعالى

عنهما من مات ولم يحج سال الرجعة الي الدنيا وكان يبشر بذلك الي قوله تعالي
رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا وكان يقول هذه الاية
من اشد شي علي اهل التوحيد وقد جا في فضل الحج والعمرة اخبار كثيرة
منها قوله صلي الله عليه وسلم من خرج من بيته حاجا او معتمرا
فمات اجري الله له اجر الحاج والمعتمر الي يوم القيامة ومنها قوله صلي
الله عليه وسلم ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة ومنها
قوله صلي الله عليه وسلم اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفات فظن
ان الله لم يغفر له وهو اول يوم في الدنيا ومنها قوله صلي الله عليه وسلم
ان الحجر ياقوتة من يواقيت الجنة وانه يبعثه الله يوم
القيامة وله عينان ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق وصدق
وقال مجاهد ان الحجاج اذا قدموا مكة تلقتهم الملايكة فسلموا علي
ركبان الابل وصافحوا ركبان الحمير واعتنقوا المشاة اعتناقا
وفي الخبر ان الله وعد هذا البيت ان يحجه كل سنة ستماية الف
فان نقصوا كملهم الله من الملايكة وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة
فكل من حجها يتعلق باستارها ويسعون خلفها حتي تدخل الجنة
فيدخلون معها ومنها قوله صلي الله عليه وسلم من حج هذا البيت
فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ومنها قوله صلي
الله عليه وسلم عمرة في رمضان كعدل حجة تكملة عن محمد بن المنكدر
انه حج ثلاثا وثلاثين حجة فلما كان في اخر حجة حجها قال وهو بعرفات
اللهم انك تعلم اني وقفت في موقفي هذا ثلاثا وثلاثين وقفة واحدة
عن فرضي والثانية عن ابي والثالثة عن امي واشهدك يا رب اني قد
وهبت الثلاثين لمن وقف موقفي هذا ولم يتقبل منه فلما دفع
من عرفات نودي يا ابن المنكدر اتتكرم علي من خلق الكرم والجود
وعزتي وجلالي لقد غفرت لمن يقف بعرفات قبل ان اخلق عرفات
بالفي عام قوله وصوم رمضان هذا هو الركن الخامس من اركان الاسلام

وجا

وجا في رواية تقديمه علي الحج وهي رواية الاكثر ووجهه ان الصوم
في كل عام ووجه ما هنا ما فيه من تنشيط النفس وارضايها بما فيه
من المشقة وبذل المال والصوم في اللغة الامساك ومنه قوله تعالي
حكاية عن مريم اني نذرت للرحمن صوما اي امساكا وسكوتا عن الكلام
وفي الشرع امساك عن المفطر علي وجه مخصوص مع النية والاصل في
وجوبه قبل الاجماع قوله تعالي يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام
كما كتب علي الذين من قبلكم اي من الامم الماضية قيل ما من امة
الا واوجب الله عليهم رمضان الا انهم ضلوا عنه واخبار كهذا
الخبر وهو قوله صلي الله عليه وسلم بني الاسلام علي خمس وهو
هذا الحديث انتهي من الخطيب وفرض في شعبان في السنة الثانية
من الهجرة واركانه ثلاثة صايم ونية وامساك عن المفطرات ويجب
صوم رمضان باحد امرين باكمال شعبان ثلاثين يوما او رويه الهلال ل
ليلة الثلاثين من شعبان لقوله صلي الله عليه وسلم صوموا لرويته
وافطروا لرويته فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين
ووجوبه معلوم من الدين بالضرورة فمن جحد وجوبه فهو كافر الا
ان يكون قريب عهد بالاسلام او نشا ببادية بعيدة عن العلما
ومن ترك صومه غير جاحد من غير عذر كمرض او سفر كان قال الصوم
واجب علي ولكن لا اصوم حبس ومنع الطعام والشراب نهارا
ليحصل له صورة الصوم بذلك وقد قيل الصوم عموم وخصوص
وخصوص الخصوص فالعموم كف البطن والفرج عن قصد الشهوة
وصوم الخصوص هو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وساير
الجوارح عن الاثام وخصوص الخصوص صون القلب عن الهمم الدنية
وكفه عن ما سوي الله بالكلية وقد جا في فضل رمضان اخبار كثيرة
شهيرة قال صلي الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في رمضان من
اليمن والبركة لتمنوا ان يكون حولا كاملا وقال صلي الله عليه وسلم

من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية
وما تاخر وقال صلى الله عليه وسلم من قام رمضان ايمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه وفسروا قيامه بصلاة التراويح وقال صلى الله
عليه وسلم للصائم فرحتان اذا افطر فرح بفطره واذا لقي ربه فرح بصومه
وقال صلى الله عليه وسلم الصائم لا ترد دعوته وقال بعضهم في المعنى شعر

وربك لو ابصرت قوما تتابعت ... عن ايمانهم حتى يبلغوا الجهد
وصاموا نهارا وايمانهم افطروا ... على بلغ الاقوات واستعملوا الكد
اولئك قوم احسن الله فعلهم ... وابدلهم من حسن فعلهم الجد

وقال صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له
ما تقدم من ذنبه وهي في رمضان في العشر الاخير منه وعن ابي مسعود
رضي الله عنه الغفاري انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من
عبد يصوم يوما من رمضان الا زوج زوجة من الحور العين في خيمة
من درة مجوفة مما نعت الله بقوله حور مقصورات في الخيام على كل
امراة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الاخرى ويعطى
سبعين لونا من الطيب ليس منهن لون على ريح الاخر لكل امراة
منهن سبعون سريرا من ياقوتة حمراء موشحة بالدر على كل سرير
سبعون فراشا على كل فراش سبعون اريكة لكل امراة منهن
سبعون الف وصيفة لحاجتها وسبعون الف وصيف مع كل وصيف
صحفة من ذهب فيها لون من طعام تجد لاخر لقمة منها لذة
لم تجد لاولها ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت احمر عليه
سواران من ذهب موشح بياقوت احمر بكل يوم صامه من شهر رمضان
سوى ما عمل من الحسنات رواه الترمذي الحكيم وقال وكيع في تفسير
قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية انها
ايام الصوم تركوا فيها الاكل والشرب وفي صحيح النسائي اذا جاء رمضان
فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب جهنم وسلسلت الشياطين

وروى

وروى الزهري ان تسبيحة واحدة في شهر رمضان افضل من الف
تسبيحة في غيره نكتة عظيمة عن ثابت رضي الله عنه انه قال
كان ابي من القوام لله في سواد الليل قال رايت ذات ليلة في منامي
امراة لا تشبه النساء فقلت لها من انت فقالت حوراء امة الله
فقلت لها زوجيني نفسك فقالت اخطبني من عند ربك وامهرني
فقلت وما مهرك فقالت طول التهجد وانشد شعرا

يا طالب الحور في خدرها ... وطالبا ذاك على قدرها
انهض بجد لا تكن وانيا ... وجاهد النفس على صبرها
وجانب الناس وارفضهم ... وحالف الوحدة في وكرها
وقم اذا الليل بدا وجهه ... وصم نهارا فهو من مهرها
فلو رات عيناك اقبالها ... وقد بدت رمانتا صدرها
وهي تمشي بين اترابها ... وعقدها يشرق في نحرها
لهان في نفسك هذا الذي ... تراه في دنياك من مهرها

واعلم ان وجه الحصر في اركان الاسلام الخمسة المذكورة في الحديث
ان العبادة اما قولية وهي الشهادة او غير قولية وهو اما ترك
وهو الصوم او فعل وهو اما بدني وهو الصلاة او مالي وهو الزكاة
او مركب منهما وهو الحج فان قيل لم لم يذكر مع الخمس الجهاد فالجواب
انه لم يكن فرض او كان فرضه فرض كفاية بخلاف الخمس فانها
فرائض اعيان فهذه اركان الاسلام خاتمة المجلس جاء في حديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد الله بعبد خيرا سلك
في قلبه اليقين والتصديق واذا اراد الله بعبد شرا سلك في قلبه
الريبة وقال الله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وقد اتفق
اهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على ان المومن الذي
يحكم بانه من اهل القبلة ولا يخلد في النار لا يكون الا من اعتقد

بقلبه دين الاسلام اعتقادا جازما خليا من الشك ونطق بشهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حكي عن عبد الواحد ابن زيد قال
مررت في بعض الجبال واذا انا بشيخ اعمى اصم مقطوع اليدين والرجلين
ضربه الفالج يصرع في كل وقت والزنابير تنهشه في لحمه والدود يتناثر
من اجنابه وهو يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرا
من خلقه قال فتقدمت اليه وقلت له يا اخي واي شيء عافاك
الله منه والله ما اجد جميع البلايا الا محيطة بك قال فرفع راسه
الي وقال لي يا بطال اليك عني فانه عافاني اذ اطلق لي لسانا
يوحده وقلبا يعرفه وفي كل لحظة يذكره وانشد

• حمدت الله ربي اذ هداني • الى الاسلام والدين الحنيفي
• فيذكره لساني كل وقت • ويعرفه فؤادي باللطيف

اللهم اختم لنا منك بخير في عافية بلا محنة امين والحمد لله رب
العالمين

المجلس الرابع في الحديث الرابع

الحمد لله الذي
اتقن المصنوعات وفطر الموجودات وامات الاحيا واحيا الاموات
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له رب الارض والسموات
واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد السادات ومعدن
السعادات وصاحب الايات والمعجزات الشفيع فيمن يصلي
عليه يوم الحسرات صلى الله عليه وعلى اله واصحابه اهل الفضل
والكرامات امين عن ابي هريرة عبد الرحمن عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو الصادق المصدوق ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين
يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم
يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات بكتب رزقه
واجله وعمله وشقي او سعيد فوالذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل

اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه
الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل
اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه
الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها رواه البخاري ومسلم
اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث
حديث عظيم خرج من بين شفتي النبي الكريم عليه افضل
الصلاة والتسليم قال ابن مسعود رضي الله عنه حدثنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي انشا لنا خبرا حادثا وهو الصادق
في خبره المصدوق اي المصدق فيه او الذي ياتيه خبره بالصدق
فهو صلى الله عليه وسلم صادق في قوله وفيما ياتيه من الوحي
مصدوق اذ الله صدقه فيما وعده قوله ان احدكم بمعنى وا
حدكم قوله يجمع بالبنا للمفعول خلقه في بطن امه اربعين يوما
نطفة اي يضم ويحفظ ما خلقه وهو الما الذي خلق منه
في ذلك الزمن ثم تكونه بعد ان كان نطفة علقة وهي قطعة
دم جامدة ثم تكون مضغة وهي قطعة لحم صغيرة بقدر
ما يمضغ مثل ذلك المذكور وفيها يصورها الله تعالى ويجعل
لها فما وسمعا وبصرا وامعا وغير ذلك من الاعضا ثم اذا تمت
وصار ابن مائة وعشرين يوما يرسل الملك بالبنا للمفعول
اي الموكل بخلقه بالرحم كما ذكره في حديث انس فائدة افتى
ابن يونس وغيره بانه لا يحل للمراة ان تستعمل دوا يمنع من
الحبل ذكره في العجالة قوله فينفخ فيه الروح قال جمهور المتكلمين
الروح جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك الما بالعود الاخضر
وقال جمع منهم عرض وهو الحياة التي يصير البدن بوجودها حيا
وهي باقية لا تفنى عند اهل السنة قوله ويؤمر بالبنا للمفعول
باربع كلمات اي بكتبها ولذلك بينها صلى الله عليه وسلم بقوله

يكتب بالبا الموحدة رزقه وهو ما يتناوله الانسان من ماكول وملبوس وغيرها قليلا كان او كثيرا حلالا او حراما واجله وهو الزمن الذي علم الله ان الشخص يموت فيه ومدة حياته وعمله من خير وشر وشقي بعصيانه لله او سعيد بطاعته له وهما مرفوعان على الخبرية لمبتدا محذوف اذ التقدير وهو شقي او سعيد فايدة الكاتب هو الله تعالى بمعنى انه يومر بالكتابة الملك وقد جا ايضا فرغ الله من اربع من الخلق والخلق والاجل والرزق والخلق بفتح الخا تشارة الى الذكورة والانوثة وبضمها الى السعادة والشقاوة وظاهر ما تقدم من امر الملك بالكتابة انه من قبل سواله فيهما فقد جا في الحديث الاحاديث الصحيحة المروية عن ابن مسعود وابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها الملك بكفه فقال اي رب ذكر ام انثى الى اخر ما تقدم وجا مرفوعا اذا مات الجسد دفن من حيث اخذ ذلك التراب وقال صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله لعبد ان يموت بارض جعل له اليها حاجة او قال بها حاجة وقيل في معناه اذا احتاج المرء كان ببلدة دعته اليها حاجة فيطلب وروى الترمذي الحكيم في نوادر الاصول عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف فتعرض نواحي المدينة فاذا بقبر يحفر فاقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا قيل لرجل من الحبشة فقال لا اله الا الله سيق من ارضه وسمايه حتى دفن في الارض التي خلق منها نكتة يقال ان ملك الموت عليه السلام دخل يوما على سليمان بن داود عليهما السلام فجعل يطيل نظره ويحد بصره الى رجل من ندمايه ثم خرج فقال ذلك النديم يا نبي الله من كان ذلك الرجل فقال انه ملك الموت فقال يا نبي الله رايته يطيل

النظر الي واخاف انه يريد قبض روحي فخلصني منه فقال سليمان عليه السلام وكيف اخلصك قال تامر الريح ان تحملني الى بلاد الهند فلعله ان يضل عني ولا يجدني فامر سليمان عليه السلام الريح ان تحمله في الساعة الى اقصى بلاد الهند فحملته في الوقت وفي الحال عاد اليه ملك الموت ودخل على سليمان عليهما السلام فقال له سليمان لاي سبب كنت تطيل النظر الى ذلك الرجل فقال كنت اتعجب منه لاني امرت بقبض روحه الى بلاد الهند وهو بعيد عنها الى ان اتفق وحملته الريح الى هناك كما قدر الله تعالى فقبضت روحه هناك تنبيه يا هذا انظر الى قدرة مولاك كيف انشاك مكتوب في التوراة يا ابن ادم جعلت لك قرارا في بطن امك وغشيت وجهك بغشا لئلا تفزع من الرحم وجعلت وجهك الى ظهر امك لئلا تؤذيك رائحة الطعام وجعلت لك متكا عن يمينك ومتكا عن شمالك فاما الذي عن يمينك فالكبد واما الذي عن شمالك فالطحال وعلمتك القيام والقعود في بطن امك فهل يقدر على ذلك غيري فلما ان تمت مدتك اوحيت الى الملك الموكل بالرحم ان يخرجك فاخرجك على ريشة من جناحه لا لك سن تقطع ولا يد تبطش ولا قدم تسعى فانبعت لك عرقين دقيقين في صدر امك يجريان لبنا خالصا حارا في الشتاء باردا في الصيف والقيت محبتك في قلب ابويك فلا يشبعان حتى تشبع ولا يرقدان حتى ترقد فلما قوي ظهرك واشتد ازرك بارزتني بالمعاصي واعتمدت على المخلوقين ولم تعتمد علي وتسترت ممن يراك وبارزتني بالمعاصي في خلواتك ولم تستح مني ومع هذا ان دعوتني اجبتك وان سالتني اعطيتك وان تبت الي قبلتك قوله فوالذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة اي بالفعال

الاوامر واجتناب النواهي حتي ما يكون بينه وبينها الا ذراع هذا
تمثيل لشدة القرب منها فيسبق عليه الكتاب اي حكمه الذي كتب
له في بطن امه او اللوح المحفوظ مستند الي سابق علمه القديم فيه
فيعمل بعمل اهل النار اي من المعاصي فيدخلها وان احدكم ليعمل
بعمل اهل النار حتي ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه
الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها بحكم القدر الجاري عليه
فمن سبقت له السعادة صرف الله قلبه الي الخير بحكم الكتاب له به
ومن سبقت له الشقاوة والعياذ بالله تعالي كان بعكسه **وفي
بعض** روايات هذا الحديث وانما الاعمال بالخواتيم وفي الحديث
اعملوا فكل ميسر لما به خلق له اما من كان من اهل السعادة
فييسر لعمل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فييسر لعمل اهل
الشقاوة فقلوب الخلق بيد الله يصرفها كيف يشا كما اشار اليه
النبي صلي الله عليه وسلم بقوله قلوب الخلق بين اصبعين من اصابع
الله يقلبها كيف يشا فالموفق من بدا عمله بالسعادة وختم له بها
والمخذول عكسه وكذا من بدا عمله بالخير وختم له بالشر والعياذ بالله
تعالي لا عكسه **نكتة** من لطف الله تعالي ان انقلاب الناس من الخير
الي الشر نادر والكثير عكسه **تنبيه** ما ذكر في هذا الحديث
جامع لجميع احوال الشخص اذ فيه بيان حال المبدا وخلقه والمعاد
وهي السعادة والشقاوة وما بينهما وهو الاجل وما يتصرف فيه
وهو الرزق وفيه دلالة علي ان التوبة هادمة لما سلف وان جميع الامور
بقضا الله تعالي وقدره **مهمة** المكلفون علي اربعة اقسام
القسم الاول قوم خلقهم الله تعالي لخدمته ولجنته وهم الانبيا
والاوليا والمومنون والصالحون القسم الثاني قوم خلقهم الله
تعالي لجنته دون خدمته وهم الذين عاشوا كفارا ثم ختم الله لهم
بالايمان او فرطوا مدة حياتهم وانهمكوا في العصيان ثم تاب الله عليهم

عند

عند الخاتمة فماتوا علي حال التوبة والاحسان كسحرة فرعون
القسم الثالث قوم خلقهم الله لا لخدمته ولا لجنته
وهم الكفار الذين يموتون علي الكفر حرموا في الدنيا نعيم
الايمان وفي الاخرة يعذبون في العذاب والهوان القسم الرابع
قوم خلقهم الله تعالي لخدمته دون جنته وهم الذين كا
كانوا عاملين بطاعة الله تعالي ثم مكر بهم فطردوا
عن باب الله وماتوا علي الكفر نسال الله السلامة بمنه
وكرمه **واعلم** ان اشد ما يهيج خوف القلوب خوف
السابقة والخاتمة فان العبد لا يدري هل سبق له
في علم الله السعادة او الشقاوة والخاتمة تجري علي
ما جرت عليه السابقة فمن سبق له في علم الله
السعادة ختم له بخاتمة الايمان ومن سبق له في علم الله
الشقاوة ختم له بخاتمة الكفر والخذلان واكثر ما يمكر عند
الموت بارباب البدع واصحاب الافات الباطنة والظلمة
المجاهرين بالمعاصي فمن كان في ظاهره الصلاح مكر به
فلافات باطنة **ذكر** ان فتي من اصحاب الفضيل بن عياض
مات فراه الفضيل في المنام فساله عن حاله فاخبره انه مكر به
ومات يهوديا فقال له لم ذلك قال لاني كنت اظن اني افضل اصحابك
فكنت اتكبر عليهم وكانت لي علة باطنة فوصف لي شرب الخمر
فكنت اشرب قدحا في كل سنة **وقال** سهل بن عبد الله خوف
الصديقين من سوء الخاتمة عند كل خطرة وكل حركة
وكان سفيان الثوري كثير البكا والجزع فقيل له يا ابا عبد
الله عليك بالرجا فان عفو الله اعظم من ذنوبك فقال
او علي ذنوبي ابكي لو علمت اني اموت علي التوحيد لم ابال
بامثال الجبال من الخطايا **ومرض** بعض العارفين فقال لبعض

اخوانه اقعد عند راسي حتي اموت فان مت علي الاسلام ؛
فاشتري بجميع ما املكه لوزا وسكرا وفرقه علي صبيان البلد ؛
وقل هذا عرس فلان وان لم يكن كذلك فاعلم الناس حتي لا يعترو
بجنازتي فقعد عند راسه حتي مات علي الايمان فاشتري
اللوز والسكر وفرقه علي صبيان البلد هذا كان خايفا فسلم
ومن لم يخف من سلب الايمان فهو علي خطر وكان حبيب العجمي
يقول من ختم له بلا اله الا الله دخل الجنة ثم يبكي ويقول
من لي بان يختم لي بلا اله الا الله **وقال** الحسن البصري ؛
رحمه الله تعالي دخل بعض الغنتر الي بلاد الروم فراي جارية
فافتتن بها فخطبها فابوان يزوجوه حتي يتنصر فاجابهم
الي ذلك فاحضروا له القسيسين وتنصر فخرجت الجارية وبصقت
في وجهه وقالت ويحك تركت دين الحق لشهوة ساعة فكيف
لا اترك انا دين الباطل لنعيم الابد انا اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله **ونختم** مجلسنا هذا بقصة برصيصا العابد
نفسها اعظم عبرة حكي انه كان له ستون الفا من التلامذة وكانوا
يمشون في الهوا ببركاته ثم ان كافرا نعوذ بالله من ذلك وكان ؛
يعبد الله تعالي من ذلك حتي تعجبت الملايكة من عبادته فقال
الله تعالي لهم لماذا تتعجبون منه اني اعلم ما لا تعلمون
في علمي انه يكفر ويدخل النار ابد الابدين فسمع ابليس ذلك وعلم
ان هلاكه علي يديه فجا الي صومعته علي شبه عابد تدليس ؛
المسيح فناداه فقال له برصيصا من انت وما تريد فقال له ؛
ابليس انا عابد اكون عونا لك علي عبادة الله تعالي فقال له
برصيصا من اراد عبادة الله تعالي فان الله تعالي يكفيه صاحبا
فقام ابليس لعنه الله يعبد الله تعالي ثلاثة ايام لم ينم ؛
ولم ياكل ولم يشرب فقال برصيصا انا افطر وانام واكل واشرب

وانت

وانت لا تاكل ولا تشرب ولا تنام لاني عبدت الله مائتين وعشرين
سنة ولا اقدر علي ترك الاكل والشرب فاجابني حتي اصير مثلك
قال له ابليس لعنه الله تعالي اذهب فاعصي الله تعالي ثم تب
فانه غفور رحيم حتي تجد حلاوة الطاعة قال كيف اعصيه
بعد ان عبدته كذا وكذا سنة فقال ابليس الانسان اذا اذنب
يحتاج الي المعذرة والمغفرة قال فباي ذنب تشير علي قال الزنا
قال لا افعل قال تقتل مومنا قال لا افعل قال اشرب مسكرا
فانه اهون وخصمك الله وحده قال اين اجده قال اذهب
الي قرية كذا فذهب برصيصا فراي امراة جميلة فاشتري منها
خمرا فشرب وسكر وزنا بها فدخل عليه زوجها فقتله برصيصا
ثم ان ابليس تمثل في صورة انسان وسعي به الي السلطان فاخذه
وجلده للخمر ثمانين جلدة وللزنا مائة جلدة وامر بصلبه
لاجل الدم فلما صلب جا اليه ابليس في تلك الصورة وقال له
كيف تري حالك قال من اطاع قرين السوء فحاله هكذا فقال
ابليس كنت في بلايك مائتين وعشرين سنة حتي
صلبتك فلو اردت انزلتك فقال امر به واعطيك ما تريد
قال اسجد لي سجدة قال كيف اسجد وانا علي الخشب قال
اسجد لي بالايما فاومي براسه ساجدا فكفر نعوذ بالله
من ذلك فلما كفر قال الشيطان اني بري منك اني اخاف الله
رب العالمين اللهم اجعل الايمان لنا سراجا ولا تجعله ؛
لنا استدراجا امين والحمد لله رب العالمين **المجلس**
الخامس في الحديث الخامس الحمد لله الذي
اشتري من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
بها النفوس مطمينة وهي لقايلها جنة ؛ واشهد

ان محمدا عبده ورسوله افضل من بين الفرض والسنة وشرع المعروف
وسنه امين عن ام المومنين ام عبد الله عايشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا
ما ليس منه فهو مردود عليه رد رواه البخاري ومسلم وفي رواية
لمسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد اعلموا اخواني وفقني
الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد
الاسلام وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فانه صريح في دفع
البدع والمخترعات وهو ما ينبغي ان يعتني بحفظه واستعماله في
ابطال المنكرات وهو من الاحاديث التي عليها مدار الاسلام وقبل
الشروع فيه نتكلم على شي من فضايل عايشة رضي الله عنها تبركا بها
فنقول هي الصديقة بنت الصديق رضي الله عنه وهي ام المومنين
في الاحترام والتعظيم لا في السفر والخلوة والنظر وما اشبهها وكذا يقال
في ساير ازواجه صلى الله عليه وسلم ويقال لها ام عبد الله كناها النبي
صلى الله عليه وسلم لما سالته ان يكنيها بابن اختها اسمه عبد الله بن الزبير
والاصح انها لم تلد قط وقيل القت سقطا ولم يثبت وهي زوج النبي
صلى الله عليه وسلم لما خطبها من ابي بكر قال له يا رسول الله لا تصلح لك
ولكن انا ارسلها اليك فان كانت تصلح فهي السعادة الكاملة فقال
ان اخي جبريل اتاني بصورتها على ورقة من الجنة وقال ان الله زوجك
بهذه قال ثم ان ابي بكر ذهب الى منزله وملا طبقا من تمر وغطاه
وقال يا عايشة اذهبي بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولي له
يا رسول الله هذا الذي ذكرته لابي بكر ان كان يصلح فبارك عليك
وكان سن عايشة اذ ذاك ست سنين قال فمضت عايشة
بالطبق وهي تظن ان ابا بكر يبعثني على التمر قالت عايشة رضي الله عنها
فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغته الرسالة فقال
قبلنا وجذب طرف ثوبي قالت فنظرت اليه مغضبة ودخلت على ابي

فاخبرته

فاخبرته بما وقع فقال يا بنية لا تغضبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
تعالى قد زوجك به من فوق سبع سموات وزوجتك اياه في الارض قالت
عايشة رضي الله عنها لما فرحت بشي اشد فرحي من قول ابي قد زوجتك
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال ان اول حب وقع في الاسلام حب
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها فكانت
احب الناس اليه وفضايلها كثيرة منها ان الوحي لم ياتي النبي
صلى الله عليه وسلم في فراش امراة من نسايه الا هي ومنها ان جبريل
عليه السلام اقراها السلام عن الله دون غيرها من صواحباتها وهي
افضل نسا النبي صلى الله عليه وسلم روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الفي حديث وماتين حديثا وعشرة احاديث وفي هذا كفاية ولنرجع
الى الكلام على الحديث فنقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احدث اي من اتى بشي لم يكن موجودا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
وهو المسمى بالبدعة قوله في امرنا اي في ديننا وشرعنا ويطلق على
الشان ومنه وما امر فرعون برشيد قوله هذا اشارة لما ذكر
من دين النبي صلى الله عليه وسلم وشانه قوله ما ليس منه اي بان
ينافيه ومعناه انه باطل لا يعتد به ولا يعود عليه رواه البخاري
ومسلم وفي رواية لمسلم من عمل عملا اي احدثه هو او غيره ليس عليه
امرنا اي لا يرجع الى دليل شرعنا فهو رد اي مردود كما مر في هذه
الرواية رد على من فعل فعلا سوا قايلا انه لم يحدث ما فعله
وان غيره سبقه به وفيه بيان انه لا فرق بين ان يكون محدثا
لما فعله او مسبوقا به اذ كل فعل لم يكن على امر الشرع ففاعله
اثم لقوله صلى الله عليه وسلم من احدث حدثا او اوى محدثا
فعليه لعنة الله ودخل في ما يتناوله الحديث العقود الفاسدة
والحكم مع الجهل والجور ونحو ذلك مما لا يوافق الشرع فايدة
قسم ابن عبد السلام الحوادث الى الاحكام الخمسة فقال البدعة

نعم ما لم يعهد في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة كتعلم
النحو وغريب الكتاب والسنة ونحوها مما يتوقف فهم الشريعة
عليه ومحرمة كمذاهب القدرية والجبرية والمجسمة ومندوبة
كاحداث الربط والمدارس وبنا القناطر وكل احسان لم يعهد
في العصر الاول ومكروهة كزخرفة المساجد وتزويق
المصاحف ومباحة كالمصافحة عقب صلاة الصبح والعصر
والتوسع في المآكل والمشرب والملبس وغير ذلك واعلم ان
في هذا الحديث الحث على الاتباع والتحذير من الابتداع
قيل اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام لا تجالس اهل الهوى
فيحدثوا في قلبك ما لم يكن وقال سهل بن عبد الله من داهن
مبتدعا سلبه الله حلاوة السنن وقال الدقاق من تهاون
بادب من ادب الاسلام عوقب بحرمان السنة ومن ترك سنة
عوقب بحرمان الفريضة ومن استهان بالفرايض قيض الله
له مبتدعا يذكر عنده باطلا فيوقع في قلبه شبهة وفي الخبر
من احب سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة وفي
تفسير قوله تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة ان الحكمة هنا
السنة يحكى عن احمد بن حنبل رضي الله قال كنت يوما مع
جماعة يتجردون ويدخلون الحمام فاستعملت حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الآخر
فلا يدخل الحمام الا بمئزر فلم اتجرد فرايت في تلك الليلة في المنام
قايلا يقول لي ابشر يا احمد فان الله قد غفر لك باستعمالك
السنة فقلت من انت فقال انا جبريل وقد جعلك الله اماما
يقتدى بك ويحكى عن بعضهم ايضا انه قال رايت النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله عسى ان تشفع لي
فقال لي قد شفعت لك فقلت متى قال من اليوم الذي احييت فيه

سنتي وقد كانت اميتت قال ابن عباس رضي الله عنهما ما اتى
على الناس عام الا احدثوا فيه بدعة واماتوا فيه سنة
حتى تحيى البدع وتموت السنة وفي الحديث من مشى الى صاحب
بدعة فقد اعان على هدم الاسلام فيجب على من من الله
عليه بالاتباع ان يجتنب سبيل ذوي الابتداع وان يقف
على الكتاب والسنة والاجماع خاتمة المجلس
حكى المالقي في شرحه ان هارون الرشيد توجه الى ابي عبد الله
محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله واستعطفه ليرخص له
في نكاح الجارية التي تركها اخوه موسى الهادي واستحلفه
انه متى افضت الخلافة اليه لا يقربها فحلف له هارون
بايمان كثيرة منها المشي الى بيت الله الحرام حافيا
ماشيا على قدميه والقصة مشهورة عند اهل التاريخ
فلما مات الهادي طلب هارون رخصة في نكاحها فلم
يسعفه الشافعي فتوعده وهدده فانصرف عنه وقد
خامره بعض رعب فما زال يصلي حتى غلب عليه النوم
في مصلاه فراى كانه قايم بين يدي الله تعالى فنودي
يا محمد اثبت على دين محمد واياك اياك ان تحيد فتضل
وتضل الناس بامام القوم لا وجل عليك منه اقرا انا جعلنا
في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون قال فاستيقظت
وانا اقراوها فلما كان وقت صلاة الصبح صليت الفريضة
ثم وجدت في نفسي كسلا فنمت فقيل لي هارون الرشيد
توجه عنك فلا تخف ما دمت سنيا واقرا في نفسك
اذا انتهيت اليه دعا الطايف فانك لا ترى منه الا الخير
فانتبهت وجعلت اقول اللهم اني اشكو اليك ضعف
قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين

انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني او عدو ملكته امري ان لم يكن بك علي غضب فلا ابالي ولكن عافيتك اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت به الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة من ان تنزل بي غضبك او يحل علي سخطك لك الحمد حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك قال فما اكملت قرائته حتى سمعت قرع الباب فخرجت فوجدته الربيع بن الفضل بن وزيره فقال يا سيدي الخليفة يامرك بالوصول اليه فمشيت اليه معه فلما وصلت بقربه قام الي فرحب بي وتبسم وقال نعم المسلم انت ونعم الامام مثلك لا تاخذه في الله لومة لائم اعلم يا فقيه اني عوتبت الليلة في حقك فانصرف راشدا فانت الملحوظ والمحفوظ وامر له بعشرة آلاف دينار ففرقها بين يديه وانصرف رضي الله عنه وهذا كله ببركة التمسك بسنة سيد المرسلين اماتنا الله عليها آمين والحمد لله رب العالمين

المجلس السادس في الحديث السادس

الحمد لله الملك المتعال المنزه عن الشركاء والامثال الذي بين لعباده الحرام والحلال واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تصلح القلب واللسان من فساد الافعال واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي طهره الله ظاهرا وباطنا وصفه فوق ما يقال فهو النبي المصطفى والرسول المجتبى والهادي من الضلال صلى الله عليه وعلى اله واصحابه بالغدو والاصال امين عن ابي عبد الله النعمان ابن بشير رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحلال بين وان الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله تعالى محارمه الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب

رواه

رواه البخاري ومسلم اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وهو احد الاحاديث التي عليها مدار الاسلام قال جماعة هو ثلث الاسلام اذ الاسلام يدور عليه وعلى حديث انما الاعمال بالنية ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال ابو داود يدور على اربع ما ذكر وقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقيل حديث ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد ما في ايدي الناس يحبك الناس وقد جمعها بعضهم بقوله

عمدة الدين عندنا كلمات :: اربع من كلام خير البرية
اتق الشبهات وازهد ودع :: ما ليس يعنيك واعملن بنية

قوله ان الحلال بين اي ظاهر منكشف قد انتفت عن ذاته الصفات المحرمة له ومن اسبابه ما يتطرق اليه من ذلك وهو عند امامنا الشافعي رحمه الله تعالى ما لم يرد دليل قوله صلى الله عليه وسلم فيما ياتي في الحديث الثلاثين وسكت اي الله عن اشياء رحمة لكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها لانها لو كانت حراما لبينها وعند ابي حنيفة رضي الله عنه ما ورد دليل بحله فهو اخص من قول الشافعي لخروج المسكوت عنه وعليهما لو رأينا نباتا ولم نعلم امضر هو ام لا او حيوانا لم تعرفه العرب ولا له فالاشبه كما قال الامام الرافعي وغيره بمذهب الامام الشافعي الحل لسكوت الشارع عن تحريمه وبمذهب ابي حنيفة التحريم لعدم ورود النص بحله قوله وان الحرام وهو ما منع من تعاطيه دليل على مذهب الامام الشافعي وما لم يرد دليله بحله على مذهب ابي حنيفة قوله بين اي يعرفه كل احد لم ينتف عن ذاته صفة محرمة له فهو ما منع منه شرعا اتفاقا اما الصفة في ذاته ظاهرة كالسم والبنج وغير ذلك او غير ظاهرة كتحريم

بعض الحيوان لناس دون بعض كزكاة المجوس واما الخلل في تحصيله
كالمغصوب وبيع الغرر والربا قوله وبينهما مشتبهات لا يعلمهن
كثير من الناس اي يخفا حكمهن عليهم ويعلمهن العلما اما بنص
او قياس او استصحاب ونحو ذلك قوله فمن اتقى اي ترك الشبهات
جمع شبهة وهو ما يخيل للناظر انه حجة وليس كذلك قوله استبرا
بالهمز وقد يخفف اي طلب البراة لدينه اي من ذم الشرع
وعرضه بكسر العين اي صانه عن كلام الناس فيه والمراد به
النفس اذ هي محل المدح والذم وقد جا في الاثر من وقف
موقف تهمة فلا يلومن من اسا الظن به وقال صلى الله عليه وسلم
لرجلين مرا عليه ومعه زوجته صفية اسرعا في المشي على رسلكما
انها صفية خوفا عليهما ان يهلكا فقالا سبحان الله فقال
ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم وقد خشيت
ان يقذف في قلوبكما شرا فائدة اختلف العلما
في معنى الشبهة المذكورة في الحديث فمنهم من قال
انها الحرام عملا بقوله فمن اتقى الشبهات فقد استبرا لدينه
وعرضه ومنهم من قال انها الحلال عملا بقوله كالراعي
يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه اي يقرب ان يقع فيه
فانه دال على ان ذلك حلال وان تركه تورع وهو الصواب
قوله ومن وقع في الشبهات اي بان لم يترك فعلها
وقع في الحرام المحض او قرب ان يقع فيه معناه اي من كثر
تعاطيه الشبهات صادف الحرام وان لم يتعمده وقد
يأثم بذلك اذا نسب الى تقصير او معناه انه يعتاد
التساهل ويجسر على شبهة ثم شبهة اغلظ منها
ثم اخرى اغلظ منها وهكذا حتى يقع في الحرام
عمدا وقد دلت الاحاديث ان المعاصي تسوق الى

الكفر

الكفر والعياذ بالله تعالى ومن ذلك قوله تعالى تلك حدود
الله فلا تقربوها فنهى عن المقاربة حذرا من المواقعة وقوله
تعالى وقتلهم الانبيا بغير حق ذلك بما عصوا اي تدرجوا
بالمعاصي الى قتلهم وقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق
يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده اي يتدرج
بها الى نصاب السرقة فتقطع يده ثم ان النبي صلى الله عليه
وسلم نظر لما ذكره بقوله كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع
فيه اي كالراعي يرعى الماشية حول الحمى اي المحمي وهو المكان
من الارض المباحة الممنوع من الرعي فيه يوشك بكسر الشين
اي يسرع ان تاكل ماشيته يرتع فيه معناه تاكل الماشية من
المرعى واقامتها به وكفى بهذا دليلا على درء المفاسد وجلب
المصالح بالتباعد عما خاف منه وان ظن السلامة منه ومقاربته
قوله الا وان لكل ملك حمى وهو ما يحميه الراعي لخيله
وغيره من مصالحه ويمنع غيره منه قوله الا وان حمى الله
محارمه اي ان تنتهك وهذا ضرب مثل محسوس لتكون
النفس متفطنة اشد تفطن فتتادب معه تعالى كما تتادب
مع الاكابر اذ كل ملك بكسر اللام له حمى يحميه عن الناس ويمنعهم
من دخوله فمن خالفه ودخله عاقبه فالزجر وعلا محارمه
التي حرمها وقد حرم ابراهيم عليه الصلاة والسلام مكة وحرم
نبينا المدينة فاحذر يا اخي ان تقع في محارم الله تعالى
فيعاقبك قوله صلى الله عليه وسلم الا وان في الجسد مضغة اذا
صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي
القلب اعلم ارشدني الله واياك ان القلب عضو باطني
في الجسد عليه مدار حال الانسان وبه العقل وهو اشرف اعضا به
لسرعة الخواطر فيه وترددها عليه وتقلبه كما قيل وما سمي

الانسان الا بنية • ولا القلب الا انه يتقلب • وقد يعبر عنه بنفس العقل لقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اي عقل وانما كان صلاح البدن وفساده تابعا لصلاح القلب وفساده لان مبدا الحركات البدنية والارادات النفسانية فاذا صدرت عنه ارادة صالحة سالمة من الامراض الباطنة كالحسد والشح والغل والكبر او فاسدة لعدم سلامته مما ذكر تحرك البدن بتلك الحركة فهو كالملك والجسد واعضاؤه الرعية ولا شك ان الرعية تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده وايضا فهو كالعين والجسد كالمزرعة ان عذب ماء العين عذب ماء الزرع او ملح ملح • وايضا فهو كالارض وحركات الجسد كالنبات والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا **تنبيه** قد شق عن قلبه عليه الصلاة والسلام واستخرج منه علقة سوداء **وقيل** هذه حظ الشيطان منك ثم طهر وطاب قلبه فصار قرحا **قيل** وصلاح القلب في خمسة اشيا قراءة القران بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين واكل الحلال وهو راسها **وقد قيل** اذا اصبحت فانظر الطعام من تنظر فان الرجل ليأكل الاكلة فتشعر قلبه كالسم فلا ينتفع به ابدا **وقال بعضهم** واحسن واجاد الطعام بذر الافعال ان ادخل حلالا خرج حلالا وان دخل حراما خرج حراما وان دخل شبهة خرج شبهة **وحكي** عن بعضهم انه قال استسقيت جنديا فسقاني شربة فصارت قسوتها في قلبي اربعين صباحا وانشدوا في معناها قد منا ه

دوا قلبك خمس عند قسوته ... قدم عليها تفز بالخير والظفر
خلا بطن وقراءة تدبره ... كذا تضرع باك ساعة السحر
كذا قيامك جنح الليل اوسطه ... وان تجالس اهل الخير والخبر

واعلم

واعلم ان هذا الحديث اصل في الورع ايضا وهو في ترك المشتبه والعدول الى غيره **قال** الحسن البصري ادركنا قوما يتركون سبعين بابا من الحلال خشية الوقوع في الحرام **وثبت** عن الصديق رضي الله عنه انه اكل ما فيه شبهة غير عالم بها فلما علم بها ادخل يده في فيه فتقاياها **وقال** ابو ذر تمام التقوى ان يتقي الله العبد حتى يترك بعض الحلال مخافة ان يكون حراما **وقيل** لابراهيم بن ادهم الا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لي دلو لشربت اشارة الى ان الدلو من مال السلطان فكان شبهة **وقال** زيد بن ثابت لا شيء اسهل من الورع اذا رابك شيء فدعه وهذا سهل على من سهله الله عليه صعب على كثير من الناس اثقل من الجبال **ومن محاسن** الحديث ايضا الحث على فعل الحلال واجتناب الحرام والامساك عن الشبهات والاحتياط للدين والعرض وعدم تعاطي الامور الموجبة لسوء الظن والوقوع في المحظور **ومنها** تعظيم القلب والسعي فيما يصلحه وان الحواس مع القلب كالحجاب مع الملك وكالرعية له وان العقوبة من جنس الجناية وفيه ضرب الامثال للمعاني الشرعية وان الاعمال القلبية افضل من البدنية وانها لا تصلح الا بالقلب **خاتمة** المجلس **في قوله** تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق الاية قال ابن مسعود رضي الله عنه ما عاتبنا الله بهذه الاية بعد اسلامنا الا باربع سنين **وروي** ان بعض الناس اصابتهم فترة في قلوبهم فانزل الله هذه الاية وقال بعض اهل المعاني في هذا الكلام يشبه الاستبطاء ومعناه اما آن وقت الخشوع • اما ان وجب اوان الرجوع • اما حق على التفريط اسبال الدموع • اما هذا وقت التذلل والخضوع • وفي ذكر الايمان في اول الاية تعريف بالمنة واشارة

الى استنبط الثمرة من هذه الايمان في اول الاية وثمرته ان تخشع
قلوبكم لهذا الايمان وثمرته ان تبكوا على ما سلف من ذنوبكم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله اواني الا وهي القلوب
واقربها الى الله مارق وصفا وصلب قال ابو عبد الله الترمذي
الرقة خشية الله والصفا للاخوان في الله والصلابة في دين
الله وقال اشبه القلوب بالابنية فقلب الكافر اناء مكسور
مقلوب لا يدخله شي من الخير وقلب المنافق اناء مكسور ل
ما القي من اعلاه نزل من اسفله وقلب المومن اناء صحيح معتدل
يلقى فيه الخير فيصير وقال قسوة القلب انما تكون لانحرافه
عن مراقبة الرب وقيل انما تحصل القسوة من منا بعة دواعي
الشهوة فان الشهوة والصفوة لا يجتمعان واول ما يقع في القلب
غفلة فان ايقظه الله تعالى والا صارت خطرة فان ردها
الله والا صارت فكرة فان صرفها الله والا صارت عزمة فان
حماه الله والا وقعت المعصية فان انقذه الله بالتوبة
والا صارت قسوة فان انهاه والا صارت طبعا ورينا قال الله
تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال ابراهيم بن
ادهم قلب المومن نقي كالمراة فلا ياتيه الشيطان بشي الا ابصره
فاذا اذنب ذنبا واخر الغي في قلبه نكتة سودا فاذا تاب
محيت عنه فان عاد الى المعصية ولم يتب تتابعت النكت
حتى يسود القلب فما اقل ما تنفع فيه الموعظة وقال الحسن
البصري الذنب على الذنب يظلم القلب حتى يسود وقال
الترمذي حياة القلوب الايمان وموتها الكفر وصحتها الطاعة
ومرضها الاصرار على المعصية ويقظتها الذكر ونومها
الغفلة وفي الخبر لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسى
قلوبكم فيا اخواننا البدار البدار فالعمر طيار

شعر

شعر انما هذه الدنيا متاع • فالغرور الغرور من يصطفيها ؛؛
؛؛ ما مضى فات والمومل غيب ؛؛ ولك الساعة التي انت فيها ؛؛
كان بعض السلف الصالح يوقد المصباح ولا يزال يبكي الى الصباح
كلما راى النار ذكر النار • وكان بعضهم يوقد النار ويقرب يده
منها كلما احس بالحرارة يقول يا ويلك لم فعلت كذا وكذا اللهم
نقنا كما وفقتهم امين والحمد لله رب العالمين المجلس
السابع في الحديث السابع الحمد لله الذي سبقت
رحمته غضبه • وعدد بذلك كتابه كتبه • كتب على نفسه
الرحمة • واسبغ على خلقه النعمة • واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له اله لا يخيب من توجه اليه وامه • واشهد ان سيدنا
محمدا عبده ورسوله نبي الرحمة وسراج الظلمة الذي نصح الامة
صلى الله عليه وسلم عليه وعلى اله واصحابه ومن تبعهم
فانكشفت عنهم الغمة عن ابي رقية تميم بن اوس
الداري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين
النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة
المسلمين وعامتهم رواه مسلم اعلموا اخواني وفقني الله
واياكم لطاعته ان هذا الحديث عظيم الشان وعليه مدار
الاسلام لايجازه وكثرة معانيه بل قال ليس في كلام العرب
كلمة مفردة يستوفى منها العبارة غير النصيحة قوله الدين
هو ما سبق في حديث جبريل من انه الاسلام والايمان والاحسان
وعبر عنه بعضهم بقوله هو ما شرعه الله تعالى لعباده من الاحكام
قوله النصيحة ماخوذة من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه فشبهوا
فعل الناصح فيما يتحراه من الصلاح المنصوح بما يسده من خلل
الثوب وقيل ماخوذة من نصحة العسل اذا صفيته من الشمع
وهي كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له بما يقوم دينه

قوله

وعماده النصيحة فهو كقوله الحج عرفة ولقائل يقول الدين محصور
فيها فان من جملتها طاعة الله ورسوله والايمان والعمل بما قاله من
كتاب وسنة وليس وراء ذلك سوى الدين كما سبق في حديث
جبريل **قوله** قلنا يا رسول الله لمن قال لله بمعنى الايمان به وطاعته
بالقلب والبدن ونحو ذلك وما ذكر في الحقيقة راجع الى العبد
من نصيحته نفع نفسه اذ هو سبحانه غني عن ذلك **قوله** ولكتابه
بمعنى تعظيمه والايمان به والعمل بما فيه وما اشبهه اشبه
ذلك **قوله** ولرسوله بمعنى تصديقه فيما جاء به واعانته على امر
دينه قولا وعملا واعتقادا **قوله** ولائمة المسلمين اي ولاة امورهم
بمعنى الوفا لهم بعهودهم وتنبيههم على ما فيه رشدهم وما
اشبهه والدعا لهم بالتوفيق **قال** بعضهم وقد يقال المراد
بهم هنا علما الدين ومن نصيحتهم قبول ما رووه وتقليدهم
في الاحكام واحسان الظن بهم الى غير ذلك **قوله** وعامتهم اي بان
يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ونحو ذلك
ولم يعد فيهم اللام اي في العامة لانهم تبع لائمتهم **نكتة**
قال الاسنوي رحمه الله تعالى في بعض مولفاته في الحديث
اذا اراد الله به شرا ساق اليه جليس سوء ينهاه عن الاخذ
بالموعظة **ولما تولى هارون** هارون الرشيد جلس للناس مجلسا
عاما فدخل عليه بهلول المجنون فقال له يا امير المومنين لا
تاخذ جليسا السوء واتخذ جليسا صالحا يذكرك بمصالح خلقه
اذا غفلت والنظر فيهم اذا لهوت فان هذا انفع لك وللناس
واكثر في الاجر مما تاتي به من صوم وصلاة وقراة وحج ان الرجل
كان يلقي الكلمة عند ذي سلطان فيعمل بها فيملا الارض
فسادا وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة
لا يلقي لها بالا فيهوي بها في النار سبعين خريفا ولا تكن

يا امير

يا امير المومنين كمن قال الله في حقه واذا قيل له اتق الله اخذته العزة
بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد فقال له زدني فقال يا امير المومنين
ان الله تعالى قد اقدرك الناس وجعل امرك فيهم مطاعا وكلمتك
فيهم نافذة وامرك فيهم ماضيا وما ذلك الا لتحملهم على الاتيان
بما امر الله والنهي عما نهى الله عنه وتعطي من هذا المال الارملة
واليتيم والشيخ الكبير وابن السبيل يا امير المومنين اخبرني
فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان
يوم القيامة وجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد لا
احضر الملوك وغيرهم من الولاة وولاة امور الناس **فيقول**
لهم لم امكنكم من بلادي واطع لكم عبادي لجمع الاموال وحشر
الرجال بل لتجمعوهم على طاعتي وتنفذ فيهم امري ونهيي
وتعزوا اوليائي وتذلوا اعدائي وتنصروا المظلومين **من**
الظالمين يا هارون تفكر كيف يكون جوابك عما تسال عنه
من امور العباد في ذلك الموقف اذا احضرت ويداك مغلولتان
الى عنقك وجهنم بين يديك والزبانية محيطة بك تنتظر
ما يومر بك قال فبكا هارون بكا شديدا فقال له بعض
الحاضرين كدرت على امير المومنين مجلسه فقال لهم هارون
قاتلكم الله ان المغرور من غررتموه والسعيد من يبعدكم عنه
ثم خرج من عنده فانظر يا اخي الى هذه النصيحة ما اعظمها
فائدة شاردة في تفسير قوله تعالى قالت نملة يا ايها النمل
ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون
قال ابن عطا تكلمت النملة بكلام جمعت فيه عشرة اجناس
من الكلام فنادت . ونبهت . وسمت . وامرت . ونصحت
وحذرت . وخصت . وعمت . واشارت . واعذرت **فاما**
الندا فبيا واما التنبيه فبقولها ايها واما التسمية

فتقولها النمل واما امرت فتقولها ادخلوا واما نصحت فتقولها
مساكنكم واما حذرت فتقولها لا يحطمنكم واما خصت
فتقولها سليمان واما عمت فتقولها وجنوده واما اشارت
فتقولها وهم واما اعذرت فتقولها لا يشعرون قال ابن
عطا فضمنت النملة خمس حقوق لحق الله وحق سليمان
وحقها وحق النمل وحقكم فاما الحق الذي لله
عز وجل فانها كانت استرعيت علي النمل فاقرعتهم
واما الحق الذي لسليمان فانها نبهت علي حق النمل
واما الحق الذي لها فانها اسقطت حق الله عنها
بنصيحتها له واما الحق الذي للنمل فتقولها ادخلوا
مساكنكم وهي النصيحة واما الحق الذي لكم فادت
بفعلها حقا فقضته وحق الله اذ نته تعليما لكم
قال ابن عطا وذكر انه ما ضحك سليمان الا مرتين المرة التي
ظفر بالخطاف فيها والمرة التي اشرف فيها وادي
النمل لما سمع النملة تقول ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم
سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فيا اخواننا كم في القران
العظيم من اية تدل علي النصيحة وقد كان رسول
الله صلي الله عليه وسلم يوصي اصحابه وينصحهم حتي
بوصايا انتفعتهم ونفعت من بعدهم فمن وصاياه صلي
الله عليه وسلم ما ورد عن انس رضي الله عنه انه قال
اوصاني رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال لي اسبغ الوضوء
تزد في عمرك وسلم علي من لقيت تكثر حسناتك واذا
دخلت علي اهل بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك
وصل صلاة الضحي فانها صلاة الاوابين قبلك وارحم
الصغير ووقر الكبير تكن من رفقائي يوم القيامة

وهذ

ومن وصاياه صلي الله عليه وسلم لابي ذر احكم السفينة فان
البحر عميق واستكثر الزاد فان السفر طويل وخفف ظهرك
فان العقبة كؤود واخلص العمل فان الناقد بصير ومن وصايا
صلي الله عليه وسلم لبعض اهله لا تشرك بالله شيا وان قطعت
او حرقت ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدا فانه من ترك صلاة
مكتوبة متعمدا فانه بريت منه ذمة الله واياك والمعصية فان
في المعصية حل سخط الله ووصاياه ونصائحه صلي الله
عليه وسلم لا تحصي خاتمة المجلس عن عمر بن الخطاب رضي الله
تعالي عنه انه قال لبعض اخوانه اوصيك بستة اشيا
اذا اردت ان تقع في احد وتذمه فقدم نفسك فانك لا تعلم
احدا اكثر عيوبا منها وان اردت ان تعادي احدا فعادي بطنك
فليس لك عدو اعدا منه وان اردت ان تحمد احدا فاحمد الله فليس
احد اكثر منه منة عليك والطف بك منه وان اردت ان تترك
شيا فاترك الدنيا فانك ان تركتها فانك محمود والا تركتك وانت
مذموم وان اردت ان تستعد لشي فاستعد للموت فانك ان لم
تستعد له حل بك الخسران والندامة وان اردت ان تطلب
شيا فاطلب الاخرة فلست تنالها الا بان تطلبها وفي هذا
المجلس هذه كفاية ونسال الله لنا العناية امين والحمد لله
رب العالمين المجلس الثامن في الحديث الثاني
الحمد لله الذي لا يعبد حق في الوجود الا اياه الكريم الذي
من توكل عليه كفاه ومن امن به كفاه هداه ومن ساله اعطاه
ما يتمناه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
ولا ضد له ولا ولد له ولا والد له الذي ليس للعالمين سواه
واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله سيد خلقه
وخاتم انبيايه المخصوص بالمقام المحمود الذي لم يقم فيه سواه

الكؤد اي الصعب

صلي الله وسلم عليه وعلي اله واصحابه وازواجه وذريته صلاة
وسلاما دايمين متلازمين الي يوم كلقاه عن ابن عمر رضي الله عنهما
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتي
يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا
الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماهم واموالهم الا بحق الاسلام
وحسابهم علي الله تعالي رواه البخاري ومسلم اعلموا اخواني
وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم
قاعدة من قواعد الدين قوله صلي الله عليه وسلم امرت ببنايه
للمفعول اي امرني ربي لانه الامر لرسول الله صلي الله عليه
وسلم الا هو قوله ان اقاتل الناس اي بان اقاتل الناس
والمراد بهم الانس فقط وان كان لفظ الناس قد يعم
كالجن بالحقيقة او بالغلبة اذ لم يرد انه قاتل الجن وانما اسلم
علي يديه جن نصيبين وكانت رسالته صلي الله عليه
وسلم عامة قيل والمراد من الانس عبدة الاوثان ونحوهم
دون اهل الكتاب لسقوط القتال عنهم بقبول الجزية
قال بعضهم ويحتمل ان يكون قبولها منهم بعد هذا
الامر المتناول لقتالهم ايضا قوله حتي يشهدوا ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله ورواية حتي يقولوا لا اله الا الله
اكتفي بها عن اختها مع ارادتها اي حتي يؤمنوا بان الله
واحد لا شريك له وان محمدا رسوله قوله ويقيموا الصلاة
ويؤتوا الزكاة اي بشروطهما واركانهما تماما ولم يذكر
في هذا حديث الصوم والحج اما لكونهما لم يفرضا اذ ذاك
واما لكونهما لم يقاتل علي تركهما من حيث ان تارك الصوم
يحبس ويمنع الطعام والشراب كما قدمناه وان الحج علي التراخي
ولهذا لم يذكرهما لمعاذ حتي بعثه الي اليمن قوله فاذا
فعلوا

فعلوا ذلك اي ما تقدم فقد عصموا اي منعوا وحفظوا
مني دماهم واموالهم وهي الاعيان من المواشي والنقود
وغيرهما قوله الا بحق الاسلام اي كالقتل والقصاص والزنا
لكن القاتل والزاني لا يباح مالهما بخلاف الكافر والمرتد فكانه
جا علي طريق التغليب قوله وحسابهم علي الله تعالي اي امر
سرايرهم اليه واما نحن فنعاملهم بمقتضي ظاهر فعالهم
واقوالهم فرب عاص في الظاهر مطيع في الباطن فيصادف
عند الله خيرا وعكسه وقد مر الكلام في حكم التلفظ
بالشهادتين في غير هذا المجلس فليراجع لنبحه
قال شيخ الاسلام العسقلاني وردت الاحاديث في ذلك
زايدا بعضها علي بعض ففي حديث ابي هريرة الاقتصار
علي قول لا اله الا الله وفي حديث من وجه اخر حتي يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وفي حديث ابن عمر زيادة
اقام الصلاة وايتا الزكاة وفي حديث انس فاذا صلوا
واستقبلوا واكلوا ذبيحتنا قال القرطبي وغيره اما الاول
فقاله في حال قتاله لاهل الاوثان الذين لا يقرون بالتوحيد
واما الثاني فقوله في حالة قتاله لاهل الكتاب الذين يقرون
بالتوحيد ويجحدون نبوته عموما وخصوصا واما الثالث
ففيه اشارة الي ان من دخل في الاسلام وشهد بالتوحيد
والنبوة ولم يعمل بالطاعات ان حكمهم ان يقاتلوا حتي
يذعنوا الي ذلك فاقتصر في الاول علي قول لا اله الا الله ولم يذكر
الرسالة وهي مرادة كما تقول قرات الحمد وتريد السورة كلها
وقيل غير ذلك فصل في الكلام علي لا اله الا الله وبعض
فضايلها اعلم ان الله سبحانه وتعالي امر عباده ان يعتقدوها
ويقولوها فقال سبحانه فاعلم انه لا اله الا الله وذم مشركي

اي ينقادوا اهـ
ها
الله

العرب بقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
وقال صلي الله عليه وسلم لعمه ابي طالب قل لا اله الا الله
اشهد لك بها يوم القيامة فقال فلولا ان تعيرني قريش
لاقررت بها عينك فلا اله الا الله كلمة التقوي كما فسرها
صلي الله عليه وسلم وفي حديث عثمان رضي الله عنه
سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اني لاعلم كلمة لا
يقولها عبد حقا من قلبه الا حرمه الله تعالي علي النار
فقال عمر رضي الله عنه انا احدثك ما هي هي كلمة الاخلاص
التي الزمها الله تعالي محمدا واصحابه وقال سهل التستري
ليس لقول لا اله الا الله ثواب الا النظر الي وجه الله عز وجل
والجنة ثواب الاعمال وقيل ان كلمة التوحيد اذا قالها
الكافر تنفي عنه ظلمة الكفر وينبت في قلبه نور التوحيد
واذا قالها المومن في كل يوم الف مرة فبكل مرة تنفي عنه شيا
لم تنفه المرة الاولي وهي افضل الذكر كما قاله النبي صلي الله
عليه وسلم وهو داب الناسكين وعمدة السالكين وعدة السائرين
وتحفة السابقين ومفتاح الجنة ومفتاح العلوم والمعارف
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال يفتح الله ابواب الجنة
وينادي منادي من تحت العرش ايتها الجنة وكل ما فيك
من النعيم لمن انت فتنادي الجنة وكل ما فيها نحن لاهل
لا اله الا الله ولا نطلب الا اهل لا اله الا الله ولا يدخل علينا
الا اهل لا اله الا الله ونحن محرمون علي من لم يقل لا اله
الا الله فعند ذلك تقول النار وكل ما فيها من العذاب
لا يدخلني الا من انكر لا اله الا الله ولا اطلب الا من كذب
بلا اله الا الله وانا حرام علي من قال لا اله الا الله ولا يمتلي
الا من جحد لا اله الا الله وليس غيظي وزفيري الا علي من انكر

لا اله الا الله ثم قال فتجي رحمة الله ومغفرته فتقول
انا لاهل لا اله الا الله وناصرة لمن قال لا اله الا الله ومحبة
لمن قال لا اله الا الله والجنة والمغفرة من كل ذنب لاهل
لا اله الا الله والمغفرة والرحمة غير محجوبة عن اهل لا اله
الا الله والجنة مباحة لمن قال لا اله الا الله والنار محرمة
علي من قال لا اله الا الله وقال بعضهم الحكمة في قوله تعالي
اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت ان في يوم القيامة
يتجلي نور كلمة لا اله الا الله فيضمحل في ذلك نور الشمس
والقمر لان انوارهما الا نور مجازية ونور لا اله الا الله
حقيقي ذاتي واجب الوجود لذاته تعالي والمجاز يبطل
في مقابلة الحقيقة وجا في الاثار ان العبد اذا قال
لا اله الا الله اعطاه الله من الثواب بعدد كل كافر وكا فرة
قيل والسبب انه لما قال هذه الكلمة فكانه قد رد علي كل
كافر وكافرة فلا جرم يستحق الثواب بعددهم وسئل بعض
العلماء عن معني قوله تعالي وبئر معطلة وقصر مشيد
فقال البئر المعطلة قلب الكافر معطل من قول لا اله الا الله
والقصر المشيد قلب المومن معمور بشهادة ان لا اله الا الله
وقيل في قوله تعالي اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يعني
قول لا اله الا الله وروي ان النبي صلي الله عليه وسلم
كان يمشي في الطرق ويقول قولوا لا اله الا الله تفلحوا
وقال سفيان بن عيينة ما انعم الله علي العباد نعمة
افضل من ان عرفهم لا اله الا الله وان لا اله الا الله لهم
في الاخرة كالما في الدنيا وقال سفيان الثوري رحمه الله
ان لذاذة قول لا اله الا الله في الاخرة كلذاذة شرب الما
البارد في الدنيا وذكر مجاهد في تفسير قوله تعالي واسبغ

عليكم نعمه ظاهرة وباطنة انه لا اله الا الله وقيل ان كل كلمة
يصعد الملك بها الا قول لا اله الا الله فانه يصعد بنفسه
دليله قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب اي قول
لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه اي الملك يرفعه الى الله تعالى
حكاه الرازي وقيل يفهم انه اذا كان اخر الزمان فليس
لشي من الطاعات فضل كفضل لا اله الا الله لان صلاتهم
وصيامهم يشوبها الريا والسمعة وصدقاتهم يشوبها
الحرام ولا اخلاص في شي منها اما كلمة لا اله الا الله
فهي ذكر الله والمومن لا يذكرها الا عن صميم قلبه
وفي الخبر يقول الله تعالى لا اله الا الله حصني فمن دخل
حصني امن من عذابي ويقال لا اله الا الله محمد رسول
الله سبع كلمات وللعبد سبعة اعضا وللنار سبعة ابواب
فكل كلمة من هذه الكلمات السبعة تغلق بابا من الابواب
السبعة على عضو من الاعضا السبعة حكى الامام
الرازي رحمه الله ان رجلا كان واقفا بعرفات فكان
في يده سبعة احجار فقال يا ايتها الاحجار اشهدوا لي
اني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
فنام فراى في المنام كان القيامة قد قامت وحوسب
ذلك الرجل فوجبت له النار فلما ساقوه الى باب
من ابواب جهنم جا حجر من تلك الاحجار السبعة
والقت نفسها على ذلك الباب فاجتمعت ملايكة
العذاب على رفعها فما قدروا ثم سيق الى الباب الثاني
فكان من الامر كذلك وهكذا الابواب السبعة فسيق
به الى العرش فقال الله سبحانه عبدي اشهدت الاحجار
فلا تضيع حقك وانا شاهدك على توحيدي

ادخل

ادخل الجنة فلما قرب من ابواب الجنان فاذا ابوابها مغلقة
فجات شهادة ان لا اله الا الله وفتحت الابواب ودخل الرجل
وروى القرطبي بسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم قال
حضر ملك رجلا فنظر الى كل عضو من اعضايه فلم يجد فيه
حسنة ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شيا ثم فك عن
لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله
فقال وجبت لك الجنة بقول كلمة الاخلاص يعني لا
لا اله الا الله وفي الحديث من كان اخر كلامه من الدنيا
لا اله الا الله دخل الجنة وفيه ايضا ليس على اهل
لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم وكاني
باهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن روسهم فيقولون
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والاحاديث والاثار
في فضايلها كثيرة شهيرة وفي هذا كفاية ولنختم
مجلسنا هذا بما رواه البيهقي عن بكر بن عبد الله المزني
رحمه الله ان ملكا من الملوك كان متمردا على ربه
عز وجل فغزاه قومه فاخذوه سليما فقالوا باي قتلة
نقتله فاجمع امرهم ان يتخذوا قمقما من نحاس عظيم
ويجعلوه فيه ويجعلوا النار تحته ولا يقتلوه ليذيقوه
اعظم العذاب ففعلوا ذلك فجعلوا يحشون تحته
النار وهو يدعو الهته واحدا واحدا يا فلان الم اكن
اعبدك واصلي لك وامسح وجهك وافعل بك كذا وكذا
فانقذني مما انا فيه فلما راهم لا يغنون عنه شيا
رفع راسه الى السما فقال لا اله الا الله وابتهل الى الله
وهو يقول لا اله الا الله ويكررها فصب الله عليه غيثا
من السما فاطفا تلك النار فجات ريح فاحتملت القمقم

فحمل يدور بين السما والارض وهو يقول لا اله الا الله
فقذفه الله الي قوم لا يعرفون الله وهو يقول لا اله الا
الله فاخرجوه فقالوا ويحك ما لك فقال انا فلان كان
من امري وكان من امري فامنوا كلهم بالله فقالوا
باجمعهم لا اله الا الله والله اعلم اللهم امتنا عليها
اجمعين امين والحمد لله رب العالمين **المجلس التاسع**
في الحديث التاسع الحمد لله الذي جعل لنا طريقا
وسبيلا واقام لنا علي معرفته برهانا وضحا ودليلا
وبعث الينا محمد بن عبد الله معلما ورسولا صلي الله
عليه وعلي اله واصحابه بكرة واصيلا امين **عن ابي هريرة**
عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول ما نهيتكم عنه فاجتنبوه
وما امرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فانما اهلك الذين
من قبلكم كثرة مسايلهم واختلافهم علي انبيايهم
رواه البخاري ومسلم **اعلموا** اخواني وفقني الله وإياكم
لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم رواه البخاري
وكذا مسلم مطولا وزاد في اوله خطبنا رسول الله صلي
الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس قد فرض عليكم الحج
فحجوا فقال رجل كل عام يا رسول الله فسكت حتي قالها
ثلاثا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت
ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان
قبلكم بكثرة سوالهم واختلافهم علي انبيايهم فاذا امرتكم
بشي فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شي فدعوه
فقوله ما نهيتكم اي منعتكم عنه فاجتنبوه وفي رواية
فدعوه يعني جميعه اذ الامتثال لا يكون الا باجتناب الجميع

قوله

قوله وما امرتكم به يعني ايجابا وندبا فافعلوا منه وفي رواية به
فاتوا منه ما استطعتم اي ما اطقتم اذ الاستطاعة هي
الطاقة واعلم ان هذا الحديث من جوامع الكلم التي اوتيها
صلي الله عليه وسلم وقاعدة عظيمة من قواعد الدين **ولهذا**
الحديث دخل في كثير من الاحكام كالصلاة بانواعها
فانه اذا عجز عن بعض اركانها او بعض شروطها او عن غسل
بعض اعضا الوضو او وجد بعض ما يكفيه من الما لطهارته
او لغسل نجاسته او وجبت عليه ازالة منكرات او فطرة
جماعة وامكنه البعض او وجد ما يستر به بعض عورته
او حفظ بعض الفاتحة اتي بالممكن في جميع ذلك
واشباهه لانه مستطاع واشباه هذه غير منحصرة
ومحله في كتب الفقه والمقصود هنا التنبيه علي اصل
ذلك **تنبيه** مصداق ما ذكر في هذا الحديث قوله تعالي
فاتقوا الله ما استطعتم المبين لقوله تعالي في الاية
الاخري اتقوا الله حق تقاته هو امتثال امره واجتناب
نهيه ولم يامر سبحانه وتعالي الا بالمستطاع لقوله تعالي
لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله تعالي وما جعل عليكم
في الدين من حرج **نكتة لطيفة** يرحم الله الابوصيري
حيث قال

صاح لا باس ان ضعفت عن الطا ۞ عات واستاثرت بها الاقويا
ان لله رحمة واحق النا ۞ س منه بالرحمة الضعفاء
فابق في العرج عند منقلب الذو ۞ د ففي العود تسبق العرجاء
لا تقل حاسد المبرك هذا ۞ لم تنبت نخلة وتخلى عفاء
وائت بالمستطاع من عمل البر ۞ فقد يسقط الثمار الاتاء
قال بعض شراح قصيدته رحمه الله انه جرد من

نفسه شخصا نهاه وامره فقال لا تحزن ان ضعفت
قواك عن كثرة الطاعات التي هي اعمال الخير فقاربتك
بكثرتها ذو القوة فانه تعالى ذو رحمة واسعة تعم
القوي والضعيف والدني والشريف لكن احق الناس
بالرحمة الضعفا لانكسار خواطرهم بتخلفهم عن مرامهم
بواسطة العجز الناشي عن الضعف فقد يحصل لهم
من فيض الرحمة ما لا يحصل للاقويا لقوله تعالى
انا عند المنكسرة قلوبهم فلهذا امر بغتاته في العروج
الذين هم الضعفا لانهم اقوى نية واصلح سريرة
وابعد عن الريا قال ابن الفارض نعم الله من له بيا رض
وسوقهم ماكنا منا وانهض كبيرا فخطك الا بطالة ما اخرت عزما لصحة
فربما بسبب ذلك سبقوا الاقويا الى التعيم المقيم الى
مقام كريم كما ان الشاة العرجا من الذود والمتخلفة
عن السوابق منه اذا رجع الذود الى ربه تصير امامهم
فتسبقهم الى الوصول وتفوز قبل بقية الذود بالمطلوب
والمامول ثم نهاه عن مفارقة الحسد بان يجعل هذا
القوي حصلت له بواسطة قوته الاعمال وبلغ
منها الامال وما حصل له فاتني مثله بسبب ضعفي
فان الضعيف قد يحصل له بسبب ضعفه ما لا يحصل
للقوي الناظر الى قوي نفسه كما ان يحصل من صغار النخل
ثمرة لا تحصل من كبارها ان الله لا ينظر الى صوركم
بل ينظر الى قلوبكم فتامل هذا المعنى البديع قوله فانما
اهلك الذين من قبلكم كثرة مسايلهم اي التي لغير
ضرورة المعنى واختلافهم على انبيايهم اذ الاختلاف
يودي الى التفريق ومقصود الشارع صلى الله عليه وسلم

الاجتماع ومن ثم يروى ان ابي بن كعب وزيد ابن ثابت وغيرهما
من افاضل الصحابة كان اسيل عن مسالة يقول او قعت هذه
فان قيل نعم قال فيها بعلمه او حال على غيره وان قيل
لا قال فدعها حتى تقع تنبيه الاختلاف المذكور في الحديث
قال الامام النووي في نكته هو بضم الفا لا بكسرها عطفا على
كثرة لا على مسايلهم اي اهلكهم كثرة مسايلهم واهلكهم
اختلافهم فهو ابلغ لان الهلاك نشا عن الاختلاف تنبيه
اخر تذكرة المناسبة قال المفسرون في تفسير قوله تعالى واذ
قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة الاية لو انهم
عمدوا الى اي بقرة فذبحوا الاجزات عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم
فشدد الله عليهم قال الله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون
اي من كثرة اضطرابهم واختلافهم فيها ولنذكر لهم
ما قصتها تماما للمجالس فنقول القصة في ذلك على ما ذكره
الامام البغوي وغيره انه كان في بني اسرائيل رجل غني وله ابن عم
فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله
الى قرية اخرى فالقاه بفنايهم ثم اصبح يطلب ثاره وجا بناس
الى موسى عليه السلام قال الكلبي وذلك قبل نزول القسامة
في التوراة فسالوا موسى ان يدعو الله ليبين لهم بدعايه فامرهم
بذبح بقرة فقال لهم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا
هزوا اي اتستهزي بنا نحن نسالك عن امر القتيل وتامرنا
بذبح البقرة فقال موسى اعوذ بالله ان اكون من
الجاهلين اي المستهزين بالمومنين وقيل من الجاهلين
بالجواب لا على وفق السوال فلما علم الناس ان ذبح البقرة
عزم من الله تعالى استوصفوه وكانت تحته حكمة عظيمة
وذلك انه كان في بني اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة

اتي بها الي غيضنه وقال اللهم اني استودعتك هذه العجلة
لابني حتي يكبر ومات الرجل فصارت العجلة في الغيضة
اعواما وكانت تهرب من كل من راها فلما كبر الابن كان بارا
بوالديه وكان يقسم الليل ثلاثة اثلاثا يصلي ثلثا وينام
ثلثا ويجلس عند راس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب
حطبا علي ظهره فياتي به السوق فيبيعه بما شا الله ثم يتصدق
بثلثه وياكل ثلثه ويعطي والدته ثلثه فقالت له امه يوما
ان اباك ورثك عجلة استودعها الله في غيضة كذا فانطلق
فادع اله ابراهيم واسماعيل واسحاق ان يردها عليك وعلا
انك اذا نظرت اليها يخيل لك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها
وكانت تسمي المذهبة لحسنها وصفرتها فاتي الغيضة فراها
ترعي فصاح بها اعزم عليك باله ابراهيم واسماعيل واسحاق
ويعقوب فاقبلت تسعي حتي قامت بين يديه فقبض علي عنقها
يقودها فتكلمت البقرة باذن الله وقالت ايها الفتي البار
بوالدته اركبني فان ذلك اهون عليك فقال الفتي ان امي
لم تامرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة
باله بني اسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر علي ابدا فانطلق
فانك لو امرت الجبل ان ينقطع من اصله وينطلق معك
لفعل لبرك امك فسار الفتي بها الي امه فقالت له انك فقير
لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل
فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم ابيعها قال بثلاثة دنانير
فانطلق بها الي السوق فبعث الله ملكا ليري خلقه قدرته
وليخبر الفتي كيف بره بامه وكان الله به خبيرا فقال له الملك
بكم تبيع هذه البقرة ولا تبيع بغير مشورتي وكان ثمن البقرة
ثلاثة دنانير في زمانهم قال بثلاثة دنانير واشترط عليك

رضا

منها

نسخة
اقسم عليك

رضا والدتي فقال له الملك ستة دنانير ولا تستامر والدتك
فقال الفتي لو اعطيتني وزنها ذهبا لم اخذها الا برضا
امي فردها الي امه فاخبرها بالثمن فقالت ارجع
فبعها بستة دنانير علي رضي مني فانطلق بها الي السوق
واتي الملك فقال له استامرت فقال الفتي انها امرتني
ان لا انقصها من ستة دنانير علي ان استامرها فقال
الملك اني اعطيك اثني عشر دينارا فابي الفتي ورجع
الي امه فاخبرها بذلك فقالت ان الذي ياتيك ملك
في صورة ادمي ليختبرك فاذا اتاك فقل له اتامرنا ان
نبيع هذه البقرة ام لا ففعل الفتي ذلك فقال الملك
اذهب الي امك فقل لها امسكي هذه البقرة فان موسي
بن عمران يشتريها منكم لقتيل في بني اسرائيل فلا تبيعوها
الا بملء مسكها دنانير فامسكوها وقدر الله علي بني اسرائيل
ذبح تلك البقرة بعينها فما زالوا يستوصفونه حتي وصف
لهم تلك البقرة مكافاة له علي بره بوالدته فضلا منه
ورحمة فذلك قوله تعالي ادع لنا ربك يبين لنا ما هي الي اخر
الاية فطلبوها فلم يجدوها بكمال صفتها الا مع الفتي فاشتروها بملء مسكها ذهبا فذبحوها
وضربوا القتيل ببعض منها كما امرهم الله تعالي فقام
القتيل حيا باذن الله تعالي واوداجه تشخب دما وقال قتلني
فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله الميراث
وفي الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة قال الله تعالي
كذلك يحيي الله الموتي كما احيي عاميل ويريكم اياته لعلكم
تعقلون قيل تمنعون انفسكم عن المعاصي فسبحان
من فاوت بين الخلق قيل لابراهيم عليه السلام

اي جلدها

اذبح ولدك فتله للجبين وقيل لبني اسرائيل اذبحوا بقرة
فذبحوها وما كادوا يفعلون وخرج ابو بكر الصديق رضي
الله عنه عن جميع ماله وبخل ثعلبة بالزكاة وجاد حاتم
في حضره وسفره وبخل الحاجب بضوء ناره اللهم وفقنا
اجمعين امين والحمد لله رب العالمين المجلس العاشر
في الحديث العاشر الحمد لله الذي انشا العالم واخترعه وابدا
شكله وابتدعه ۝ واتقن كل شي صنعه ۝ واحكم متفرقه
ومجتمعه احمده على ما وهب من احسانه حمد معترف بالقصور
بالتقصير عن شكر امتنانه واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهادة معلن بلسانه عما في ضميره
وجنانه واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله
بعثه بالبيان ۝ مرشدا لهدي الايمان ۝ مويدا منصورا
بمعجزات القران ۝ واظهر دينه عاليا على سائر الاديان
صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه في كل وقت واوان
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا وان الله تعالى
امر المومنين بما امر به المرسلين فقال تعالى يا ايها الرسل كلوا
من الطيبات واعملوا صالحا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا
من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث
اغبر يمد يده الى السما يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه
حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك
رواه مسلم اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته
ان هذا الحديث من الاحاديث التي عليها مدار الاسلام
ومباني الاحكام وفيه فوايد نذكرها ان شا الله تعالى
قوله ان الله تعالى طيب اي منزه عن النقص والخبث

ويكون

ويكون بمعنى القدوس وقيل طيب الثنا وعلى هذا فهو من اسمايه
الحسنى الماخوذة من الصفة كالجميل على القول بصحته قوله
لا يقبل الا طيبا والطيب من الاموال في الاصل ما يستلذ به
ومنه فانكحوا ما طاب لكم من النسا وتطلق ايضا بمعنى
الطاهر ومنه صعيدا طيبا والله تعالى طيب بهذا المعنى
اي منزه كما مر فلا يقبل من الاعمال الا طاهرا من المفسدات
كالريا والعجب ونحوهما ولا يقبل من الاموال الا خالصا
من شوايب الحرام اذ الطيب ما طيبه الشرع لا ما كان
طيبا في الذوق اذ هو من غير مباح وبال على متعاطيه
وعذاب اليم وفي الخبر من عمل عملا اشرك فيه غيري
تركته وشركه وفي الخبر ايضا كل لحم نبت من حرام النار
اولى به وتكره الصدقة بالردي كدرهم مغشوش وحب
مسوس او عتيق وما فيه شبهة قوله وان الله تعالى اي
لما خلق لعباده ما في الارض جميعا واباحه لهم سوى
ما حرم عليهم امر المومنين بما امر به المرسلين
اي سوى بينهم في الخطاب بامره اياهم بان يتحروا اكل
الحلال وتعاطي الاعمال الصالحة لان الجميع عباده ومامورون
بعباداته الا ما قام الدليل على تخصيصهم به دون اممهم
فقال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
امر به المومنين ان يتحروا اكل الحلال كما ذكر وان يقوموا
بحقه تعالى فقال واشكروا لله اي على ما احل لكم
ان كنتم اياه تعبدون اي ان صح انكم تخصونه بالعبادة
فان عبادتكم لا تتم الا بالشكر تنبيه الخطاب بالندا
لجميع الانبيا عم لا على انهم خوطبوا به دفعة واحدة

اذ هم كانوا في ازمنة وخص الرسل بالذكر تعظيما لهم وفيه تنبيه
على اباحة الطيبات لهم شرع قديم وردّ للرهبانية في رفض
الطيبات وان الشخص يثاب اذا اكل طيبا فقصد به التقوي
على الطاعة واحيا نفسه بخلاف ما اذا اكل تشهيا وتنعما
واعلم ان افضل ما اكلت منه كسبك من زراعة لانها
اقرب الى التوكل ثم من صناعة لان الكسب يحصل فيها
بكد اليمين ثم من تجارة لان الصحابة رضي الله عنهم
كانوا يكتسبون بها ويحرم ما يضر بالبدن والعقل
كالحجر والتراب والزجاج والسم وكالافيون وهو لبن
الخشخاش ويحرم اكل الحشيشة التي تاكلها الحرافيش
ويسن ترك التبسط في الطعام المباح لانه ليس من اخلاق
السلف هذا اذا لم تدع اليه حاجة كقرى الضيف
واوقات التوسعة على العيال كيوم عاشورا ويومي
العيدين ولم يقصد بذلك التفاخر والتكاثر بل تطييب
خاطر الضيف والعيال وقضا وطرهم مما يشتهونه قال
علماونا وفي اعطا النفس شهواتها المباحة مذاهب
حكاها الماوردي منعها وقهرها كي لا تطغى واعطاوها
تحيلا على نشاطها وبعثا لروحانيتها قال والاشبه
التوسط بين الامرين لان في اعطايها الكل سلاطة
عليه وفي منعها بلادة ويسن الحلو من الاطعمة وكثرة
الايدي على الطعام وان يحمد الله تعالى عقب الاكل
والشرب روى ابو داود باسناد صحيح انه صلى الله عليه
وسلم كان اذا اكل او شرب قال الحمد لله الذي اطعم وسقى
وسوغه وجعل له مخرجا واداب الاكل والشرب كثيرة
شهيرة ثم ذكر ابو هريرة رضي الله عنه بعد ما تقدم

ما بقي

ما بقي من الحديث فقال الرجل يطيل السفر اي لما هو طاعة كالسفر
للحج والعمرة للحج والجهاد وغيرهما من اسفار الطاعة قوله
اشعث اي مغبر الراس اغبر اي البدن والثوب يمد اي عند
الدعا يديه الى السما اي الى جهتها يقول يا رب يا رب وفيما
ذكر دلالة على ان ذلك من اداب الدعا وهو كذلك لما ورد انه
صلى الله عليه وسلم رفع يديه في دعا الاستسقا حتى روي
بياض ابطه ولقوله صلى الله عليه وسلم ان الله حيي
كريم يستحي من عبده ان يرفع اليه كفيه ثم يردهما صفرا
ولان السما قبلة الدعا قوله ومطعمه حرام ومشربه حرام
وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى اي كيف يستجاب له
اي يبعد لمن هذه صفته وهذا حاله ان يستجاب له وفي هذا
الحديث فوايد منها بيان شرط الدعا وموانعه واداته
ومنها ان لا يدعو بمعصية ولا بمحال ومنها ان يكون
حاضر القلب للنهي عن الدعا مع الغفلة وان يحسن
ظنه بالاجابة ومنها ان لا يستعجل فيقول دعوت فلم
يستجب لي اذ هو سو ادب فينقطع عن الدعا فتفوته الاجا بة
ومنها ان لا يخرج عن العادة خروجا بعيدا لما فيه من سو
الادب ايضا لان الله تعالى قد اجرى الامور على العادة
فالدعا بخرقها تحكم على القدرة قال بعضهم الا ان
يدعوه باسمه الاعظم فيجوز تاسيا بالذي عنده علم
الكتاب اذ دعا بحضور عرش بلقيس فاجيب وفي الحديث
ايضا الحث على الانفاق من الحلال والنهي عن الانفاق
من غيره وان الماكول والمشروب والملبوس ونحوها ينبغي
ان يكون حلالا لا شبهة فيه وان مريد الدعا اولى
بالاعتنا بذلك من غيره قال وهب بن منبه بلغني

ان موسي بن عمران عليه السلام مر برجل قايم يدعوا ويتضرع
طويلا وهو ينظر اليه فقال موسي يارب اما تستجيب لعبدك
فاوحي الله تعالي اليه ياموسي انه لو بكي حتي تلفت نفسه
ورفع يديه حتي بلغ عنان السما ما استجبت له قال يارب
لم ذلك قال لان في بطنه الحرام ومر ابراهيم بن ادهم بسوق
البصرة فاجتمع الناس اليه وقالوا له يابا اسحاق ما لنا
ندعوا فلا يستجاب لنا قال لان قلوبكم ماتت بعشرة
اشيا الاول عرفتم الله فلم تودوا حقه والثاني زعمتم
انكم تحبون رسول الله وتركتم سنته والثالث قراتم
القران فلم تعملوا به والرابع اكلتم نعم الله ولم تودوا
شكرها والخامس قلتم ان الشيطان عدولكم ووافقتموه
والسادس قلتم ان الجنة حق ولم تعملوا لها والسابع
قلتم ان النار حق ولم تهربوا منها والثامن قلتم ان الموت
حق ولم تستعدوا له والتاسع انتبهتم من النوم واشتغلتم
بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم والعاشر دفنتم موتاكم
ولم تعتبروا بهم واعلموا اخي انه ورد في السنة ان
الدعا مخ العبادة ووجهه ان الداعي انما يدعوا عند
انقطاع الامال عن ما سوي الله تعالي فهو حقيقة التوحيد
والاخلاص وورد ايضا ان الدعا سلاح الانبيا ونعم السلاح
والاحاديث في فضل الدعا كثيرة شهيرة تنبيه
في رسالة ابي القاسم القشيري رضي الله عنه قال
اختلف في ان الافضل الدعا او السكوت فمنهم من قال
الدعا عبادة لحديث الدعا هو العبادة ولان الدعا
هو اظهار الافتقار الي الله تعالي وقالت طايفة
السكوت والجمود تحت جريان الحكم اتم والرضا بما سبق به القدر

اولي وقال قوم يكون صاحب دعا بلسانه ورضي بقلبه
لياتي بالامرين جميعا قال القشيري والاولي ان يقال
الاوقات مختلفة ففي بعض الاحوال الدعا افضل من
السكوت وهو الادب وفي بعض الاحوال السكوت افضل
من الدعا وهو الادب وانما يعرف ذلك بالوقت فاذا
وجد في قلبه اشارة الي الدعا فالدعا اولي واذا وجد
اشارة الي السكوت فالسكوت اتم قال ويصح ان يقال
ما كان للمسلمين فيه نصيبا ولله سبحانه وتعالي فيه
حق فالدعا اولي لكونه اولي عبادة وان كان لنفسك
فيه حظ فالسكوت اتم فايدة عن ابي امامة الباهلي
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ان لله تعالي ملكا موكلا بمن يقول يا ارحم الراحمين فمن قالها
ثلاثا قال له الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل عليك فاسيل
تنبيه قال الغزالي رحمه الله تعالي فان قيل
فما فايدة الدعا مع ان القضا لا مرد له فاعلم ان من جملة
القضا رد البلا بالدعا فالدعا سبب لرد البلا ووجود الرحمة
كما ان الترس سبب لرد السلاح والما سبب لخروج النبات
من الارض فكما ان الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك
الدعا وقد قيل سبحان من لا يخيب من قصده
من قصد الله صادقا وجده قد غمر الخلق فضل نعمته
كل يوم يده قال محمد بن خزيمة لما مات احمد بن حنبل
رحمه الله تعالي رايته في المنام وهو يتبختر في الجنة
فقلت اي مشية هذه فقال هذه مشية الخدام
في دار السلام قلت ما فعل الله بك قال غفر لي ورحمني
وتوجني والبسني نعلين من ذهب وقال يا احمد هذا بك

القران كلامي ثم قال يا احمد ادعني بتلك الدعوات التي بلغتك
عن سفيان الثوري وكنت تدعوا بها في دار الدنيا فقلت
يا رب كل شي بقدرتك على كل شي اغفر لي كل شي ولا تسالني
عن شي والدعوات كثيرة **خاتمة** المجلس قال الجلال
السيوطي رحمه الله في طبقات النحاة الصغرى له رايت
بخط القاضي عز الدين بن جماعة وجد بخط الشيخ محيي
الدين النووي ما نصه ما قرا احد هذه الابيات
ودعا الله عقبها بشي الا استجيب له وهي هذه

يا من يرى ما في الضمير ويسمع ∴ انت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدايد كلها ∴ يا من اليه المشتكى والمفزع
يا من خزاين رزقه في قول كن ∴ امنن فان الخير عندك اجمع
مالي سوى فقري اليك وسيلة ∴ فبالافتقار اليك ربي اضرع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة ∴ فلاين رددت فاي باب اقرع
ومن الذي ادعوا واهتف باسمه ∴ ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لمجدك ان يقنط عاصيا ∴ الفضل اجزل والمواهب اوسع

وهذه الابيات من كلام عبد الرحمن بن عبد الله
ابن سعدون بن اصبغ بن حسين المالقي رحمه الله تعالى
اللهم اجب دعانا امين **المجلس الحادي عشر في الحديث**
الحادي عشر الحمد لله على جميع النعم والصلاة والسلام
على سيدنا محمد المبعوث لخير الامم صلى الله عليه
وعلى اله وصحبه وسلم **عن** ابي محمد الحسن بن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنهما سبط رسول الله صلى الله
عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك رواه الترمذي
والنساي قال الترمذي حديث حسن صحيح **اعلموا** اخواني
وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث

عظيم

عظيم ومعناه اترك ما في حله شك الى ما لا شك فيه
طلبا للبراة دينك وعرضك ومعناه ايضا راجع الى معنى
حديث ان الحلال بين الخ فاذكره هناك يذكر هنا
ويتم به هذا المجلس فيصير مجلسا مستقلا معدودا
وهذا لا يخفى على الحاذق **وقوله** دع ما يريبك الى ما لا
يريبك بفتح اولهما وضمه والفتح اشهر وافصح والله
اعلم **المجلس الثاني عشر في الحديث الثاني**
عشر الحمد لله الذي احيا قلوب المومنين باتساع رحمته
والهمهم من حسن التوسل ما يدفعون به عظيم اخذه
وعقوبته ووهب لهم من مطايا الحزن والبكا
ما يتوصلون به الى منازل الحسنى جنته وعفوه ورحمته
فسبحان من اله شرفنا بملة التوحيد وارسل الينا سيدنا
سيد الخلق اجمعين القريب والبعيد والعبيد وجعل
صلاتنا عليه شفيعا لنا بين يديه فمن اراد تكفير الخطايا
والزلات وبذل العطايا والصلات والحلول في اعلا الدرجات
فليكثر من الصلاة على سيد الاحيا والاموات طيبوا
بالصلاة عليه مسالك افواهكم وزينوا بها وسايل اعمالكم
صلى الله عليه وعلى اله وصحابته وحشرنا والحاضرين
في زمرته امين **عن** ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام
المرء تركه ما لا يعنيه حديث حسن رواه الترمذي وغيره
اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا
الحديث حديث عظيم ومن الاحاديث التي عليها
مدار الاسلام كما علم مما مر **قوله** صلى الله عليه وسلم
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه بفتح اليا

معناه ما لا يتعلق عنايته به والذي يعني الانسان من الامور
ما يتعلق بضرورة حياته في معاشه وسلامته في معاده
وذلك يسير بالنسبة الي ما لا يعنيه فان اقتصر الانسان علي
ما يعنيه من الامور سلم من شر عظيم والملامة منه خير
كثير **ومن بعض كلام السلف** من علم ان كلامه من عمله
قل كلامه الا فيما يعنيه ومن سال عما لا يعنيه سمع ما لا يعنيه
قال ابن العربي هذ الحديث فيه اشارة الي ترك الفضول
لان المرء لا يقدر ان يستقل باللازم فكيف يتعداه الي الفاضل
وقال ابن عبد البر كلامه صلي الله عليه وسلم هذا من
الكلام الجامع المعاني الكثيرة الجليلة في الالفاظ القليلة
وهو مما لم يقله احد قبله صلي الله عليه وسلم الا انه روي
في صحف شيث وابراهيم علي نبينا وعليهما وعلي جميع الانبيا
افضل الصلاة والسلام من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما
يعنيه قال الفاكهاني رحمه الله تعالي هذا خاص بالكلام واما
الحديث فهو اعم من الكلام لان مما لا يعنيه التوسع في الدنيا
وطلب المناصب والرياسة وحب المحمدة والثنا وغير ذلك
وقال بعض العلما في هذا الحديث ان المومن مع المومن
كالنفس الواحدة فينبغي له ان يحب له ما يحب لنفسه
من حيث انهما نفس واحدة ومصداقه الحديث المومن ن
كالجسد الواحد اذا اشتكي منه عضو تداعي اليه ساير
الجسد وقال بعضهم المراد بهذ الحديث كف الاذي
والمكروه عن الناس ويشبه معناه قول الاحنف
ابن قيس حين سيل ممن تعلمت الحلم قال من نفسي
قيل له وكيف ذلك قال كنت اذا كرهت شيا من غيري
لم افعل باحد مثله وذكر مالك في موطايه قيل

للقمان

لقمان ما بلغ بك ما نري يريدون الفضل قال صدق
الحديث واد الامانة وترك ما لا يعني وروي ابن عبيدة
عن الحسن قال من علامة اعراض الله عن العبد
ان يجعل شغله فيما لا يعنيه تنبيه ينبغي
للانسان ان يشتغل بما ينفعه من قراة قران واستغفار
وذكر ونحوه فان الشيطان يرضي منه بتضييع عمره
من غير فايدة لعلمه بان عمره جوهر نفيس كل نفس له
لا قيمة له فاذا صرف الانسان عمره في طاعة سلم
وغنم وقد ورد ان بكل تسبيحة صدقة وان من
قرا سورة الاخلاص عشر مرات بني له قصر في الجنة
ومن قال سبحان الله والحمد لله الي اخرها غرست له
شجرة في الجنة فاين هذا ممن لا يستفيد شيا واشر من ذلك
ان يتكلم بكلمة يغضب بها مولاه ويوذي بها اخاه
وقد ورد ان العبد ليتكلم بالكلمة من الشر لا يلقي
لها بالا يهوي بها في جهنم ابعد ما بين المشرق والمغرب ب
وربما كانت تلك الكلمة سببا في سيية يستمر العمل
بها بعده فلا يزال يعذب بها في قبره ما دام يعمل بها
فقد قيل يا ويل من مات ولم تمت سياته
لان العبد اذا مات انقطعت اعماله الا من عمل
عملا صالحا يعمل به من بعده كعلم او وقف فنسال
الله حسن العاقبة وفي الخبر مرفوعا ان الرجل
ليتكلم بالكلمة ما يريد بها الا ان يضحك القوم يهوي
بها ابعد ما بين السما والارض **وفي حديث** ابن عمر
رضي الله عنه لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله تعالي
فتقسي قلوبكم وان ابعد القلوب من الله القلب القاسي

مواعظ تتعلق بالامانة تتميما للمجلس

قال الله تعالي ان الله يامركم ان تودوا الامانات الي اهلها
قيل المراد من الاية جميع الامانات وعن البرا بن عازب
وابن مسعود وابي بن كعب الامانة في كل شي الوضو والصلاة ة
والزكاة والصوم والكيل والوزن والودايع وقال ابن عمر خلق
الله تعالي نوع الانسان وقال هذه الامانة خباتها عندك
فاحفظها الا بحقها واعلموا ان في كل عضو من اعضا الانسان
امانة فامانة اللسان ان لا تستعمله في كذب او غيبة او بدعة
او فحش او نحوها وامانة العين ان لا ينظر بها الي محرم وامانة
الاذن ان لا يصغي بها الي استماع محرم وهكذا سائر الاعضا
فهذه كلها امانات مع الله تعالي واما مع الناس فرد
الودايع وترك التطفيف في كيل او وزن او ذرع وشر التجار
من اذا اشتري ارخي الذراع واذا باع شد الذراع وامانة
الامرا العدل في الرعية وامانة العلما في العامة ان يحملوهم
على الطاعة والاخلاق الحسنة وينهوهم عن المعاصي
وساير القبايح كالتعصبات الباطلة وامانة المراة في حق
زوجها ان لا تخونه في فراشه او ماله ولا تخرج بغير علمه
وامانة العبد في حق سيده ان لا يقصر في خدمته
ولا يخونه في ماله وقد اشار صلي الله عليه وسلم
الي ذلك كله بقوله كلكم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته
واما الامانة مع النفس فان تختار لها الا انفع في الدين
والدنيا وان تجتهد في مخالفة شهواتها وارادتها
فانها السم النافع المهلك لمن اطاعها في الدنيا والاخرة
قال انس رضي الله عنه قلما خطبنا رسول الله
صلي الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة

له

الدنيا على مقابلتها فكيف تصبر علي حرنا ر جهنم
المتضاعفة حرارتها علي هذه سبعين ضعفا وجعت
نفسه عن ذلك الخاطر ولم يخطر لها بعد فنسال الله تعالي
التوفيق واعلم ان اللواط من الكباير وسماه الله تعالي
فاحشة وخبيثة واجمعت الصحابة علي قتل فاعل
ذلك وانما اختلفوا في كيفية قتله فذهب قوم الي ان
حد الفاعل حد الزنا ان كان محصنا يرجم وان لم يكن
محصنا جلد ماية جلدة وهو قول ابن المسيب وعطا
والحسن وقتادة والنخعي وبه قال الثوري والاوزعي
وهو اظهر قولي الشافعي رضي الله عنه وذهب قوم الي
غير ذلك والاحاديث في ذم اللواط كثيرة عافانا الله تعالي
من ذلك امين قوله والنفس بالنفس اي تقتلها ظلما
وعدوانا عما يقتل غالبا قال الله تعالي وكتبنا عليهم فيها
اي التوراة ان النفس بالنفس والعين بالعين والمراد
النفوس المتكافية في الاسلام والحرية وشروط القصاص ص
مذكورة في كتب الفقه فلتراجع منها وسبب
قتل النفس بالنفس ان القاتل لما هتك عصمة النفس
وهي عظيمة اخذ في مقابلتها نفسه المعصومة وهي مصلحة
عظيمة ولكم في القصاص حياة قوله والتارك لدينه
اي المرتد عنه لغير الاسلام والعياذ بالله تعالي فيقتل ما لم
يعد للاسلام لقوله صلي الله عليه وسلم من بدل دينه
فاقتلوه والردة اخس انواع الكفر قوله المفارق للجماعة
وصف عام للتارك لدينه لانه اذا ارتد عن دين الاسلام فقد
خرج عن دين جماعته ويدخل في هذا الوصف كل من خرج
عن جماعة المسلمين وان لم يكن مرتدا كالخوارج واهل البدع

وعلي هذا قال القابسي رحمه الله يقاتل المرتد حتي يرجع الي دينه
ويقاتل الخارج عن الجماعة حتي يرجع اليها وليس بكافر ويمكن
ان يكون خروجه كفرا اورده والحكمة في قتل التارك لدينه
انه لما حل عقد نظام الاسلام حل قتله بالسيف ونحوه واعلم
ان المقصود بهذا الحديث بيان عصمة الدما وما يباح منها
وان الاصل فيها العصمة ويدل لذلك قوله صلي الله عليه
وسلم فاذا قالوها عصموا مني دماهم واموالهم الا بحقها الي غير
ذلك خاتمة المجلس قال الغزالي رحمه الله تعالي
لو زعم زاعم ان بينه وبين الله تعالي حالة اسقطت عنه
الصلاة واحلت له شرب الخمر واكل مال السلطان كما زعمه بعض
من ادعا التصوف فلا شك في وجوب قتله وان كان في
خلوده في النار نظر وقتل مثله افضل من قتل ماية كافر
لان ضرره اكثر اللهم ارزقنا التوفيق لاقوم طريق يارب
العالمين امين امين المجلس الخامس عشر في الحديث
الخامس عشر الحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم والصلاة والسلام علي سيدنا محمد
النبي الكريم وعلي اله واصحابه ذوي الطبع السليم اللهم
هب لنا قولا صادقا وعملا صالحا وفرجا عاجلا يا ارحم
الراحمين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من كان يومن بالله
واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت ومن كان يومن بالله
واليوم الاخر فليكرم ضيفه رواه البخاري ومسلم اعلموا
اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث
حديث عظيم وجميع اداب الخير تتفرع منه كما ذكره بعضهم
رحمه الله قوله من كان يومن بالله واليوم الاخر اي يوم

القيامة

القيامة سمي بذلك لانه لا ليل بعده ولا يسمي يوما الا ما بعده
عقبه ليل والمراد بما ذكر كمال الايمان والمبالغة في ذلك
قوله فليقل خيرا هو ما فيه ثواب من القول او ليصمت بفتح
اليا وضم الميم حقيقة الصمت السكوت مع القدرة علي النطق
فان توقف فيه العي او فسدت الة النطق فهو الخرس قال الله تعالي
وقولوا قولا سديدا وقال الله تعالي ما يلفظ من قول الا لديه
رقيب عتيد وقال صلي الله عليه وسلم امسك عليك لسانك
وهل يكب الناس في النار علي وجوههم او علي مناخرهم الا حصايد
السنتهم وقال صلي الله عليه وسلم كل كلام ابن ادم عليه الا ذكر الله
او امرا بمعروف او نهيا عن منكر والاحاديث في ذلك كثيرة شهيرة
فيا اخواني ما اكثر افات اللسان وقد عدوا فوق العشرين افة
قال الامام الشافعي رحمه الله تعالي اذا اراد الشخص ان يتكلم
فعليه ان يفكر قبل كلامه وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان العبد
ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالي يرفعه الله بها درجات
وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالي لا يلقي لها بالا يهوي
بها في جهنم وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال
قلت يا رسول الله ما النجاة قال امسك عليك لسانك وليسعك بيتك
وابك علي خطيئتك قال الترمذي حديث حسن وعن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه
وسلم قال اذا اصبح ابن ادم فان الاعضا كلها تكفر اللسان فتقول
اتق الله فينا فانا نحن بك فان استقمت استقمنا وان اعوججت
اعوججنا وعن الاستاذ ابي القاسم القشيري رحمه الله
في رسالته قال الصمت سلامة وهو الاصل والسكوت في وقته
صفة الرجال كما ان النطق في موضعه من اشرف الخصال

ومما انشدوا في معني ذلك شعر

احفظ لسانك ايها الانسان ؛؛ لا يلدغنك انه ثعبان

وقال الرقاشي رحمه الله تعالي

كم في المقابر من قتيل لسانه ؛؛ كانت تهاب لقاه الشجعان

وقال بعضهم

لعمرك ان في ذنبي لشغلا ؛؛ لنفسي عن ذنوب بني اميه
علي ربي حسابهم اليه ؛؛ تناهي علم ذلك لا اليه
فليس بضائري ما قد اتوه ؛؛ اذا ما الله اصلح ما لديه

قوله من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره قال الله تعالي واعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وبالوالدين احسانا وبذي القربي واليتامي والمساكين والجار ذي القربي اي القريب منك في الجوار والنسب والجار الجنب اي البعيد منك في الجوار والنسب وقد وردت احاديث كثيرة في اكرام الجار والوصية به منها هذا الحديث ومنها انه صلي الله عليه وسلم قال لاصحابه ما تقولون في الزنا قالوا حرام حرمه الله ورسوله فهو حرام الي يوم القيامة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لان يزني الرجل بعشرة نسوة ايسر عليه من ان يزني بامراة جاره ثم قال ما تقولون في السرقة قالوا حرام حرمها الله ورسوله فهي حرام الي يوم القيامة فقال لان يسرق الرجل من عشرة ابيات ايسر عليه من ان يسرق من بيت جاره رواه الامام احمد **ومنها** قوله صلي الله عليه وسلم والله لا يومن والله لا يومن والله لا يومن قيل يا رسول الله لقد خاب وخسر من هو قال من لا يامن جاره بوايقه قالوا وما بوايقه قال شره رواه البخاري **ومنها** قوله صلي الله عليه وسلم

من اذي

من اذي جاره فقد اذاني ومن اذاني فقد اذي الله ومن حارب جاره فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب الله عز وجل رواه ابو الشيخ ومنها ما جا عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم في غزاة فقال لا يصحبنا من اذي جاره فقال رجل من القوم انا بلت في حايط جاري فقال لا تصحبنا اليوم رواه الطبراني ومنها ما جا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله صلي الله عليه وسلم ان فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها غير انها توذي جيرانها بلسانها قال هي في النار وقال يا رسول الله ان فلانة تذكر من قلة صيامها وصلاتها غير انها تتصدق بالاثوار من الاقط ولا توذي جيرانها قال هي في الجنة رواه الامام وغيره الاثوار بالثا المثلثة جمع ثور وهي القطعة من الاقط بفتح الهمزة وكسر القاف شي يتخذ من مخيض اللبن ومنها ما جا عن معاذ ابن جبل قال قلت يا رسول الله ما حق الجار علي الجار قال ان مرض عدته وان مات شيعته وان استقرضك اقرضته وان اعوز سترته وان اصابه خير هنيته وان اصابته مصيبة عزيته ولا ترفع بناءك فوق بنايه فتسد عليه الريح ولا توذيه بريح قدرك الا ان تغرف له منها رواه الطبراني وفي رواية من طريق اخري لهذا الحديث فان اشتريت فاكهة فاهد له منها فان لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده رواه الخرايطي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ومنها قوله صلي الله عليه وسلم ما امن بي من بات

وجاره جانبا الي جنبه وهو يعلم رواه الطبراني ومنها
قوله صلي الله عليه وسلم ما زال جبريل عليه السلام يوصيني
بالجار حتي ظننت انه سيورثه رواه البخاري ومسلم
ومنها قوله صلي الله عليه وسلم من ياخذ عني هولاء
الكلمات فليعمل بهن او يعلم من يعمل بهن قال ابو هريرة
قلت انا يا رسول الله فاخذ بيدي فعد خمسا قال اتق المحارم
تكن اعبد الناس وارض بما قسم لك تكن اغني الناس
واحسن الي جارك تكن مومنا واحب للناس ما تحب لنفسك
تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب
رواه الترمذي وغيره وقال صلي الله عليه وسلم
خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران
عند الله خيرهم لجاره ولقد بالغ بعض المجتهدين حتي
جعل الجار كالشريك في اثبات الشفعة وكانت الجاهلية
تشدد امر الجار ومراعاته وحفظ حقه والجار يقع علي الساكن
مع غيره في بيت وعلي الملاصق وعلي اربعين دارا من كل جانب
وعلي كل من في البلد مع غيره لقوله تعالي ثم لا يجاورونك فيها
الا قليلا ثم هو اما كافر فله حق الجوار فقط واما مسلم فله حق
الجوار والاسلام او ذو قرابة فله حق الجوار والاسلام
والقرابة قال صلي الله عليه وسلم الجيران ثلاثة جار له حق
واحد وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق فاما الجار الذي
له حق واحد فالذمي له حق الجوار والذي له حقان
الجار المسلم له حق الجوار وحق الاسلام والذي له ثلاث
حقوق الجار المسلم القريب له حق الجوار وحق الاسلام
وحق القرابة وذكر الزمخشري في ربيع الابرار انه روي
عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ان الله يرفع بالمومن

الواحد عن الف بيت من جيرانه البلا وفيه بشارة عظيمة
وليعلم ان من كان اقرب مسكنا اكد من غيره لما روي البخاري
عن عايشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ان لي جارين
فالي ايهما اهدي قال الي اقربهما منك بابا ومن اكرام الجار
ما رواه مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال يا ابا ذر اذا طبخت مرقة
فاكثر ماءها وتعهد جيرانك فحث رسول الله
صلي الله عليه وسلم علي مكارم الاخلاق لما يترتب عليه
من المحبة وحسن العشرة ودفع الحاجة والمفسدة فان الجار
قد يحصل له الاذي برائحة الطعام من بيت جاره وربما
يكون له اطفال صغار واذا شموا رائحة الطعام يحصل
لهم بذلك تشويش اذا لم يرسل لهم منها شيا يكسر شهوتهم
التي اثارها طعام الجار ولانه يعظم علي الذي قايم علي
الاطفال ان يشتري لهم مثله لاسيما اذا كان فقيرا
او كانت ارملة ومعها ايتام ومثل هذه الواقعة
هي التي فرقت بين يوسف وابيه كما قيل ان عز وجل
اوحي الي يعقوب اتدري لما عاقبتك وحبست عنك
يوسف ثمانين سنة قال لا يا الهي قال لانك شويت
عناقا وقترت علي جارك واكلت ولم تطعمه هكذا
نقل عن وهب بن منبه رحمه الله تعالي والله اعلم
وينبغي لك اذا اهدي اليك جارك او قريبك او صا حبك
هدية ان تقبلها منه ولا تحتقرها لقوله صلي الله
عليه وسلم يا نساء المومنين وفي رواية يا نساء الانصار
لا تحتقرن احداكن لجارتها ولو كراع شاة قوله صلي الله
عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم

ضيفه اي لانه من اخلاق الانبيا واداب الاسلام وكان الخليل
عليه السلام يسمي ابا الضيفان وكان همه يمشي الميل والميلين
في طلب من يتغذي معه وقد اوجب الضيافة ليلة واحدة
الليث بن سعد رضي الله عنه بقوله صلي الله عليه وسلم
ليلة الضيف حق واجب علي كل مسلم وحمله عامة الفقها
علي الندب وانها من مكارم الاخلاق ومحاسن الدين
لقوله صلي الله عليه وسلم في الضيف وجايزته يوم وليلة
والجايزة العطية والمنحة والصلة وذلك لا يكون الا مع
اختيار وقد استعمالها في الواجب ومما يدل علي الندب
اقترانها بالامر باكرام الجار وتاول بعضهم الاحاديث
علي انها كانت في اول الاسلام اذ كانت المواساة واجبة
وكان ذلك للمجاهد في اول الاسلام لقلة الازواد
او علي التاكيد كقوله غسل الجمعة واجب وقد وردت
احاديث كثيرة شهيرة في اكرام الضيف ومن فوايده
انه يدخل البيت بالرحمة ويخرج بذنوب اهل المنزل
ولنختم مجلسنا هذا بشي يرشد الي حب المساكين
ومجالستهم والرافة بهم قال الله تعالي واعبدوا الله
ولا تشركوا به شيا وبالوالدين احسانا وبذي القربي
واليتامي والمساكين وروي الترمذي عن انس
قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول
اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة
المساكين فقالت عايشة رضي الله عنها
لم يا رسول الله قال لانهم يدخلون قبل الاغنيا
باربعين يا عايشة لا تردي المسكين ولو بشق تمرة
يا عايشة احبي المساكين وقربيهم يقربك الله تعالي
يوم

يوم القيامة وفي رواية الترمذي ايضا من حديث
ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
يدخل الفقرا الجنة قبل الاغنيا بخمسماية عام نصف يوم
والجمع بين الحديثين ان الاربعين خريفا اراد بها
تقديم الفقير الحريص علي الغني واراد بخمسماية
الفقير الزاهد علي الغني الراغب فكان الفقير الحريص
ادني درجتين من الفقير الزاهد وهذه نسبة الاربعين
الي الخمسماية هكذا نقل بعضهم وقيل غير ذلك وعن
وهب بن منبه رحمه الله قال اصابت بني اسرايل شدة وعنوة
فقالوا لنبي لهم وددنا ان نعلم ما يرضي ربنا فنتبعه
فاوحي الله تعالي اليه ان ارادوا رضاي فليرضوا المساكين
فانهم اذا ارضوهم رضيت عنهم واذا اسخطوهم سخطت
عليهم ذكره الامام احمد في كتاب الزهد وحكي ان سليمان
ابن داود عليهما السلام علي ما اتاه الله من الملك
كان اذا دخل المسجد فنظر الي مسكين جلس اليه ويقول
مسكين جالس مسكينا فالسعيد من وفقه الله تعالي
لحب المساكين اللهم وفقنا لحبهم والحمد لله رب العالمين

المجلس السادس عشر في الحديث السادس عشر

الحمد لله الذي تنزه في كماله عن التشبيه والمثال • وتوحد في وحدانيته
عن المؤانس والموازر والمشير وتغير الحال • وتعالي قدسه
عن الصاحب والصاحبة فلا تدرك عظمته ولا تنال • واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له • شهادة ادخرها لهول
السوال واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي
بصرنا من العمي وهدانا من الضلال • وبعثه مولاه
بما يجد به كلمة الدين علي التفصيل والاجمال • صلي الله

وسلم عليه وعلى آله واصحابه ما غرد قمري وناح حمام في الاطلال والمباني

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال للنبي
صلى الله عليه وسلم اوصني قال لا تغضب فردد مرارا فقال لا تغضب
رواه البخاري اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا
الحديث حديث عظيم يتضمن دفع اكثر شرور الانسان لان الشخص
في حال حياته بين لذة والم فاللذة سببها ثوران الشهوة
اكلا وشربا وجماعا ونحو ذلك والالم سببه ثوران الغضب
فاذا اجتنبه يرفع عنه نصف الشر بل اكثره ولهذا لما تجردت
الملايكة عن الغضب والشهوة سلموا من جميع الشرور
البشرية وقد اختلفوا في هذا الرجل الذي سال النبي
صلى الله عليه وسلم فقيل جارية بن قدامة او ابو الدرداء
او عبد الله بن عمرو او غيره ولما سال الرجل قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تغضب فردد مرارا اي كرر السوال
مرارا بقوله اوصني يا رسول الله لانه لم يقنع بقوله لا تغضب
فطلب وصية ابلغ منها او انفع فقال لا تغضب فلم يزده
عليها لعلمه بعموم نفعها ونظير هذا ما وقع للعباس
رضي الله عنه من قوله للنبي صلى الله عليه وسلم علمني
دعا ادعو به يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم سل الله
العافية فعاوده العباس مرارا فقال له يا عباس يا عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم سل الله العافية في الدنيا والاخرة فانك
اذا اعطيت العافية اعطيت كل خير او كما قال والغضب في حق
الادمي فوران دم القلب وغليانه عند توجه مكروه الى
الشخص وفي الحديث الغضب جمرة تتوقد في قلب
ابن ادم اما ترون الى انتفاخ اوداجه واحمرار عينيه
واما غضب الله تعالى فهو ارادة الانتقام ولا يخفى ان

الغضب

الغضب انما يذم حيث لم يكن لله تعالى اما اذا كان له تعالى فهو
محمود ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم كان يغضب اذا انتهكت
حرمات الله عز وجل وكان من دعايه صلى الله عليه وسلم اسالك
كلمة الحق في الغضب والرضا نكتة من اقوى اسباب دفع
الغضب ودفعه التوحيد الحقيقي وهو اعتقاد ان لا فاعل
حقيقة في الوجود الا الله تعالى وان الخلق الات
ووسايط فمن توجه اليه مكروه من غيره وشهد ذلك
التوحيد الحقيقي بقلبه اندفعت عنه اثار غضبه لان غضبه
اما على الخالق وهو جراة فاحشة تنافي العبودية واما
على المخلوق وهو اشراك ينافي التوحيد المذكور ومن ثم
خدم انس رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشر سنين فما قال لشي فعله لم فعلته ولا لشي تركه
لم لا تفعله ولكن يقول قدر الله ما شا وما شا فعل
او لو قدر الله لكان وما ذاك الا لكمال معرفته عليه الصلاة
والسلام بانه لا فاعل ولا معطي ولا مانع الا الله تعالى
ولا ينافي هذا ما صح من ضرب موسى عليه الصلاة والسلام
الحجر الذي فر بثوبه حين اغتسل بعصاه حتى اثرت فيه
لانه لم يغضب عليه غضب انتقام بل غضب تاديب وزجر
لان الله تعالى خلق في الحجر المذكور حياة فصار كدابة
نفرت من راكبها او انه غلب عليه الطبع البشري فانتقم
منه كما غلب عليه الطبع البشري حتى كف كمه على يده عند
اخذه عقد العصا حين صارت حية تسعى ومن علاج
الغضب المذموم الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم
والوضوء لقوله عليه الصلاة والسلام اذا غضب احدكم
فليتوضا بالما فانما الغضب من النار وانما تطفي النار بالما

وفي رواية ان الغضب من النار وانما تطفا النار بالما وفي
رواية ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار
وانما تطفا النار بالما فاذا غضب احدكم فليتوضا فان قيل
الغضب من الامور الضرورية الذي لايمكن دفعها بشي فكيف
امر الشارع بالوضوء عنده فالجواب انه وان كان كما ذكر
الا ان له اثارا مترتبة عليه يمكن دفعها ويعضده قول بعضهم
الغضبان اما مغلوب للطبع الحيواني وهذا لايمكن دفعه واما غالب
للطبع بالرياضة فيمكن دفعه ولولا ذلك لكان قوله صلي الله
عليه وسلم لاتغضب للرجل القايل له اوصني تكليفا بما لايطاق
ومن طب الغضب ايضا الانتقال من مكان الي مكان
واستحضار ماجا في فضل كظم الغيظ فقد اثني الله تعالي
في كتابه العزيز علي كاظمي الغيظ فقال والكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس وغير ذلك من الايات وقد قال صلي الله
عليه وسلم من كف غضبه كف الله عنه عذابه ومن خزن
لسانه ستر الله عورته ومن اعتذر الي الله قبل الله عذره
وجا ان الله تعالي يقول ابن ادم اذكرني اذا غضبت
اذكرك اذا غضبت فلا اهلكك فيمن هلك وقال صلي الله
عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك
نفسه عند الغضب وقال صلي الله عليه وسلم من كظم غيظا
وهو يقدر علي انفاذه ملاه الله امنا وايمانا وقال
صلي الله عليه وسلم من سره ان يشرف له البنيان
وترفع له الدرجات فليعف عن من ظلمه ويعط من حرمه
ويصل من قطعه وقال صلي الله عليه وسلم اذا كان يوم
القيامة نادي المنادي اين العافون عن الناس هلموا
الي ربكم وخذوا اجوركم وحق كل امر مسلم اذا عفي ان يدخل

الجنة

الجنة والاحاديث الواردة في معني هذا كثيرة شهيرة
حكي ان بعض الناس قدم له خادمه طعاما في صحفة
فعثر الخادم في حاشية البساط فوقع ما معه فامتلا
وجه الرجل غيظا فقال الخادم يا مولاي خذ بقول الله تعالي
فقال الرجل وما قول الله تعالي فقال له الخادم قال قوله
تعالي والكاظمين الغيظ فقال الرجل كظمت غيظي
فقال الخادم والعافين عن الناس فقال عفوت
عنك فقال الخادم والله يحب المحسنين فقال انت حر
لوجه الله تعالي ولك الف درهم وقد كان الشعبي
رحمه الله تعالي مولعا بقول القايل

ليست الاحلام في حين الرضا . انما الاحلام في حين الغضب

وقال سفيان الثوري والفضيل بن عياض وغيرهما
افضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع
رزقنا الله ذلك امين وخوف الرب سبحانه وتعالي يدفع
الغضب كما حكي عن بعض الملوك انه كتب في ورقة
يذكر فيها ارحم من في الارض يرحمك من في السما اذكرني
حين تغضب اذكرك حين اغضب ويل لسلطان الارض
من سلطان السما دفعها الي وزيره وقال له اذا غضبت
فادفعها الي فجعل الوزير كلما غضب الملك دفعها اليه
فينظر فيها فيسكن غضبه وقد جمع صلي الله عليه
وسلم في قوله لا تغضب جوامع امور الدنيا والاخرة
لان الغضب يوول الي التقاطع والتدابر والاذي
ومنع الرزق خاتمة المجلس قال وهب بن منبه رحمه
الله كان عابد في بني اسرايل اراد الشيطان ان يضله
فلم يستطع فخرج العابد ذات يوم لحاجة له وخرج الشيطان

معه لكي يجد منه فرصة فاراده من جهة الشهوة والغضب
فلم يستطع منه بشي واراده من جهة الخوف وجعل يدلي عليه
الصخرة العظيمة من الجبل فاذا بلغته ذكر الله تعالي فلم ينل
منه ثم يتمثل بالحية وهو يصلي وجعل يلتوي بقدميه وجسده
حتي بلغ راسه فاذا اراد السجود التوي في موضع سجوده
فاذا وضع راسه ليسجد فتح فاه ليلتقم راسه فجعل ينحيه
حتي استمكن من الارض فسجد ولما فرغ من صلاته وذهب
جا الشيطان وقال له انا فعلت بك كذا وكذا فلم استطع منك
شيا وقد بدا لي ان اصادقك فلا اريد ضلالتك بعد اليوم
فقال له العابد لا يوم خوفتني بحمد الله تعالي فقعت منك
ولالي اليوم حاجة في مصادقتك ثم قال الا تسالني عن اهلك
ما اصابهم بعدك فقال العابد انا مت قبلهم قال افلا تسالني
عما اضل به بني ادم قال بلي فاخبرني ما الذي تصل به الي اضلال
بني ادم قال بثلاثة اشيا الشح والحدة والسكر فان الرجل
اذا كان شحيحا قللنا ماله في عينه فيمنعه من حقوقه
ويرغب في اموال الناس قال واذا كان الرجل حديدا ادرناه
بيننا كما تدير الصبيان الكورة ولو كان يحيي الموتي
بدعوته لم نياس منه فانما نبني ونهدم في كلمة واحدة
قال واذا سكر قدناه الي كل سوء كما يقاد العنز باذنها
حيث نشا فقد اخبر الشيطان ان الذي يغضب يكون في يد
الشيطان كالكورة في ايدي الصبيان سلمنا الله من ذلك
امين والحمد لله رب العالمين المجلس السابع عشر في الحديث
السابع عشر الحمد لله الذي سلك باحبابه نهج الصراط
المستقيم واختص بالعناية من اتي اليه بقلب سليم
امات قلوبا بالمعاصي واحيا قلوبا بالطاعة فسبحان من يحيي

العظام

العظام وهي رميم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة من به يتوسل وبه يهيم واشهد ان سيدنا محمدا عبده
ورسوله النبي الكريم صلي الله عليه وعلي اله واصحابه
ما طار طاير وهب نسيم عن ابي يعلي شداد بن اوس
رضي الله عنه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان الله
كتب الاحسان علي كل شي فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة
واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته
رواه مسلم اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته
ان هذا حديث عظيم جامع لقواعد الدين العامة كما سنبينه
ان شا الله تعالي فقوله ان الله كتب الاحسان اي اوجب
الاحسان في الولاية اي امر به وحض عليه والمراد به الاحكام
والاكمال فقوله علي كل شي اي اليه او فيه ويحتمل
ان تكون علي علي بابها اي كتب الاحسان في الولاية
علي كل شي حتي ما يذكي اذ التحسين في الاعمال المشروعة
مطلوب بحق علي من شرع في شي منها ان ياتي به علي كماله
غاية كماله ويحافظ علي ادابه المصححة والمكملة فاذا
فعل علي الوجه المذكور قبل وكثر ثوابه قوله فاذا قتلتم
فاحسنوا القتلة بكسر القاف اي الهيئة والحالة وبفتحها
الفعلة من ذلك قوله واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة بكسر
الذال كالقتلة وجا في رواية فاحسنوا الذبح قوله وليحد
احدكم شفرته بضم الشين وقد تفتح وهي السكين العظيمة
ومثلها حد كلما يذبح به قوله وليرح ذبيحته اي مذبوحته
باحداد السكين وتعجيل امرارها وترك احدادها
وذبح غيرها قبالتها وغير ذلك فقد روى النساي
ان سبب ابتلا يعقوب عليه السلام بفرقة ولده يوسف

عليهما السلام انه ذبح عجلا بين يدامه وهي تخور فلم يرحمها
ومن غريب ما وقع مما يتعلق بذلك ما حكي عن بعضهم
انه دخل علي بعض الامرا وقد امر بذبح جملة من الغنم
فذبح بعضها ثم اشتغل الذابح عن الذبح ثم عاد اليه في الحال
فلم يجد المدية التي يذبح بها فاتهم بها بعض الحاضرين
فانكر اخذها وحصل بسبب ذلك لغط فجا رجل كان ينظر
من بعد وقال السكين التي تتخاصمون عليها اخذتها
هذه الشاة بفمها ومشت بها الي هذه البير والقتها فيها
وامر الامير شخصا بالنزول الي هذه البير لينتبين هذا الامر
فنزل فوجد الامر كما اخبر الرجل تنبيـــه وليحد بضم اليا
وكسر الحا وتشديد الدال وقوله وليرح بضم اليا وقد ذكرنا
ان هذا الحديث جامع لقواعد الدين العامة وبيان ذلك
وايضاحه ان الاحسان في الفعل هو ايقاعه علي مقتضي
الشرع او العقل وهو ما يتعلق بمعاش الفاعل او بمعادة
فالاول سياسة نفسه وبدنه واهله واخوانه وملكه
والناس والثاني الايمان وهو عمل القلب والاسلام
وهو عمل الجوارح كما قدمناه في حديث جبريل عليه
السلام فان احسن الانسان في هذا كله بان فعله
علي وجهه فقد حصل له الخير وسلم من كل ضير
وما ذكر من الاحسان عام في كل شي وقد افرد صلي الله
عليه وسلم بالذكر الرفق في القتل والذبح اما انه
ضرب ذلك مثلا للاحسان اتفاقا لا عن مقتضي
خصه بالذكر وهو عمل الجوارح واما ان سبب الحديث
الذي هو فعل الجاهلية اقتضاه فانهم كانوا يمثلون
في القتل بجدع الانف وقطع الايدي والارجل وصلم الاذن

ويبقر

ويبقر البطن وشق الكبد ونحو ذلك وكانوا يذبحون بالمدي
الكالة والعظم والقصب ونحو ذلك مما يعذب الحيوان اولان
القتل والذبح غاية ما يفعل من الاذي فامر صلي الله عليه
وسلم بالرفق في كل شي فيا اخواننا عليكم بالرفق في كل شي
فانه ما كان في شي الا زانه ولا نزع الرفق من شي الا شانه
نكتـــة انظر يعني البصيرة الي حكم الله تعالي كيف
لم يفرض الصلاة علي العباد في اول الاسلام بل فرضها في ليلة
المعراج وكذلك الصيام فرض في السنة الثانية من الهجرة وكذلك
تحريم الخمر بعد وقعة احد كل ذلك تعليم لعباده الحلم والصبر واخذ
الامور علي الاستدراج لئلا يعجلوا في امورهم فان العجلة ندامة
نكتـــة اخري يوخذ منه قوله تعالي واعبدوا الله ولا تشركوا
به شيا الي قوله وما ملكت ايمانكم الرافة بالحيوانات والوصية
بها فقد صح انه صلي الله عليه وسلم قال كلكم راع وكلكم مسيول
عن رعيته واخرج النساي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال
من قتل عصفورا عبثا عج الي الله يوم القيامة ويقول يا رب
سل هذا لم قتلني عبثا ولم يقتلني لمنفعة وفي الصحيح عن رسول
الله صلي الله عليه وسلم ان الله غفر لبغي بسقاية كلب وعذب
امراة في هرة حبستها حتي ماتت جوعا وعطشا فلا هي قتلتها
ولا هي اطلقتها تاكل من خشاش الارض اي حشراتها
وهي الهوام وحكي عن ابي سليمان الداراني رحمه الله تعالي
قال ركبت حمارا فضربته مرتين او ثلاثا فرفع الحمار راسه
الي وقال لي يا ابا سليمان انما هو القصاص يوم القيامة فان
شيت فاقلل وان شيت فاكثر وهذا فيه زجر لمن يوذي الدابة
بالضرب او الاحمال الثقيلة او قلة العلف ونحو ذلك فانه مسيول
عن ذلك يوم القيامة فليتق الله العبد ربه ويحسن كما احسن الله اليه

ويخاف من القصاص يوم القيامة بينه وبين البهايم اخواني
اطيعوا الله ولا تعصوه فعن وهب رضي الله عنه قال ان الرب
عز وجل قال في بعض ما يقول لبني اسرائيل اني اذا اطعت رضيت
واذا رضيت باركت وبركتي ليس لها نهاية واذا عصيت غضبت
واذا غضبت لعنت ولعنتي تلحق السابع من الولد اي وذلك
من شوم المعصية نادرة حكي ان الخليفة هارون الرشيد
رحمه الله تعالى حلف بالطلاق انه من اهل الجنة فاجتمع
عليه العلما فما افتاه احد بذلك فدخل عليه ابن السماك فقال
يا امير المومنين مالي اراك حزينا مهموما فقال من شان كذا وكذا
فقال ابن السماك اسالك عن شي هل نويت معصية قط
ثم تركتها خوفا من الله سبحانه وتعالى فقال نعم قال يا امير المومنين
انت من اهل الجنة فان الله تعالى يقول واما من خاف مقام ربه
ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى حكاية تناسب
ما تقدم قيل ان رجلا من بني اسرايل كان فاجرا مسرفا
على نفسه كلما ارتكب من الفواحش اتى في مسيره على بير
فاذا الكلب يلهث من العطش فرق له ورثى له فنزل في البير
ونزع خفه وسقى الكلب وارواه فشكره الله عز وجل وغفر له
واوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان ان قل لذلك المسرف باني
قد غفرت لك جميع ما اسرفت برحمتك على خلقي خاتمة
المجلس روى ابن عساكر في تاريخه عن بعض اصحاب
الشبلي في النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك
قال اوقفني بين يديه وقال لي يا ابا بكر اتدري بماذا
غفرت لك فقلت بصالح عملي قال لا فقلت باخلاصي
في عبوديتي فقال لا فقلت بحجي وصومي وصلاتي قال
لم اغفر لك بذلك فقلت بهجرتي الى الصالحين وبادامة اسفاري

وطلب

وطلب العلوم فقال لا فقلت يا رب هذه المنجيات التي كنت
اعتقد عليها حسن ظني انك بها تعفو عني قال كل هذه
لم اغفر لك بها فقلت الهي فبماذا قال اتذكر حين كنت تمشي على درب
بغداد فوجدت هرة صغيرة قد اضعفها البرد وهي تنزوي الى الجدار
من شدة الثلج والبرد فاخذتها رحمة لها وادخلتها في فرو
كان عليك وقاية لها من اليم البرد فقلت نعم قال برحمتك لتلك
الهرة رحمتك اللهم ارحمنا برحمتك يا ارحم الراحمين امين امين
امين يا رب العالمين امين ٣ **المجلس الثامن عشر في الحديث**
الثامن عشر الحمد لله الحليم الستار المتفضل بالعطا المدرار
النافذ قضاوه بما يجري به الاقدار يدني ويبعد ويشقي
ويسعد ويهبط ويصعد وربك يخلق ما يشا ويختار
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له مكورا الليل
على النهار واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه
وسلم عبده ورسوله المصطفى المختار الشفيع فيمن يصلي
عليه من النار صلى الله عليه وسلم عليه وعلى اله واصحابه
ما طلع فجر واستنار امين عن ابي ذر جندب بن
جنادة الغفاري وابي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي
الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها
وخالق الناس بخلق حسن رواه الترمذي وقال
حديث حسن وفي بعض النسخ حديث حسن صحيح
اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث
حديث عظيم يشتمل على ثلاثة احكام حق الله
وحق المكلف وحق العباد فاما حق الله تعالى
فحيث ما كنت فاتقه فانه ناظر اليك ورقيب عليك

واما حق المكلف فهو محو الحسنة السيئة واما حق العباد
فهو معاشرتهم بحسن الخلق كما سياتي الكلام علي ذلك
كله فائدة جندب بفتح الدال وضمها وكسرها
علي قلة وجنادة بضم الجيم موعظة سئلت ام ابي ذر
راوي هذا الحديث عن عبادته فقالت كان نهاره
اجمع في ناحية يتفكر وعن سفيان الثوري
رضي الله عنه انه قال قام ابو ذر رضي الله عنه
تلقاء الناس فقال ارايتم لو ان احدكم اراد سفرا
اليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه قالوا بلي قال
فسفر القيامة ابعد مما تريدون فخذوا ما يصلحكم قالوا
وما يصلحنا قال حجوا حجة لعظائم الامور وصوموا يوما
شديدا حره لطول يوم النشور وصلوا ركعتين في سواد
الليل لوحشة القبور وكلمة خير تقولونها او كلمة
شر تسكتون عنها لوقوف يوم عظيم تصدق بمالك
لعلك تنجو اجعل الدنيا مجلسين مجلسا في طلب الحلال
ومجلسا في طلب الاخرة والثالث يضرك ولا ينفعك
فلا ترده اجعل المال درهمين درهما تنفقه علي عيالك
في الحل ودرهما تقدمه الي اخرتك والاخر يضرك ولا ينفعك
فلا ترده فتاملوا رحمكم الله هذه الموعظة العظيمة
من ابي ذر رضي الله عنه موعظة اخري
روي عن انس بن مالك رضي الله عنه ان معاذ
ابن جبل رضي الله عنه دخل علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال كيف اصبحت قال اصبحت
بالله مومنا قال ان لكل قول مصداقا ولكل حق
حقيقة فما مصداق ما تقول قال يا رسول الله ما اصبحت

صباحا

صباحا قط الا ظننت اني لا امسي وما امسيت مسا قط
الا ظننت اني لا اصبح ولا خطوت خطوة الا ظننت اني لا اتبعها
اخري وكاني انظر الي كل امة جاثية كل امة تدعي الي كتابها
ومعها نبيها واوثانها التي كانت تعبد من دون الله
وكاني انظر الي عقوبة اهل النار وثواب اهل الجنة قال
عرفت فالزم ولنرجع الي الكلام علي الحديث فنقول
قوله اتق الله حيث ما كنت سببه ان ابا ذر رضي الله
عنه لما اسلم بمكة شرفها الله تعالي قال له النبي صلي الله
عليه وسلم الحق بقومك رجا ان ينفعهم الله به فلما
راي حرصه علي المقام معه بمكة وعلم صلي الله عليه
وسلم انه لا يقدر علي ذلك قال له اتق الله حيث ما كنت
الحديث فانه اولي لك من الاقامة بمكة وهو امر
لكل من يتاتي توجيهه جيه الامر اليه ليعم كل مامور
حتي لا يختص به مخاطب دون مخاطب ومعني ذلك
امتثل ايها المكلف اوامر الله تعالي واجتنب نواهيه
في كل مكان واوان فانه معك اين ما كنت وناظر اليك
ومطلع عليك كما دلت عليه الايات والاخبار واعلموا
اخواني ان التقوي كلمة وخيرة جامعة لكل خير جا
رجل الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال اوصني قال عليك
بتقوي الله فانها جامع كل خير وعليك بالجهاد
فانه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله فانه نور لك
في الارض وذكر لك في السما واخزن لسانك الا من خير
فانك بذلك تغلب الشيطان وقال صلي الله عليه
وسلم من اتقي الله عاش قويا وسار في بلاده امنا
وقال وهب رحمه الله الايمان عريان ولباسه التقوي

وريشه الحيا وراس ماله العفة وقال غيره من سره ان تكون له العاقبة فيه
فليتق الله وقيل لبعض الصالحين عند موته اوصنا قال عليكم
باخر اية من سورة النحل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
والايات والاخبار في التقوي كثيرة شهيرة **نكتة**
في بستان العارفين للنووي رحمه الله تعالى ان داود عليه السلام
قال يا رب كن لابني سليمان كما كنت لي فاوحى الله اليه قل لابنك
يكون لي كما كنت لي اكون له كما كنت لك **نكتة** اخرى قال مجاهد
رحمه الله رايت الكعبة في النوم تخاطب النبي صلى الله عليه وسلم
وتقول يا محمد لئن لم تنته امتك عن المعاصي لانتفضن حتى لا يبقى
حجر على حجر ومعنى التقوى امتثال الاوامر واجتناب النواهي
قال بعضهم اذا اردت ان تعصيه فاعصه حيث لا يراك او اخرج
من داره او اكل غير رزقه **قال** العلماء رضي الله عنهم فاذا اتقى
الشخص الله تعالى بفعل ما امر به وبترك ما نهي عنه فقد اتى
بجميع التكاليف قال الله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل
المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله **وقال** تعالى الا ان
اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون
الاية فمن اتقى الله تعالى بما في الاية الاولى من الايمان والاسلام
فهو متقي والمتقي ولي الله ومن اتقى بما في الاية الثانية فهو ولي
الله **وللتقوى** الله تعالى فوايد منها الحفظ والحراسة
من الاعدا لقوله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم
شيا ومنها التاييد والنصر لقوله تعالى ان الله مع الذين
اتقوا والذين هم محسنون **ومنها** النجاة من الشدايد
والرزق الحلال لقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له **مخرجا**
ويرزقه من حيث لا يحتسب ومنها اصلاح العمل وغفران
الذنوب لقوله تعالى اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم

اعمالكم

اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومنها النور لقوله تعالى اتقوا الله وامنوا
برسوله يوتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ومنها المحبة
لقوله تعالى ان الله يحب المتقين ومنها الاكرام لقوله تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقاكم ومنها البشارة عند الموت لقوله تعالى الذين
امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة
ومنها النجاة من النار لقوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ومنها
الخلود في الجنة لقوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض
اعدت للمتقين ويرحم الله القايل **ويرحم الله القايل**

من عرف الله فلم تغنه ۝ معرفة الله فذاك الشقي
ما يصنع العبد بعز الغنى ۝ والعز كل العز للمتقي

ولقايل

يريد المرء ان يعطى مناه ۝ ويابى الله الا ما ارادا
يقول المرء فايدتي ومالي ۝ وتقوى الله افضل ما استفادا

حكاية ركب قوم سفينة فظهر شخص على وجه الما وقال معي كلمة
ابيعها بالف دينار فقال احدهم هذه الف دينار فقال اطرحها
في البحر فطرحها فقال قل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب الاية فقالها فقال احفظها جيدا
فلما حفظها انكسر المركب وبقي الرجل على لوح يقرا هذه الاية
فرماه اللوح في جزيرة فوجد فيها امراة جميلة فسالها عن امرها
قالت انا من بلد كذا وكذا وكل يوم يطلع من البحر جني في وقت
كذا فيراودني عن نفسي فيحفظني الله منه فقال اجعليني
في مكان اراه ولا يراني ففعلت فلما طلع الجني من البحر وراه قرا الاية
فالتهب نارا ففرحت المراة بذلك ثم اخذت بيد الرجل الى كهف فيه
من الجواهر واللولو شي كثير فمرت بهما سفينة فاشارا اليها فقصدهما
اهلها واخذ كل واحد من الجواهر واللولو ما لا يعلمه الا الله تعالى
قوله واتبع السيية الحسنة تمحها المراد بالحسنة الصلوات الخمس

قال الله تعالى واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات
يذهبن السيات نزلت في رجل قبل امراة اجنبية وقال صلى الله
عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان
مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر وقال صلى الله عليه
وسلم ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات
هل يبقى من درنه شي قالوا لا يبقى من درنه شي قال كذلك الصلوا ت
الخمس يمحو الله بهن الخطايا اخرجه الايمة وفي الترمذي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا ثم قال من توضا
وضوي هذا ثم صلى الظهر غفر له ما تقدم بينها وبين صلاة
الصبح ثم صلى العصر غفر له ما بينها وبين صلاة الظهر
ثم صلى المغرب غفر له ما بينها وبين صلاة العصر ثم صلى العشا
غفر له ما بينها وبين صلاة المغرب ثم لعله ان يبيت
ليلته يتمرغ ثم ان قام فتوضا وصلى الصبح غفر له ما بينها
وبين صلاة العشا وعن ابي امامة الباهلي رضي الله
عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد
ونحن قعود معه اذ جاء رجل فقال يا رسول الله اني اصبت حدا
فاقمه علي فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد فقال
يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي فسكت عنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم عاد الثالثة فسكت عنه فاقيمت الصلاة
فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو امامة تبع
الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف وتبعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر ماذا يرد على الرجل
فلحق الرجل برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله
اني اصبت حدا فاقمه علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتوضات فاحسنت الوضوء قال بلى يا رسول الله قال ثم شهدت

الصلاة

الصلاة معنا قال نعم يا رسول الله فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم فان الله تعالى قد غفر لك حدك او قال ذنبك فتبين من هذه
الاحاديث الشريفة ان الحسنات هي الصلوات الخمس والسيات
هي الصغاير من الذنوب ويجوز ان تكون الحسنات مطلقا والمحو
على حقيقته كما هو ظاهر الحديث وفضل الله تعالى واسع وخبر ابي
امامة المذكور يؤيد ذلك وقد قيل ان الحسنات هي سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم قال الامام القشيري رحمه الله ينبغي للعبد ان
يستغرق جميع الاوقات بالعبادات فان خلا لحظة من الزمان
من فرض يؤديه المرء او نفل ياتي به حسرة عظيمة وخسران
مبين ان الحسنات يذهبن السيات ذلك ذكرى للذاكرين وقال
السلمي قال الواسطي انوار الطاعات يذهبن ظلم المعاصي وقال
اهل الحقايق حسنات الندم يذهبن سيات العزم وقال بعضهم
حسنات العبرة تذهب سيات العثرة وقال بعضهم حسنات
الاستغفار تذهب سيات الاصرار وقيل غير ذلك تنبيه
قال السلمي رحمه الله ما اخذ الله احدا الا بذنوبه فمن لزم الصلاح
والطاعة وقاه الله الافات ومكاره الدارين وبذلك قال الله
تعالى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون والاصلاح ح
هو الرجوع الى الله تعالى والتضرع والابتهال اليه في كل وقت ولحظة
ونفس وقال شقيق الاصلاح ثلاثة ٣ اشيا اكل الحلال واتباع
السنة ومخالفة الهوى وقال القشيري ان الله سبحانه وتعالى
من كرمه لم يهلك من كان مصلحا وانما اهلك من كان ظالما قوله
وخالق الناس بخلق حسن اي عاشرهم بخلق حسن وهو ان
تعاملهم بما تحب ان يعاملوك به من كف الاذى وطلاقة الوجه
وما اشبه ذلك لتجلب القلوب وتكمل المحبة وذلك جماع الخير

وملاك لكل خير وجا في حسن الخلق اثار كثيرة سنذكر منها جملة فيها اسبا. في
ان شا الله تعالي وهو من شيم النبيين والمرسلين وخواص المومنين ويكفي
في ذلك مدح الباري سبحانه وتعالي لنبيه صلي الله عليه وسلم بقوله وانك
لعلي خلق عظيم خاتمة المجلس كان رسول الله صلي الله عليه وسلم
شديد اللطف بالنسا وكان يقول ايما رجل صبر علي خلق امراته اعطاه
الله تعالي من الاجر مثل ما اعطي ايوب عليه السلام في بلايه وايما امراة
صبرت علي سو خلق زوجها اعطاها من الاجر مثل ما اعطي اسية
بنت مزاحم امراة فرعون حكي ان رجلا جا الي عمر رضي الله عنه
يشكو اليه خلق زوجته فوقف بباب بينتظره فسمع امراة تستطيل
عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل قايلا اذا كان
هذا حال امير المومنين فكيف حالي فخرج عمر فراه موليا فناداه
ما حاجتك فقال يا امير المومنين جيت اشكو اليك خلق زوجتي
واستطالتها علي فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت اذا كان هذا
حال امير المومنين مع زوجته فكيف حالي فقال عمر اني احتملتها
لحقوق لها علي انها طباخة لطعامي خبازة لخبزي غسالة
لثيابي مرضعة لولدي وليس ذلك بواجب عليها ويسكن قلبي
بها عن الحرام فانا احتملها لذلك فقال الرجل يا امير المومنين
وكذلك زوجتي قال فاحتملها يا اخي فانما هي مدة يسيرة فانظروا
يا اخواني الي حسن هذا الخلق اللهم حسن اخلاقنا ووسع ارزاقنا يا كريم
والحمد لله رب العالمين

المجلس التاسع عشر في الحديث التاسع عشر

الحمد لله غافر الذنب. وان تكاثرت الذنوب.
قابل التوب لمن يتوب. شديد العقاب عند قسوة القلوب. واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له جابر الكسير. ومجبر السير
ومفرج الكروب. واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي
اطلعه الله تعالي علي اسرار الغيوب. وملكه زمام الدنيا

والاخرة فهو اعظم مخلوق واشرف محبوب صلي الله عليه وعلي اله
واصحابه من الشروق الي الغروب [illegible] ابي العباس
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال كنت خلف النبي صلي الله عليه
الله وسلم يوما فقال لي يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ
الله تجده تجاهك اذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله
واعلم ان الامة لو اجتمعت علي ان ينفعوك بشي لم ينفعوك الا بشي
قد كتبه الله لك وان اجتمعوا علي ان يضروك بشي لم يضروك
الا بشي قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف
رواه الترمذي وقال حديث حسن وفي رواية غير الترمذي احفظ
الله تجده امامك تعرف الي الله في الرخا يعرفك في الشدة واعلم ان ما
اخطاك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطاك واعلم ان النصر
مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا صدق رسول
الله صلي الله عليه وسلم اعلموا اخواني وفقني الله واياكم
لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم الموقع واصل كبير
في رعاية حقوق الله تعالي والتفويض لامره قوله يعني ابن عباس
رضي الله عنهما كنت خلف النبي صلي الله عليه وسلم اي علي دابة
كما في رواية ففيه جواز الارداف علي الدابة ان طاقته قوله يوما
اي في يوم قوله فقال لي يا غلام هو الصبي من حين يفطم
الي سبع سنين وكان سنه اذ ذاك نحو عشر سنين قوله صلي الله
عليه وسلم اني اعلمك كلمات اي ينفعك الله بهن كما في رواية اخري
اي تتعلمهن وتعلمهن وان كانت قليلة فما فيها كثيرة جليلة
زمة قوله احفظ الله اي احفظ الله بحفظ نواهيه وحدوده وملا
[illegible] تقواه واجتناب نهيه وما لا يرضاه يحفظك في نفسك
واهلك ودنياك ودينك لا سيما عند الموت اذ الجزا من جنس
العمل ومنه اذكروني اذكركم ان تنصروا الله ينصركم وقد مدح

الله الحافظي لحدوده فقال تعالي هذا ما توعدون لكل اواب
حفيظ **قوله** احفظ الله تجده تجاهك اي احفظ الله وكن ممن
خشي الرحمن بالغيب وجا بقلب منيب تجده تجاهك اي امامك
اي تجده معك بالحفظ والاحاطة والتاييد والاعانة حيثما كنت
فتستانس به وتستغني به عن خلقه وخص الامام من بين الجهات
الست اشعارا بشرف المقصد وبان الانسان مسافرا الي الاخرة
غير مقيم في الدنيا والمسافر انما يطلب امامه لا غير والمعني تجده حيث
ما توجهت وتيممت وقصدت من امر الدنيا والدين **قوله** اذ سالت
فاسال الله اي اذا اردت سوال شي فسال الله ان يعطيك
اياه ولا تسال غيره فان خزاين الوجود بيده وازمتها اليه
اذ لا قادر ولا معطي ولا متفضل غيره فهو احق ان يقصد سيما
وقد قسم الرزق وقدره لكل احد بحسب ما راه ما اراده له لا يتقدم
ولا يتاخر ولا يزيد ولا ينقص بحسب علمه القديم الازلي وان كان
يقع في ذلك تبديل في اللوح المحفوظ بحسب تعليقه علي شروط ومع
كان للسوال فايدة لاحتمال ان يكون اعطاه السوال معلقا علي
سواله **روي** انه صلي الله عليه وسلم قال ان الروح الامين القي
في روعي انه لن تموت نفس حتي تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا
في الطلب اي طلب الحلال مع النظر لذلك لا فايدة في سوال الخلق
مع التعويل عليهم فان قلوبهم كلها بيد الله يصرفها علي حسب
ارادته فوجب ان لا يعتمد في امر من الامور الا عليه فانه المعطي المانع
لا مانع لما اعطي ولا معطي لما منع له الخلق والامر وبيد قدرته النفع
والضر وهو علي كل شي قدير وقد جا في الحديث من لم يسال الله يغضب
عليه ليسال احدكم ربه حاجته حتي شسع نعله اذا انقطع
وخرج الحاملي وغيره قال الله تعالي من ذا الذي دعاني فلم اجبه
وسالني فلم اعطه واستغفرني فلم اغفر له وانا ارحم الراحمين

شسع النعل بالكسر
السير الذي يجعل
فيهما اصبع الرجل
من النعل

وفي

وفي الحديث ان الله يحب الملحين في الدعا اي والمخلوق يغضب وينفر
عند تكرر السوال وقد قال تعالي لموسي عليه السلام يا موسي
سلني في دعايك وحتي في صلاتك حتي ملح عجينك واشدد في ذلك
الله يغضب ان تركت سواله • وبني ادم حين يسال يغضب
فشتان ما بين هذين وسبحان من تعلق بالاثر واعرض عن المعطي
موعظة سال رجل الامام احمد ابن حنبل رضي الله عنه ان يعظه
فقال الامام احمد بن حنبل ان كان الله تعالي قد تكفل بالرزق فاهتمامك
لماذا وان كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا وان كان الخلف حق الله
فالبخل لماذا وان كانت الجنة حقا فالراحة لماذا وان كانت
النار حقا فالمعصية لماذا وان كانت الدنيا فانية فالطمانينة
لماذا وان كان الحساب حقا فالجمع لماذا وان كان كل شي بقضايه
وقدره فالحزن لماذا **قوله** واذا استعنت فاستعن بالله
اي اذا طلبت الاعانة علي امر من امور الدنيا والاخرة
فاستعن بالله ودفع مضارها **كتب** الحسن الي عمر بن عبد
العزيز لا تستعن بغير الله يكلك الله اليه وما احسن
قول الخليل علي نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام لجبريل
لما قال له الك حاجة حين القي في النار اما اليك فلا قال سل
ربك قال حسبي من سوالي علمه بحالي فان قوله تضمن ان
المنجي من الشداييد والمعطي للسوال هو الله تعالي دون
غيره **قوله** واعلم ان الامة اي ساير المخلوقين لو اجتمعت
اي كلها علي ان ينفعوك بشي اي من خير الدنيا والاخرة
لم ينفعوك اي بشي من الاشيا الا بشي قد كتبه الله لك
اي في علمه او في اللوح المحفوظ وان اجتمعوا اي كلهم علي ان يضروك
بشي اي من ضر الدنيا والاخرة لم يضروك اي بشي من الاشيا
الا بشي قد كتبه الله عليك • ويشهد لذلك قوله تعالي وان يمسسك

الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله والمعنى
وحكمة الله في الخلق الضر والنفع فهو الضار والنافع ليس لاحد معه
شيء في ذلك لان ازمة الموجودات بيده منعا واطلاقا فاذا اراد احد
ضرك بما لم يكتبه عليك دفعه تعالى عنك وصرفه عن مراده بعارض
من عوارض القدرة الباهرة مانع من الفعل من اصله او من تاثيره
وفي ذلك حث على التوكل والاعتماد على الله في جميع الامور والاعراض
عما سواه نكتة لا ينافي هذا قوله تعالى حكاية عن موسى
عليه السلام فاخاف ان يقتلون انا نخاف ان يفرط علينا او ان
يطغى لان الانسان مامور بالفرار من اسباب الموذيات الى اسباب
السلامة وان لم يسلم لقوله تعالى خذوا حذركم ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة وقول عمر رضي الله عنه انما نفر من قدر الله الى
قدر الله قوله رفعت الاقلام اي تركت الكتابة بها لفراغ
الامر والمعنى انتهت الكتابة مما في اللوح المحفوظ بما كان
وبما يكون الى يوم القيامة قوله جفت بالجيم الصحف التي
فيها مقادير الكاينات كاللوح المحفوظ فلا تبديل بعد ذلك ولا
نسخ لما كتب فيها وقد يوجد محو وتبديل بحسب ما في علم الله تعالى
ومصداقه قوله تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
اي اصله وهو العلم القديم الازلي الذي لا يتغير منه شيء كما قاله
ابن عباس وغيره تنبيه من علم هذا هان عليه
التوكل على خالقه والاعراض عما سواه روى ابن العربي بسنده
انه صلى الله عليه وسلم قال اول ما خلق الله القلم ثم خلق النون
وهي الدواة وذلك قوله تعالى ن والقلم ثم قال له اكتب قال وما
اكتب قال ما كان وما هو كاين الى يوم القيامة من عمل او رزق
او اثر فجرى القلم بما هو كاين الى يوم القيامة ثم ختم القلم فلم ينطق
الى يوم القيامة ثم خلق العقل فقال له ما خلقت خلقا اعجب الي

منك

منك وعزتي لاكملنك فيمن احببت ولا نقصنك فيمن ابغضت
ثم قال صلى الله عليه وسلم اكمل الناس عقلا اطوعهم لله بطاعته
وروى مسلم ان الله كتب مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض
بخمسين الف سنة وقيل ايضا يا رسول الله فيما العمل اليوم
فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام فيما يستقبل قال
بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير فقالوا ففيما العمل
قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له فايدة قيل اول من كتب
العربي ادم عليه السلام وقيل اسماعيل اول من كتب العربي
وقيل اول من وضع الخط نفر من طي ولم يصح في ذلك كله شيء
فالله سبحانه وتعالى اعلم وفي رواية غير الترمذي احفظ الله
تجده امامك تعرف الى الله في الرخا اي تحبب بالداب في الطاعة
حتى تكون عنده معروفا بذلك يعرفك في الشدة بتفريجها عنك
وجعله من كل ضيق فرجا ومن كل هم مخرجا يقال ان العبد اذا تعرف
الى الله في الرخاء ثم دعاه في الشدة يقول الله تعالى هذا الصوت
اعرفه ومن غيره لا اعرفه وقيل المراد تعرف الى ملايكة
الله تعالى في حال اليسر باظهار العبادة ولزوم الطاعة
تعرفك في حال الشدة فتشفع لك عند الله بطلب الفرج
والمعونة منه وذلك لما روي ان العبد اذا كان له دعا
في الرخا كدعايه في الشدة قالت الملايكة ربنا هذا نعرفه
وان لم يكن له صوت قد دعا في الرخا فدعا في الشدة قالت
الملايكة ربنا هذا صوت لا نعرفه قوله واعلم ان ما
ما اخطاك اي فلم يصل اليك لم يكن مقدرا عليك ليصيبك
لتبين كونه غير مقدر لك وما اصابك اي من المقدرات
لم يكن مقدرا على غيرك ليخطاك اذ لا يصيب الانسان
الا ما قدر له او عليه وذلك لان المقدرات سهام صايبة

رحمت من الازل فلا بد ان تقع موقعها روى الامام احمد انه صلى الله
عليه وسلم قال لكل حق حقيقة وما بلغ احد حقيقة الايمان حتى يعلم
ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه ويويد ذلك
قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب
من قبل ان نبراها واخرج الترمذي ان الله اذا احب قوما ابتلاهم
فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط قوله واعلم ان النصر
اي من الله للعبد على اعدايه انما يكون مع الصبر على طاعة الله
وعن معصيته قال الله تعالى ولين صبرتم لهو خير للصابرين
وقال تعالى كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله
والله مع الصابرين اي بالنصر والاعانة الى غير ذلك
من الايات والاخبار ولهذا كان الغالب على من انتصر
لنفسه الخذلان لان من صبر واحتسب نصره الله وايده قوله
وان الفرج مع الكرب اي يوجد سريعا معه فلا دوام للكرب
وشواهده كثيرة في الكتاب والسنة وفيه تسلية
وتانيس بان الكرب نوع من النعمة لما يترتب عليه ومنه
قوله بعضهم عسى الكرب الذي امسيت فيه • يكون وراه فرج قريب
ولعل الفوايد في الشدايد قال رحمه الله تعالى

ولرب حادثة يضيق بها الفتى • ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها • فرجت وكان يظنها لا تفرج

وقال عنتره

توقع صنع ربك سوف ياتي • بما تهواه من فرج قريب
ولا تياس اذا ما ناب خطب • فكم في الغيب من عجب عجيب

وقال اخر

لا تجزعن اذا ما الامر ضقت به • ولا تبيتن الا خالي البال
ما بين طرفة عين وانتباهتها • يقلب الدهر من حال الى حال

قوله وان مع العسر يسرا اي كما نطق به القران العزيز ومن ثم
ورد عن جمع من الصحابة وعنه صلى الله عليه وسلم لن يغلب
عسر يسرين واخرج البزار وابن ابي حاتم واللفظ له
لو جا العسر فدخل هذا الحجر لجا اليسر حتى يدخل عليه
فيخرجه فانزل الله هذه الاية خاتمة المجلس من الادعية
المستجابة اذا حصل للشخص امر يطيق اصابعه بيده
اليمنى ثم ينشرها بكلمة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
اللهم لك الحمد ومنك الفرج واليك المشتكى وبك المستعان ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهي فايدة حسنة حكي عن
بعضهم انه كان اذا طلب منه شي وكان اصحابه ينظرون
الى جيبه ويعلمون ان ما فيه شي فيسل عن ذلك فاخبر
ان الخضر عليه السلام ياتيه بكل ما طلب منه فالعجب
ممن يتوكل على الله تعالى في نجاته من النار وفي جوازه على
الصراط وفي شربه من الحوض وفي دخوله الجنة ولا يتوكل
على الله في كسيرات يقيم صلبه وفي ثوب يستر عورته
اللهم وفقنا اجمعين والحمد لله رب العالمين المجلس العشرون
في الحديث العشرون الحمد لله الذي جعل قلوبنا بذكره
مطمينة • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
الذي اطلع على ظواهرنا ومكنون سرايرنا فلا يخفى عليه ما
ما اضمره العبد واكنه • واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله
افضل المخلوقين من ملك وانس وجنة صلى الله عليه
وعلى اله واصحابه الذين بينوا الفرض والسنة امين
عن ابي مسعود عقبة بن عمرو الانصاري رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما
ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع

ماشيت رواه البخاري اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم قوله ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولي اي مما اتفقت عليه الشرايع لانه جا في اوايلها وتتابعت بقيتها عليه اذ الحيا لم يزل في شرايع الانبيا الاولين ممدوحا ومامورا به ولم ينسخ في شرع وفي حديث لم يدرك الناس من كلام النبوة الاولي الا هذا اذا لم تستح فاصنع ما شيت فان من لم يكن له حيا يحجزه عن محارم الله تسوا عليه فعل الصغاير وارتكاب الكباير قال بعضهم

اذا لم تخش عاقبة الليالي ، ولم تستح فصنع ما تشا
فلا والله ما في العيش خير ، ولا الدنيا اذا ذهب الحيا

واختلف العلما في معناه قال بعضهم معناه الخبر وان كان لفظه لفظ الامر فكانه قال اذا لم يمنعك الحيا فعلت ما شيت وقال بعضهم معناه الوعيد كقوله تعالي اعملوا ما شيتم اي اصنع ما شيت فان الله يجازيك وقال بعضهم انظر ما تريد ان تفعل فان كان ذلك مما لا يستحي منه فافعل منه ما شيت فان ذلك الفعل جاريا علي نهج السداد وان كان مما يستحي منه فدعه ومعني الحديث ان عدم الحيا يوجب الانهماك في هتك الاستار وفيه معني التحذير والوعيد علي قلة الحيا وفيه ان الحيا من اشرف الخصال واكمل الاحوال ولذا قال صلي الله عليه وسلم الحيا خير كله الحيا لا ياتي الا بخير وثبت الحيا شعبة من الايمان وقد كان صلي الله عليه وسلم اشد حيا من البكر في خدرها وفي الحديث اذا اراد الله بعبد هلاكا نزع منه الحيا فاذا نزع منه الحيا لم تلقه الا بغيضا مبغضا فاذا كان بغيضا مبغضا نزع منه الامانة فلم تلقه الا خاينا مخونا نزع منه الرحمة فلم تلقه الا فظا غليظا فان كان فظا غليظا نزع منه ربقة

الايمان من عنقه فاذا نزع منه ربقة الايمان من عنقه لم تلقه الا شيطانا لعينا ملعنا وينبغي ان يرعي في الحيا القانون الشرعي فان منه ما يذم شرعا كالحيا المانع من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع وجود شروطه وهذا في الحقيقة جبن لا حيا وتسميته حيا مجاز لمشابهته له ومثله الحيا في العلم المانع من سواله عن مهمات الدين اذا اشكلت عليه ولذا قالت عايشة رضي الله عنها نعم النسا نسا الانصار لم يمنعهن الحيا ان يسالن عن امر دينهن وفي حديث ان ديننا هذا لا يصلح لمستحي اي حيا مذموما ولا لمتكبر وجا في الصحيحين عن ام سلمة رضي الله عنها انها قالت جات ام سليم الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الله لا يستحي من الحق هل علي المراة من غسل اذا هي احتلمت قال نعم اذا رات الما فلم تستح من السوال عن دينها وجا شر النسا الوذرة المذرة التي لا تستحي عند الجماع وقد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لمن راه يعاتب اخاه في الحيا دعه فان الحيا من الايمان اي من اسباب اصل الايمان واخلاقه لمنعه من الفواحش وحمله علي البر والخير كما يمنع الايمان صاحبه من ذلك واولي الحيا الحيا من الله تعالي وهو ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك وكمال الحيا ينشا عن معرفته تعالي ومراقبته وقد قال صلي الله عليه وسلم لاصحابه استحيوا من الله حق الحيا قالوا انا نستحيي يا رسول الله والحمد لله قال ليس كذلك ولكن من استحيا من الله حق الحيا فليحفظ الراس وما وعي وليحفظ البطن وما حوي وليذكر الموت والبلا ومن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحيا واعلم ان اهل الحيا يتفاوتون فيه بحسب تفاوت احوالهم وقد جمع الله تبارك وتعالي لنبيه محمد صلي الله عليه وسلم كمال نوعي الحيا وكان في الحيا الغريزي اشد من العذرا وفي الكسبي واصلا الي اعلا غاية وقوله اذا لم تستح فاصنع ما شيت يتضمن الاحكام الخمسة لان فعل

الانسان اما ان يستحي منه اولا فالاول الحرام والمكروه والثاني الواجب
والمندوب والمباح ولذا قيل ان علي هذا الحديث مدار الاسلام كما ذكرناه
مسئلة: يحرم كشف العورة بحضرة الناس واما بغير حضرة الناس
فقد قال الامام النووي رحمه الله تعالي في شرح مسلم يجوز كشف العورة
في محل قضا الحاجة في الخلوة كحالة الاغتسال والبول ومعاشرة
الزوجة واما دخول الحمام فايضا يطلب الحيا فيه فقد قال العلما رضي
الله عنهم يباح للرجال دخول الحمام ويجب عليهم غض البصر عن
ما لا يحل لهم وصون عورتهم عن الكشف بحضرة من لا يحل له النظر
اليها وقد روي ان الرجل اذا دخل الحمام عاريا لعنه ملكاه
رواه القرطبي في تفسيره عند قوله تعالي كراما كاتبين يعلمون
ما تفعلون وروي الحاكم عن جابر ان النبي صلي الله عليه
وسلم قال حرام علي الرجال دخول الحمام الا بمئزر واما النسا فيكره
لهن بلا عذر لخبر ما من امراة تخلع ثيابها في غير بيتها الا هتكت
ما بينها وبين الله تعالي رواه الترمذي وحسنه ولان امرهن
مبني علي المبالغة في التستر ولما في خروجهن واجتماعهن من
الفتنة والشر فعليكم يا اخواني بالحيا والزموا الادب تبلغوا
الادب ولنختم مجلسنا هذا ببعض مما يتعلق بالادب
قال الله تعالي يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا قال
علي رضي الله عنه اي ادبوهم وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اكرموا
اولادكم واحسنوا ادبهم رواه ابن ماجه وقال صلي الله عليه وسلم
لان يؤدب احدكم ابنه خير من ان يتصدق بصاع طعام فجعل
تاديب الابن اعلا من الصدقة حكاه ابن ابي جمرة في شرح
البخاري وقال ابو علي الروذباري العبد يصل بادبه الي ربه
وبطاعته الي الجنة وقال سري السقطي رضي الله عنه صليت
ليلة من الليالي فمددت رجلي في المحراب فنوديت في سري هكذا

مجالسة

مجالسة الملك فقلت لا وعزتك لا مددت رجلي ابدا وقال بعض
العارفين مددت رجلي في المحراب فقالت لي جارية لا تجالسه الا بادب
والا يمحوك من المقربين وقال بعضهم ترك الادب موجب للطرد
فمن اسا ادبه علي البساط طرد الي الباب ومن اسا ادبه علي الباب
رد الي سياسة الدواب وقال بعضهم من تادب باداب الصالحين
صلح لبساط المحبة ومن تادب باداب الصديقين صلح لبساط المشا هدة
وقال ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه وصف لي عابد فقصدت
زيارته فرايته قد بصق الي جهة القبلة فرجعت عن زيارته
لانه غير مامون علي ادب من اداب الشريعة فكيف يكون
مامونا علي الاسرار وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
من تفل تجاه القبلة جا يوم القيامة وتفلته بين عينيه
رواه ابو داود وعن ابي امامة رضي الله عنه قال
قال النبي صلي الله عليه وسلم ان العبد اذا قام في الصلاة
فتحت له الجنان وكشفت له الحجب بينه وبين ربه
واستقبله الحور العين ما لم يتمخط او يتنخع رواه الطبراني
وقال صلي الله عليه وسلم اكرم المجالس ما استقبل به القبلة
وقال صلي الله عليه وسلم ان لكل شي سيدا وان سيد
المجالس قبالة القبلة وقال صلي الله عليه وسلم ان لكل
شي شرفا وزينة المجالس استقبال القبلة وقال بعضهم
ما فتح الله علي ولي الا وهو مستقبل القبلة وحكي ان رجلا
علم ولدين القران علي السوا فكان احدهما يقرؤ وهو مستقبل القبلة
فحفظ القران قبل صاحبه بسنة قال اهل التصوف نفعنا
الله ببركاتهم اذا صحت المحبة سقط الادب واستشهدوا
لذلك بما نقل ان خطافا راود خطافة فدخلت قصر سليمان
عليه السلام فقال اذا لم تخرجي قلبت قصر سليمان

عليه فدعاه وقال ما حملك على ما قلت قال يا نبي الله ان العشاق
لا يواخذون باقوالهم وقالوا ان الادب افضل من امتثال الامر
واستشهدوا لذلك بان الصديق رضي الله عنه تاخر عن المحراب
ولم يمتثل امر النبي صلى الله عليه وسلم له باتمام الصلاة **واما**
الفقها قالوا امتثال الامر افضل من الادب وبنوا على ذلك قول المصلي
في التشهد اللهم صلى على محمد من غير ان يقول على سيدنا محمد
امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صلي على محمد **قيل**
للعباس رضي الله عنه انت اكبر ام النبي صلى الله عليه وسلم
فقال هو اكبر مني وانا ولدت قبله وذلك من ادبه رضي الله عنه
حكاية دخل شقيق البلخي وابو تراب النخشبي على ابي يزيد
البسطامي رضي الله تعالى عنهم فاحضر خادمه الطعام فقالا له
كل فقال اني صايم فقال ابو تراب كل ولك اجر صيام شهر قال اني صايم
فقال شقيق كل ولك اجر صيام سنة فقال اني صايم فقال ابو يزيد
دعوا من سقط من عين الله فقطعت يده في سرقة بعد سنة
اللهم ارزقنا الادب بفضلك وكرمك يا ارحم الراحمين ويا اكرم الاكر مين
ويا خير المسيولين بجاه سيدنا محمد سيد المرسلين واله وصحبه اجمعين
والحمد لله رب العالمين

المجلس الحادي والعشرون في الحديث الحادي والعشرون

الحمد لله الذي ادار الافلاك على قطبي الشمال
والجنوب وريح الصبا. رفع قبة السما بغير عمد وملاها حرسا وشهبا
وجعلها اية للناظرين. فمن تامل قدرته راى من اياتها عجبا.
وحكمة بالغة حارت فيه عقول العلما والفقها والادبا. واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي خلق من الما بشرا فجعله
صهرا ونسبا. واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي لم يزل
باداب ربه متادبا صلى الله عليه واصحابه الاخيار النجبا.
امين **عن ابي عمرو** وقيل ابي عمرة سفيان بن عبد الله رضي الله تعالى

عنه

عنه قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا اسال عنه احدا
غيرك قال قل امنت بالله ثم استقم رواه مسلم **اعلموا** اخواني وفقني
الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم **قوله** قلت يا رسول
الله قل لي في الاسلام اي في شرايعه قولا اي جامعا لمعاني الدين واضحا
في نفسه بحيث لا يحتاج الى تفسير غيرك اعمل به واكتفي به بحيث لا اسال
اي لا يحوجني لما اشتمل عليه من الاحاطة والشمول ونهاية
الايضاح والظهور الى ان اسال عنه احدا غيرك قال قل امنت
بالله اي جدد ايمانك بقلبك ولسانك لتستحضر جميع معاني الايمان
الشرعي ثم استقم على الطاعات والانتها عن جميع المخالفات اذ لا
تتاتى الاستقامة مع شي من الاعوجاج وغاية الاستقامة
ونهايتها اذ لا يلتفت العبد لغير الله تعالى وهي الدرجة القصوى
التي بها كمال المعارف والاحوال وصفا القلوب في الاعمال وتنزيه
العقايد عن مفاسد البدع والضلال **قال ابو القاسم** القشير ي
رحمه الله من لم يكن مستقيما في حالة ضاع سعيه وخاب جده
ولذا قيل لا يطيق الاستقامة الا الاكابر فانها لا تحصل
الا بالخروج عن المالوفات ومفارقة العادات والقيام بين
يدي الله على حقيقة الصدق ولعزتها اخبر صلى الله عليه
وسلم ان الناس لا يطيقونها فيما اخرجه الامام احمد استقيموا
احمد استقيموا ولن تطيقوا وحاصله ان الاسلام
توحيد وطاعة فالتوحيد حاصل بالجملة الاولى والطاعة
بجميع انواعها في ضمن الجملة الثانية اذ الاستقامة مرجعها
الى امتثال كل مامور واجتناب كل منهي وزاد الترمذي
في هذا الحديث قلت يا رسول الله ما اخوف ما تخاف علي
فاخذ بلسان نفسه وقال هذا ففيه ان اعظم ما يرعى
استقامته بعد القلب اللسان فانه ترجمان القلب وقد

اخرج الامام احمد لا يستقيم عبد حتي يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتي
يستقيم لسانه وليعلم ان اللسان في بعض المواضع اضر من سيف
قاطع وسنان مجرد قال سفيان لان ترمي انسان بسهم اهون
من ان ترميه بلسانك فان السهم قد يخطيه واللسان لا يخطيه
وقيل جراحات اللسان لها التيام ولا يلتام ما جرح اللسان
والاستقامة خير من الف كرامة وما اكرم الله تعالي عبدا بكرامة
خير من الاستقامة ولهذا لم ينقل عن الصحابة رضي الله تعالي عنهم
الا القليل من الكرامات ونقل عن المتاخرين من المشايخ والصادقين
والمريدين اكثر من ذلك رحمة الله عليهم اجمعين لان الصحابة رضي
الله عنهم ببركة النبي صلي الله عليه وسلم وصحبتهم له ومشاهدة
الوحي وتردد الملايكة وهبوطها بين يديه تنورت قلوبهم وزكت
نفوسهم فعاينوا الاخرة واستغنوا بها اعطوا عن روية الكرامة
واشتغلوا بالعبادة والاستقامة وزهدوا في الدنيا الدنية كما في
خبر حارثة المشهور ويقال في قول الله عز وجل ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا قالوها بالسنتهم ثم استقاموا فصدقوا
بقلوبهم ويقال قالوا مصدقين بها ثم استقاموا علي التصديق
حتي ماتوا مسلمين ويقال قالوها بالايمان ثم استقاموا بالطا عة
والاحسان واعلموا يا اخواني ان من اطاع الله تعالي اطاعه
كل شي ومن خاف الله تعالي خافه كل شي قال عوف بن ابي شداد
العبدي بلغني ان الحجاج بن يوسف لما ذكر له سعيد بن جبير ارسل
اليه قايدا يسمي المتلمس بن الاحوص ومعه عشرون رجلا
من اهل الشام من خلاصة اصحابه فبينما هم يطلبونه اذا هم
براهب في صومعة فسالوه عنه فقال الراهب صفوه لي فوصفوه
له فدلهم عليه فانطلقوا فوجدوه ساجدا يناجي باعلا صوته
فدنوا منه فسلموا عليه فرفع راسه فاتم بقية صلاته ثم رد

عليهم

عليهم السلام فقالوا له ارسل الحجاج اليك فاجبه قال ولا بد من الاجا بة
قالوا لا بد فحمد الله واثني عليه وصلي علي نبيه صلي الله عليه وسلم
ثم قام فمشي معهم حتي انتهي الي دير الراهب فقال الراهب يا معشر
الفرسان اصبتم صاحبكم قالوا نعم قال لهم اصعدوا الدير فان
اللبوة والاسد ياويان حول الدير فعجلوا الدخول قبل المسا
ففعلوا ذلك وابي ابو سعيد ان يدخل الدير فقالوا ما نراك الا تريد
الهرب منا قال لا ولكن لا ادخل منزل مشرك ابدا قالوا فانا لا ندعك
فان السباع تقتلك قال سعيد ان معي ربي يصرفها عني
ويجعلها حرسا حولي تحرسني من كل سو ان شا الله تعالي
قالوا فانت من الانبيا قال ما انا من الانبيا ولكني عبد من عبيد
الله تعالي خاطي مذنب فقالوا احلف لنا انك لا تبرح فحلف لهم
فقال لهم الراهب اصعدوا الدير واوتروا القسي لتنفروا السباع
عن هذا الرجل العبد الصالح فانه كره الدخول علي في الصومعة
فدخلوا واوتروا القسي فاذا هم بلبوة قد اقبلت فلما دنت من سعيد
تحككت به وتمسحت به ثم ربضت قريبا منه واقبل الاسد فصنع
مثل ذلك فلما راي الراهب ذلك واصبحوا نزل فساله عن شرايع
دينه وسنن رسوله صلي الله عليه وسلم ففسر له سعيد ذلك
كله فاسلم الراهب وحسن اسلامه واقبل القوم الي سعيد
يعتذرون ويقبلون يديه ورجليه وياخذون التراب الذي
وطاه بالليل فصلوا عليه ويقولون يا سعيد حلفنا
الحجاج بالطلاق والعتاق ان نحن رايناك لا ندعك حتي
نشخصك اليه فمرنا بما شيت فقال امضوا لشانكم فاني لايذ
بخالقي ولا راد لقضايه فساروا حتي وصلوا الي واسط فلما
انتهوا اليها قال لهم سعيد يا معشر القوم قد تحرست لكم
وصحبتكم ولست اشك ان اجلي قد حضر وان المدة قد انقضت

فدعوني الليلة اخذ اهبة الموت واشتغل بمنكر ونكير واذكر عذاب القبر
وما يحق علي من الزاد فاذا اصبحتم فالميعاد بيني وبينكم ان الذي
تريدون فقال بعضهم لا تريد اثرا بعد عين وقال بعضهم قد بلغتم امنكم
فلا تعجزوا عنه فقال بعضهم هو علي ادفعه اليكم ان شاء الله فنظروا
الي سعيد وقد دمعت عيناه وغبر لونه ولم ياكل ولم يشرب ولم يضحك
منذ لقوه وصحبوه فقالوا باجمعهم يا خير اهل الارض ليتنا لم نعرفك
ولم نرسل اليك الويل كل الويل لنا كيف ابتلينا بك اعذرنا عند خالقنا يوم الحشر
الاكبر فانه القاضي الاكبر والعدل الذي لا يجور فلما فرغوا من البكا
قال كفيله اسالك بالله يا سعيد الا ما زودتنا من دعايك وكلامك
فانا لم نلق مثلك ابدا فدعا لهم سعيد فخلوا سبيله فغسل راسه ومدرعته
وكساه وهم يحلفون الليل كله فلما انشق عمود الصبح جاهم سعيد بن جبير
يقرع الباب فقالوا صاحبكم ورب الكعبة فنزلوا اليه وبكوا معه طويلا
ثم ذهبوا به الي الحجاج فدخل عليه المتلمس فسلم عليه وبشره بقدوم
سعيد بن جبير فلما مثل بين يديه قال ما اسمك قال سعيد بن جبير
قال انت شقي بن كسير قال بلي امي كانت اعلم باسمي منك قال
شقيت انت وامك قال الغيب يعلمه غيرك قال لابدلنك بالدنيا
نارا تلظي قال لو علمت ان ذلك بيدك لاتخذتك الها قال فما قولك
في محمد قال نبي الرحمة قال فما قولك في علي في الجنة ام في النار
قال لو دخلتهما وعرفت اهلهما عرفت من فيهما قال فما قولك في
الخلفا قال لست عليهم بوكيل قال فايهم احب اليك قال
ارضاهم لخالقي قال فايهم ارضي للخالق قال علم ذلك عند الذي يعلم
سرهم ونجواهم قال فما لك لا تضحك فقال ايضحك مخلوق خلق من
الطين والطين يحرق وتاكله النار قال فما بالنا نضحك قال لم تستو
القلوب قال ثم امر الحجاج باللولو والزبرجد والياقوت فوضع
بين يدي سعيد فقال له سعيد ان كنت جمعت هذا لتفتدي به

من فزع

من فزع يوم القيامة فصالح والا ففزعة واحدة تذهل كل مرضعة
عما ارضعت ولا خير في شي جمع للدنيا الا ما طاب وزكي ثم دعا الحجاج بالات
اللهو فبكي سعيد فقال الحجاج ويلك يا سعيد اي قتلة تريد ان اقتلك
قال اختر لنفسك يا حجاج فوالله لا تقتلني قتلة الا قتلك الله مثلها
في الاخرة قال افتريد ان اعفو عنك قال ان كان العفو فمن الله واما انت
فلا قال اذهبوا به فاقتلوه فلما خرج من الباب ضحك فاخبر الحجاج
بذلك فامر برده فقال ما اضحكك قال عجبت من جراتك علي الله
وحلم الله عليك فامر بالنطع فبسط بين يديه وقال اقتلوه فقال
سعيد وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا
من المشركين قال وجهوه لغير القبلة قال سعيد فاينما تولوا فثم
وجه الله فقال كبوه لوجهه فقال سعيد منها خلقناكم وفيها
نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخري فقال الحجاج اذبحوه فقال
سعيد اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله ثم قال اللهم لا تسلطه علي احد يقتله بعدي فذبح
علي النطع رحمه الله تعالي ورضي عنه فكانت راسه بعد قطعها
تقول لا اله الا الله وعاش الحجاج بعد قتله خمسة عشر ليلة
وذلك في سنة خمس وتسعين وكان عمر سعيد تسعا واربعين
سنة اللهم اكفنا ما اهمنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا
يرحمنا امين والحمد لله رب العالمين **المجلس الثاني والعشرون
في الحديث الثاني والعشرين** الحمد لله الذي عز جلاله فلا
تدركه الاوهام • وسما كماله فلا تحيط به الافهام • وشهدت
افعاله انه الواحد الحكيم العلام • واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهادة من قال ربي الله ثم استقام •
واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله ارسله وقد ارتفع من غبار
الشرك قتام • فجاهد في الله بحد السهام • فارد الكفرة اللئام وارضي

الملك العلام صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه البررة الكرام امين
عن ابي عبد الله جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله
عنهما ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ارايت اذا صليت المكتوبات وصمت رمضان واحللت
الحلال وحرمت الحرام ولم ازد على ذلك شيا ادخل الجنة
قال نعم رواه مسلم ومعنى حرمت الحرام اجتنبته ومعنى
احللت الحلال فعلته معتقدا حله اعلموا اخواني وفقني
الله واياكم لطاعته ان الرجل السايل اسمه النعمان بن قوقل بقافين
مفتوحتين بينهما واو ساكنة واخره لام قوله ارايت من الراي
اي ترى وتفتي باني اذا صليت المكتوبات الخمس وصمت رمضان
واحللت الحلال وحرمت الحرام اي اجتنبته ولم ازد على ذلك
شيا من التطوعات ادخل الجنة اي من غير عقاب وقد صح ان
بعض الكباير يمنع من دخول الجنة مع الناجين كقطع الرحم
والكبر والدين حتى يقضي وصح ان المومنين اذا جاوزوا الصراط
حبسوا على قنطرة حتى يقتص منهم مظالم كانت بينهم في الدنيا
قال نعم تدخلها كذلك ولم يذكر الزكاة والحج لعدم فرضهما اذ ذاك
او لكونه لم يخاطب بهما وفي الحديث جواز ترك التطوعات راسا
وان تمالا عليه اهل بلد لكن يقاتلون بلد فلا يقاتلون وان ترتب
على تركها فوات ربح عظيم وثواب جسيم واسقاط للمروة ورد
للشهادة لان مداومة تركها يدل على تهاون بالدين
الا ان يقصد بتركها الاستخفاف بها والرغبة عنها فيكفر
اشارات في المكتوبات الخمس الاولى الحكمة في ان المكتوبات
خمسة لان الصلوات وجبت على العبد شكرا لنعمة البدن ونعمة
البدن هي الحواس الخمس الذوق والشم والسمع والبصر واللمس
ولكل حاسة من هذه الحواس اشيا يعلم منها ما وضعت له

فنعمة

فنعمة اللمس انك اذا وضعت يدك خلفك مثلا على شي لمسته
عرفت ان كان خشنا او ناعما فقابلها ركعتان وهي صلاة الصبح
واما الثانية من الخمسة وهي الشم فانك تشم الرايحة من الجوانب
الاربع فقابلها اربع ركعات وهي صلاة الظهر واما الثالثة
من الحواس فهي السمع فتسمع بها من الجوانب الاربع فقابلها
اربع ركعات وهي صلاة العصر واما الرابعة من الحواس الخمسة
فهي البصر فاذا وقفت مثلا في مكان ترى عن يمينك ويسارك
وامامك ولا ترى من خلفك فهذه ثلاث فقابله ذلك ثلاث
ركعات وهي المغرب الخامسة الذوق فتعرف بها الحرارة والبرودة
والحلو والحامض وهي اربعة فيقابله اربع ركعات وهي العشا
الاشارة الثانية القبلة خمس العرش قبلة الحافين الكرسي
قبلة الكروبيين البيت المعمور قبلة السفرة الكعبة قبلة
المومنين فاينما تولوا فثم وجه الله قبلة المتحير المتخير بين
فالعرش خلقه الله من نوره والكرسي من درة والبيت المعمور
من عقيق وقيل من ياقوت والكعبة من خمسة اجبل والحكمة
في ذلك انك اذا صليت هذه الصلوات الخمس وكانت ذنوبك تثقل
هذه الجبال غفرها لك ولا يبالي الاشارة الثالثة في شرح المسند
للرافعي رحمه الله ان الصبح كانت لادم والظهر كانت لداود والعصر
كانت لسليمان والمغرب كانت ليعقوب والعشا كانت ليونس
عليهم الصلاة والسلام فجمع الله تعالى هذه الصلوات لمحمد وامته
تعظيما له ولامته الاشارة الرابعة قال بعض اهل العلم في
اجناس الصلوات الخمس ثلاثي ورباعي وثنايي والحكمة فيه
ان الله تعالى خلق جميع الملايكة على ثلاثة اجناس فمنهم
ذو جناحين ومنهم ذو ثلاثة ومنهم ذو اربعة كما قال تعالى
جاعل الملايكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع فامر الله

تعالي بصلوات هذه الخمس ليعطي المصلي ثواب تسبيح الملايكة
كلهم بفضله ورحمته الاشارة الخامسة قال بعض اهل المعاني
ايضا الحكمة في هذه الصلوات الخمس في الاوقات الخمس ان الله سبحانه
وتعالي انما لا يقدر علي فعلها الا هو ومنها انه يذهب ظلمة الليل
ويجي بضوء النهار عند طلوع الفجر فوجب علي عبده ان يصلي
الفجر ومنها ارتفاع الشمس عند الاستوا ولا يقدر علي ذلك
الا هو فوجب علي عباده صلاة الظهر ومنها انخفاضها بدخول
وقت العصر ولا يقدر علي ذلك الا هو فوجبت صلاة العصر ومنها
غروب الشمس بدخول وقت المغرب فوجبت صلاة المغرب ومنها
اذهاب النهار بسمايه واتيان الليل بظلمايه فوجب علي عباده
صلاة العشا فهذه خمسة افعال لا يقدر عليها الا هو
وامر عباده ان يصلوا فيها خمس صلوات لا يستحقها الا هو
الاشارة السادسة عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال
بينما رسول الله صلي الله عليه وسلم في ملا من المهاجرين
اذ اقبل عليه نفر من اليهود فقالوا يا محمد اخبرنا عن هذه
الصلوات حتي جيناك نسالك عن اشيا لا يعلمها الا نبي او ملك
مقرب فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم سلوا فقالوا يا محمد
اخبرنا عن هذه الصلوات التي فرضها الله علي امتك في الليل
والنهار خمس صلوات في خمس مواقيت فقال النبي صلي الله عليه
وسلم اما الظهر فان الله سبحانه وتعالي في سما الدنيا حلقة
تزول بها الشمس فاذا زالت الشمس سبح كل ملك فامر الله تعالي
بالصلاة في ذلك الوقت الذي تفتح فيه ابواب السما فلا يغلق
حتي يصلي الظهر ويستجاب فيه الدعا واما العصر فهي
الساعة التي وسوس فيها الشيطان لادم حتي اكل من الشجرة
فامرني الله تعالي وامتي بالصلاة في تلك الساعة واما المغرب

فانها الساعة التي تاب الله تعالي فيها علي ادم حين تلقي من ربه
كلمات فتاب عليه فامر الله تعالي امتي بالصلاة في تلك الساعة
توبة لما اذنبوا واما العشا فانها صلاة المرسلين قبلي
واما الصبح فان الشمس اذا طلعت تطلع بين قرني الشيطان
فيسجد لها كل كافر من دون الله تعالي فامرني الله عز وجل
وامتي بركعتين قبل ان يسجد الكافر لغير الله فقالوا صدقت
يا محمد نحن نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
الاشارة السابعة قال ابن الملقن ما احسن قول بعض
الصالحين اذا قمت الي الصلاة فاعلم ان الله تعالي مقبل
عليك فاقبل علي من هو مقبل عليك وقريب منك وناظر اليك
فاذا ركعت فلا تومل ان ترفع واذا رفعت فلا تومل ان تضع
ومثل الجنة عن يمينك والنار عن شمالك والصراط تحت
قدمك فحينيذ تكون مصليا الاشارة الثامنة قيل
اذا وضع الميت في قبره جاته اربع نيران فتجي الصلاة
فتطفي واحدة وتجي الصيام فيطفي واحدة وتجي الصدقة
فتطفي واحدة وتجي الصبر فيطفي واحدة الاشارة
التاسعة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ان العبد اذا قام الي الصلاة
وقال الله اكبر خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه واذا قال اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم كتب الله له بكل شعرة علي بدنه حسنة
واذا قرا الفاتحة فكانما حج واعتمر واذا ركع فكانما تصدق
بوزنه ذهبا واذا قال سبحان ربي العظيم فكانما قرا كل كتاب
انزل من السما واذا قال سمع الله لمن حمده نظر الله اليه
بالرحمة واذا سجد اعطاه الله تعالي بعدد الانس والجن
حسنات واذا قال سبحان ربي الاعلي فكانما اعتق بكل سورة واية

رقبته واذا تشهد اعطاه الله ثواب الصابرين واذا سلم فتحت له ابواب
الجنة يدخل من ايها شاء وقال بكر بن عبد الله من مثلك يا ابن
ادم اذا شئت ان تدخل على مولاك بغير اذن دخلت عليه فقيل له
وكيف ذلك قال تسبغ وضوءك وتدخل محرابك وقال ابن عجلان
ويح اهل زماننا بينما الادمي منهم في الصلاة يذكر الله تعالى
والدار الاخرة اذا اكله برغوث او قملة نسي الله والدار الاخرة
واقبل بحك على ما اصابه من جسده فقد روي عن مسلم
ابن يسار انه كان ذات يوم في صلاة فوقعت ناحية من
المسجد ففزع اهل المسجد منها فما شعر ولا التفت وقيل كان
الحسن اذا توضا تغير لونه وارتعدت فرايصه فقيل له في ذلك
فقال حق لمن وقف بين يدي الله ان يصفر لونه وترتعد
فرايصه وكان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اذا حضر وقت
الصلاة تغير لونه فقيل له ما لك يا امير المومنين فقال لا
قد جا وقت امانة عرضها الله على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان فلا ادري
ان احسن ما اودي ما حملت ام لا وانشد مكحول

الا في الصلاة الخير والفضل اجمع • لان بها الارباب لله تخضع
واول فرض كان من فرض ديننا • واخر ما يبقى اذا الدين يرفع
فمن قام للتكبير لاقته رحمة • وكان كعبد بابه مولاه يقرع
وصار لرب العرش حين صلاته • قريبا فيا طوباه لو كان يخشع

وتقدمت هذه الابيات ايضا في المجلس الثالث
وذكر ان التحيات اسم طير في الجنة على شجرة يقال لها
الطيبات بجانب نهر يقال له الصلوات الطيبات نزل ذلك
الطير عن تلك الشجرة وانغمس في ذلك النهر ثم طلع ونفض
ريشه على جانب ذلك النهر فكل قطرة وقعت منه خلق

الله

الله تعالى منها ملكا يستغفر للمصلي الى يوم القيامة ويقال
رفع اليدين في الصلاة اشارة الى رفع الحجب بين العبد وبين
الله عز وجل وقال ابن عطا الله في لطايف المنن اذا صلى
المومن صلاة وتقبلها الله منه خلق الله من صلاته صورة ه
في الملكوت تركع وتسجد الى يوم القيامة ويكون ثواب ذلك
لمن صلى ويروى ان الله خلق ملكا تحت العرش له اربعة
اوجه بين الوجه والوجه الف عام الاول ينظر به الى الجنة
ويقول طوبى لمن اطاعك والثاني ينظر به الى النار ويقول
ويل لمن عصاك والثالث ينظر به الى العرش ويقول سبحانك
ما اعظمك والرابع يخر به ساجدا ويقول سبحان ربي الاعلى
وله خمس حركات في اليوم والليلة عند اوقات الصلوات
فيقال له اسكن فيقول كيف اسكن وقد جا وقت فرض كتب
على امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال اسكن فقد غفرت
لمن توضا وصلى من امة محمد صلى الله عليه وسلم نكتة
لو استاجر شخص دابة تحمل مائة رطل مثلا فجا اخر ووضع
عليها زيادة فالضمان عليه كذلك يقول الله تبارك ك
وتعالى يوم القيامة يا محمد انا وضعت على عبادي الفرايض
وانت وضعت النوافل فالضمان علينا وعليك فمنك
الشفاعة ومني الرحمة ذكره النسفي في كتابه نزهة الريا صف
وفي الحديث ما من مسلم قرب وضوءه وتمضمض واستنشق
وغسل وجهه كما امر الله تعالى وغسل يديه الى مرفقيه
ومسح براسه وغسل قدميه الى كعبيه ثم صلى فحمد الله
واثنى عليه ومجده بالذي هو اهله وفرغ قلبه لله تعالى
انصرف من خطيئته كيوم ولدته امه فتاملوا يا
اخواننا هذه الاشارات العجيبة والفوايد الغريبة

وعليكم بالصلوات الخمس في اوقاتها تغنموا هذه الفوايد وقد استفدنا
من قوله في الحديث وصت رمضان انه لا يكره ذكره بدون شهر وما نقل
من كراهته فضعيف وهو افضل الاشهر وفي الحديث رمضان سيد
الشهور وقال صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية وما تاخر وانزل الله تعالى
فيه القران وفي فضله اخبار كثيرة ذكرت منها شيا كثيرا
في كتاب تحفة الاخوان واختلف في تسميته بذلك فقيل انه اسم
من اسمايه تعالى قاله البغوي والصحيح انه اسم للشهر
سمي به من الرمضاء وهي الحجارة المحماة لانهم كانوا يصومونه
في الحر الشديد ولان العرب لما ارادت ان تضع اسما الشهور وافق
ان الشهر المذكور كان في شدة الحر فسمي بذلك وقيل سمي به لانه
يرمض الذنوب اي يحرقها **خاتمة المجلس** قال صاحب
كتاب ذخيرة العابدين رايت جماعة انكروا هذه الاحاديث
الواردة في الصلوات والفضايل من حيث ما فيها من كثرة الثواب
والاجور العظيمة وقالوا ان ذلك كثير على عمل قليل ولعمري
مولاي من اي جهة وجه انكروها اقصرت قدرة الله عنها
ام ضاقت رحمته الواسعة بها فاذا كانت قدرة الله شاملة
لكل مقدور ورحمته اوسع من امداد البحور والطاعات امارات
الاجور فمن الجايز وعد درجات ومثوبات على قليل من الخيرات
لتعلم قدرته وعظمته وكرمه وفي صحيح الاخبار وحسانها
ما لا يعد ولا يحصى قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شي
وفي الحديث الشريف ان الله تعالى يعطي عبده المومن بالحسنة
الواحدة الفي الف حسنة ثم تلى ان الله لا يظلم مثقال ذرة
وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما
فاذا قال اجرا عظيما فمن يعرف قدر هذا الاجر العظيم الذي يعطيه

الله تعالى

الله تعالى وفي الحديث الشريف ان ادنى اهل الجنة لمن ينظر الى قصوره
وازواجه وسروره ونعيمه مسيرة الف عام وان اكرمهم على الله
تعالى لمن ينظر الى وجه الله تعالى كل يوم مرتين بكرة وعشية
ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه ~~صحيد~~ يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة فيا عباد الله لا تنكروا قدرة الله فقدرته اعظم
من ذلك لا احرمنا الله تعالى من ذلك امين والحمد لله رب العالمين

المجلس الثالث والعشرون في الحديث الثالث والعشرين

الحمد لله القايم على كل نفس بما كسبت الدايم ومكتوب الفنا مشوب
الى البرية كيف ما اشيت القادر على تنفيذ مراده فيها
رضيت او غضبت واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة حلت في القلوب وعلى الالسنة حكت واشهد ان محمدا
عبده ورسوله الذي ثبتت سيادته قبل ايجاد البشر ووجبت
صلى الله عليه وعلى اله واصحابه ما طلعت شمس وغربت
امين **عن ابي مالك الحارث ابن عاصم الاشعري رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر
الايمان والحمد لله تملا الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن
او تملأ ما بين السما والارض والصلاة نور والصدقة
برهان والصبر ضيا والقران حجة لك او عليك
كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها
اخرجه مسلم** اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته
ان هذا الحديث اشتمل على مهمات قواعد الدين ويتفرع منه
مجالس **قوله** صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان
اي نصف الايمان الكامل المركب من تصديق القلب
واقرار اللسان وعمل الاركان وهو وان كثرت خصاله لكنها
هي منحصرة فيما ينبغي التنزه والتطهر عنه وهو كل منهي عنه

ومايبنغي التلبس به وهو كل مامور به فهو شطران والطهارة بالمعنى
اللغوي شاملة لجميع الشطر الاول وقد روى ابن ماجه وابن
حبان اسباغ الوضوء شطر الايمان ومعناه انه تمام الشطر لا كل الشطر
والطهور في الحديث بالفتح للمبالغة كضروب الابلغ من ضارب
او اسم الة لما يتطهر به كسحور وبالضم الفعل وهو المراد هنا
قال الايمة رضي الله تعالى عنهم الطهارة تنقسم الى واجبة
كالطهارة عن حدث ومستحب كتجديد الوضوء والاغسال المسنونة
ثم الواجب ينقسم الى بدني وقلبي فالقلبي كالحسد والعجب
والريا والكبر قال الغزالي معرفة حدودها واسبابها وطبها
وعلاجها فرض عين يجب تعلمه والبدني اما بالما او التراب او بهما
كما في ولوغ الكلب او بغيرهما كالحريق في الدباغ او بنفسه كانقلاب
الخمر خلا وكل ذلك مقرر في كتب الفقه فوايد في الوضوء ذكر
ان الملايكة لما قالت اتجعل فيها من يفسد فيها غضب الله
عليهم فاهلك بعضا وتاب على بعض منهم منكر ونكير وامرهم
بالوضوء من عين تحت العرش فصلى بهم جبريل ركعتين
فهذا اصل الوضوء وصلاة الجماعة وقال عثمان رضي الله عنه
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يسبغ عبد الوضوء الا
غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر رواه البزار باسناد حسن
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يمضمض فاه
الا غفر له كل خطيئة اصابها بلسانه ذلك اليوم ولا يغسل يديه
الا غفر الله له ما قدمت يداه ذلك اليوم ولا يمسح براسه الا كان
كيوم ولدته امه رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم
اذا توضا المسلم خرجت ذنوبه من سمعه وبصره ويديه
ورجليه فان قعد قعد مغفورا له رواه الامام احمد والطبراني
فتسن المحافظة على الوضوء لما روي في الخبر يقول الله تعالى

من احدث

من احدث ولم يتوضا فقد جفاني ومن احدث وتوضا ولم يصل
فقد جفاني ومن احدث وتوضا وصلى ولم يدعني فقد جفاني ومن
احدث وتوضا وصلى ودعاني ولم استجب له فقد جفوته
ولست برب جاف وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ارسل رسولا الى الشام فمر على دير راهب فطرق بابه ففتح بابه
بعد ساعة فساله عن ذلك فقال اوحى الله تعالى الى موسى
عليه الصلاة والسلام اذا خفت سلطانا فتوضا وامر اهلك
به فان من توضا كان في امان ممن يخاف فلم افتح لك حتى
توضانا جميعا وفي طبقات ابن السبكي قال الله تعالى يا موسى
توضا فاذا اصابك شي وانت على غير وضوء فلا تلومن
الا نفسك وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا انس ان استطعت
ان تكون ابدا على وضوء فافعل فان ملك الموت اذا قبض
روح عبد وهو على وضوء كتب له شهادة وحكي انه كان
في زمن عيسى عليه السلام امراة صالحة فجعلت العجين
في التنور واحرمت بالصلاة فجاءها ابليس في صورة امراة
وقال احترق العجين فلم تلتفت اليه فاخذ ولدها وجعله في التنور
فلم تلتفت اليه فدخل زوجها فوجد الولد في التنور يلعب
بالجمر وقد جعله الله عقيقا احمر فاخبر عيسى بذلك فقال
ادعها الي فدعاها فسالها عن عملها فقالت يا روح الله
ما احدثت الا وتوضات ولا طلب احد مني حاجة الا
قضيتها واحتمل الاذى من الاحيا كما احتمله الاموات
منهم وجا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم
على سرير من ذهب قوائمه من فضة مفصص بالياقوت
واللولو والزبرجد مفروش بالسندس والاستبرق فالقاه
على الارض ببطحاء مكة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم

وانفده معه علي السرير وجبريل اربعة اجنحة جناح من لؤلؤ
وجناح من ياقوت وجناح من زبرجد وجناح من نور رب العالمين
بين كل جناح خمسماية عام علي راسه ذوابتان واحدة علي لون
الشمس والاخري علي لون القمر مفضضتان بالجواهر والياقوت
محشوتان بالمسك والكافور ومعه سبعون الف ملك فضرب
بجناحه الارض فنبعت عين ما افترضا جبريل وغسل اعضاً ٥
ثلاثا وتمضمض ثلاثا واستنشق ثلاثا ثم قال اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسول الله بعثك بالحق
نبيا يا محمد قم وافعل كما فعلت ففعل النبي صلي الله عليه وسلم
مثله فقال يا محمد قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
ويغفر الله لمن يصنع مثل صنيعك ذنوبه حديثها وقديمها
سرها وعلانيتها عمدها وخطاها وحرم لحمه ودمه علي النار
ولنرجع الي الكلام علي بقية الحديث قوله صلي الله عليه وسلم
والحمد لله اي هذا اللفظ وحده او هذه الكلمة وحدها
وقيل المراد الفاتحة تملأ بالتحتية والفوقية الميزان اي
ثواب التلفظ بها مع استحضار معناها والاذعان لمدلولها
يملا كفة الحسنات التي هي مثل طباق السموات طباق السموات
والارض وساتي الكلام علي صفة الميزان وما يتعلق بها
في الختام ان شا الله تعالي قوله وسبحان الله والحمد لله تملان
او تملأ شك من الراوي اي ما بين السما والارض وذلك
لان العبد اذا كان مستحضرا معني الحمد وما اشتمل عليه
من التفويض الي الله تعالي امتلات ميزانه من الحسنات
فاذا اضاف الي ذلك سبحان الله الذي هو تنزيه الله عما لا
يليق به ملات حسناته زيادة علي ذلك ما بين السموات
والارض اذ الميزان مملوة بثواب التحميد فهذه الزيادة

هي ثواب التسبيح وثواب الحمد من مليئه لاميزان باق بحاله
علي كل من اللفظين المشكوك فيهما وذكر السموات والارض علي
عادة العرب في ارادة الاكثار والمراد ان الثواب علي ذلك كثير
جدا بحيث لو جسم لملا ما بين السموات والارض وروي
ان التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملاه ولا اله الا الله
ليس لها دون الله حجاب حتي تصل اليه اي ليس لقبولها
حجاب يحجبها وروي الامام احمد ان الله اصطفي من
الكلام اربعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
وان في كل من الثلاثة عشرين حسنة وحط عشرين
سيئة وفي الحمد لله ثلاثين وحكي ابن عبد البر خلافا
في ان الحمد لله اكثر ثوابا او لا اله الا الله قال النخعي
وكانوا يرون ان الحمد لله اكثر الكلام تضعيفا وقال
الثوري ليس يضاعف من الكلام مثل الحمد لله وروي
الحديث المتقدم واحتج اخرون بما في حديث البطاقة
وروي احمد لو ان السموات السبع وعامرهن والارض صنين
السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة لمالت بهن فوايد
لا اله الا الله قال صلي الله عليه وسلم من قال حين يصبح
وحين يمسي سبحان الله العظيم وبحمده ماية مرة لم يات
احد يوم القيامة بافضل مما جا به الا احد قال مثل
ما قال او زاد عليه وقال صلي الله عليه وسلم من
قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو علي كل شي قدير في يوم ماية مرة كانت له عدل عشر
رقاب وكتب له ماية حسنة ومحيت عنه ماية سيئة
وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتي يمسي
ولم يات احد بافضل مما جا به الا احد عمل اكثر من ذلك

ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه
ولو كانت مثل زبد البحر وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله
عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايعجز احدكم
ان يكتسب كل يوم الف حسنة فساله سايل كيف يكتسب
احدنا الف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فتكتب له الف
حسنة وتحط عنه الف خطيئة وعن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكثروا
من الباقيات الصالحات قيل وما هن يا رسول الله قال التكبير
والتهليل والتسبيح والتمجيد والتحميد لله ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ويروى ان في الجنة ملايكة يغرسو ن
الاشجار للذاكرين فاذا فتر الذاكر فتر الملك ويقول
فتر صاحبي وروى الحاكم عن ابي حاتم عن علي رضي
الله عنه قال سبحان الله كلمة احبها الله لنفسه ورضيها
واحب ان تقال وعن كعب بن عجرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال معقبات لا يخيب قايلهن دبر كل صلاة
مكتوبة ثلاثة وثلاثون تسبيحة وثلاثة وثلاثون
تحميدة واربعة وثلاثون تكبيرة وفي رواية
من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله
ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين ثم قال تمام
المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل
زبد البحر قال النووي رحمه الله الاولى الجمع بين
الروايتين فيكبر اربعا وثلاثين ويقول لا اله الا
الله الى اخره وروى من قال دبر كل صلاة مكتو به
وهو ثان رجليه قبل ان يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك

له له

62

له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات
كتب له عشر حسنات ومحي عنه عشر سيات ورفع له عشر درجات
وكان يومه ذلك في حرز من الشيطان رواه الترمذي وقال حسن
صحيح **قوله** صلى الله عليه وسلم والصلاة نور اي ذات نور
او سورة او ذاتها نور وهي تنور وجه صاحبها كما هو مشاهد
في الدنيا وجا من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار وقال
ابو الدرداء صلوا ركعتين في ظلم الليل لظلمة القبر وتشرق في القلب
انوار المعارف ومكاشفات الحقايق لينفرغ فيها من كل شاغل
ويعرض عن كل زايل ويقبل على الله بكليته حتى يمن عليه
بشهوده وقربه ومحبته ولذا قال صلى الله عليه وسلم وجعلت
قرة عيني في الصلاة وروى الجيعان يشبع والظمان
يروى وانا لا اشبع من حب الصلاة والصلاة تريح القلب
وتريح همومه وغمومه ولذا قال صلى الله عليه وسلم يا بلال
اقم الصلاة وارحنا بها وذكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال
من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة
ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة وكان
يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وابي بن خلف
رواه الامام احمد وانما خص هولاء الاربعة بالذكر لانهم روس
الكفر فمن ترك الصلاة لتجارته فهو مع ابي بن خلف ومن تركها
لملكه فهو مع فرعون ومن تركها ومن تركها لماله فهو مع قارون
ومن شغله عنها رياسة فهو مع هامان وقال ابو الليث
السمرقندي قال رجل في الزمن الاول لابليس احب ان اكون
مثلك قال اترك الصلاة ولا تحلف صادقا وفي الحديث تقول
الملايكة لتارك صلاة الفجر يا فاجر ولتارك صلاة الظهر
يا خاسر ولتارك صلاة العصر يا عاصي ولتارك صلاة المغرب

ياكافرونتارك صلاة العشا يامضيع ضيعك الله وحكي
ان عيسي عليه السلام مر علي قرية كثير الانهار والاشجار
فاكرمه اهلها فتعجب من حسن طاعتهم ثم مر عليها بعد ثلاث
سنين فراي الاشجار يابسة والانهار ناشفة وهي خاوية
علي عروشها فتعجب من ذلك فاوحي الله تعالي اليه قد مر علي القرية
رجل تارك الصلاة فغسل وجهه في عينها فنشفت ويبست الاشجار
فخربت القرية يا عيسي لما كان ترك الصلاة سببا لهدم الدين
كان سببا لخراب الدنيا وحكي ان بعض الاكابر ركب البحر
فراي السمك ياكل بعضه بعضا فتوهم ان ذلك لقحط وقع في البحر
فهتف به هاتف انه قد شرب من البحر رجل تارك الصلاة
فلما علم ملوحة الماء قذفه من فمه فوقع القحط في البحر من
نجاسة فمه وانزل الله في بعض كتبه تارك الصلاة ملعون
وجاره ان رضي به ملعون ولولا انني حكم عدل لقلت كل من
يخرج من ظهره ملعون الي يوم القيامة وفي الحديث ان جبريل
وميكائيل عليهما السلام قالا قال الله تعالي من ترك الصلاة
فهو ملعون في التوراة والانجيل والزبور والفرقان وفي الحديث
من ترك الصلاة لقي الله وهو عليه غضبان مسئلة حلف رجل
بالطلاق انه لا يدخل علي زوجته الا في يوم ميشوم فسال
جماعة عن ذلك فاجابوه بان الايام كلها مباركة ثم سال
الشيخ عبد العزيز الديريني رضي الله عنه عن ذلك فقال هل
صليت اليوم صلاة قال لا قال فادخل عليها فانه يوم مشؤوم
عليه فالصلاة يا اخواننا نور روي الطبراني انه
صلي الله عليه وسلم قال من صلي الصلوات الخمس في جماعة
جاز علي الصراط كالبرق اللامع في اول زمرة السابقين
وجاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر والصلاة تمنع

من

من المعاصي وتنهي عن الفحشاء والمنكر كما في قوله تعالي واقم الصلاة
ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ذكر الثعلبي في هذه الاية
عن انس رضي الله عنه ان رجلا كان يصلي الخمس مع النبي
صلي الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش الا ارتكبه
فاخبر النبي صلي الله عليه وسلم بذلك فقال ان صلاته تنهاه
يوما فلم يلبث ان تاب وحسن حاله فقال الم اقل لكم ان الصلاة
تنهاه يوما وفي النزهة للنيسابوري رحمه الله ان رجلا
راود امراة عن نفسها فاخبرت زوجها بذلك فقال قولي
صل خلف زوجي اربعين صباحا ففعل ثم دعته الي نفسها
فقال اني تبت الي الله عز وجل فاخبرت زوجها بذلك فقال
صدق الله قوله الحق ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر
وقال صلي الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يطع الصلاة ومن انتهي
عن الفحشاء فقد اطاع الصلاة وفي الترغيب والترهيب
عن النبي صلي الله عليه وسلم يقول الله تعالي انما اتقبل الصلاة
ممن تواضع بها لعظمتي ولم يستطل علي خلقي ولم يبت مصرا
علي معصيتي وقطع نهاره ذكري ورحم الارملة والمسكين
وابن السبيل والمصاب ذلك نوره كنور الشمس اكلاوه بعزتي
واستحفظه ملايكتي اجعل له في الظلمة نورا وفي الجهالة حلما
ومثله في خلقي كمثل الفردوس في الجنة والصلاة تهدي الي الصواب
وتكون اجرها نورا وتشفع لصاحبها يوم القيامة روي
الطبراني اذا حافظ العبد علي صلاته فاقام وضوءها وركوعها
وسجودها والقراءة فيها قالت له حفظك الله كما حفظتني فيصعد
بها الي السماء ولها نور حتي تنتهي الي الله عز وجل اي الي محل قربه
ورضاه فتشفع لصاحبها وقيل في قوله تعالي ان الحسنات يذهبن
السيئات يعني الصلوات الخمس وقال العلائي في تفسير سورة

العنكبوت الصلاة عرس الموحدين فانه يجتمع فيها الوان العبادات
كما ان العرس يجتمع فيه الوان الطعامات فاذا صلي العبد ركعتين يقول الله
تعالي مع ضعفك اتيت بالوان العبادات قياما وركوعا وسجودا وقعودا
وتهليلا وتحميدا وتكبيرا وتسليما فانا مع جلالي وعظمتي لا يجتمل مني
ان امنعك جنة فيها الوان النعيم اوجبت لك الجنة بنعيمها كما عبدتني
بالوان العبادة واكرمك برؤيتي كما عرفتني بالوحدانية فاني لطيف اقبل
عذرك واقبل منك الخير برحمتي فاني اجود من اعطي به من الكفار وانت
لا تجد الها غيري يغفر سياتك عندي لك بكل ركعة قصر في الجنة
وحورا وبكل سجدة نظرة الي وجهي وعن جعفر بن محمد عن ابيه
عن جده علي بن ابي طالب رضي الله عنهم عن النبي صلي الله عليه وسلم
الصلاة مرضاة للرب وحب الملايكة وسنة الانبيا ونور المعرفة
واصل الايمان واجابة الدعا وقبول الاعمال وبركة في الرزق وسلاح
علي الاعدا وكراهية الشيطان وشفيع بين صاحبها وبين ملك
الموت وسراج في قبره الي يوم القيامة فاذا كانت القيامة كانت
الصلاة ظلا فوقه وتاجا علي راسه ولباسا علي بدنه ونورا
يسعي بين يديه وسترا بينه وبين النار وحجة للمومنين
بين يدي رب العالمين وثقلا في الميزان وجوازا علي الصراط
ومفتاحا للجنة لان الصلاة تسبيح وتحميد وتقديس وتمجيد
ولان افضل الاعمال كلها الصلاة في وقتها ومر عيسي عليه السلام
علي شاطئ البحر فراي طيرا من نور انغمس في الطين ثم خرج
فاغتسل فعاد الي حسنه وهكذا خمس مرات فتعجب من ذلك
فقال جبريل يا عيسي ان الطير جعله الله مثلا لمن صلي الصلوات
الخمس من امة محمد صلي الله عليه وسلم فالطين كالذنوب والاغتسال ل
كفضل الصلاة قوله صلي الله عليه وسلم والصدقة برهان
اي والزكاة كما في رواية ابن حبان ويصح بقاها علي عمومها حتي تشمل

ساير

ساير القرب المالية واجبها ومندوبها وهو لغة الشعاع الذي
يلي وجه الشمس واصطلاحا الدليل والمرشد فهي يفزع اليها كما يفزع ع
الي البراهين لانه اذا سيل يوم القيامة عن مصرف ماله فاجاب
بتصدقت كانت صدقاته براهين علي صدقه في جوابه وهي دليل
علي ايمان المتصدق وصحة محبته لمولاه اشارات في الزكاة عن علي
ابن ابي طالب كرم الله وجهه عن النبي صلي الله عليه وسلم
اذا اراد الله بعبد خيرا بعث اليه ملكا من خزان الجنة فيمسح ظهره
فتسمح نفسه بالزكاة وقال صلي الله عليه وسلم ما تلف مال في بر ولا بحر
الا بحبس الزكاة وقال مانع الزكاة في النار ويقال الكافر حرم
دمه وماله باخذ الجزية كذلك المومن حرم لحمه ودمه علي
النار في الاخرة اذا اخرج الزكاة بطيب نفس وفي الحديث ويل للاغنياء
من الفقرا يقولون ربنا ظلمونا حقنا الذي فرضت لنا فيقول وعزتي
وجلالي لادنينكم ولابعدنهم حكاية كان في زمن ابن عباس
رضي الله عنه رجل كثير المال فلما مات حفروا قبره فوجدوا فيه
ثعبانا عظيما ابن عباس بذلك فقال احفروا غيره فوجدوا
الثعبان فيه حتي حفروا سبع قبور فسال ابن عباس اهله
عن حاله فقالوا انه كان يمنع الزكاة فامرهم بدفنه معه وحكي
ان رجلا اودع رجلا مايتي دينارا ثم مات فجا ولده وطلب الوديعة
فدفعها اليه فادعي الولد الزيادة علي ذلك فترافعا الي حاكم فقال
احفروا قبر الميت فحفروه فوجدوا في الميت مايتي كية بالنار
فقال الحاكم ان الكيات علي قدر الوديعة ولو كانت اكثر لكانت
الكيات علي قدرها واما صدقة التطوع فقد ورد فيها
اخبار كثيرة منها ما جا ان سايلا اتي امراة وفي فمها لقمة
فاخرجت اللقمة فناولتها السايل فلم تلبث ان رزقت غلاما
فلما ترعرع جا الذيب فاحتمله فخرجت تعدو في اثر الذيب

بيان نسخ

فاخبروا

وهي تقول ابني ابني فامر الله ملكا الحق الذيب فاخذ الصبي
من فيه وقال لامه الله يقريك السلام ويقول لك هذه لقمة
بلقمة ومنها استعينوا بالحو علي الرزق بالصدقة ومنها
اعظم الصدقة ان تتصدق وانت صحيح شحيح تخشي
الفقر وتؤمل الغني ولا تمهل حتي اذا بلغت الحلقوم قلت لفلا ن
كذا ولفلان كذا ومنها ان الله ليصرف العذاب عن الامة
بصدقة رجل منهم ومنها ان الله ليضحك للرجل اذا مد يده
بالصدقة واذا ضحك الله لعبد غفر له ومنها ان الله عز
وجل ليدخل بلقمة الخبز وقبضة التمر ومثلهما ينفع به
المسكين ثلاثة الجنة صاحب البيت الامر به والزوجة
المصلحة والخادم ومنها ان الله ليربي لاحدكم التمرة
واللقمة كما يربي احدكم فلوه وفصيله حتي تكون مثل احد
ومنها ان العبد ليتصدق بالكسرة تربو عند الله
حتي تكون مثل احد ومنها ان الصدقة السر تطفي غضب
الرب ومنها تعبد عابد من بني اسرايل في صومعته ستين
عاما فامطرت الارض فاخضرت فاشرف الراهب من صومعته
فقال لو نزلت فذكرت الله لازددت خيرا فنزل ومعه رغيف
او رغيفان فبينما هو في الارض اذ لقيته امراة فلم تزل
يكلمها وتكلمه حتي غشيها ثم اغمي عليه فنزل الغدير
يستحم فجاءه سايل فاومي اليه ان ياخذ الرغيف او الرغيفين
ثم مات فوزنت عبادة الستين سنة بتلك الزنية فرجحت
الزنية بحسناته فوضع الرغيف او الرغيفان مع حسناته
فرجحت حسناته فغفر له ومنها يا معشر النساء تصدقن
فانكن اكثر حطب جهنم انكن تكثرن الشكاية وتكفرن
العشير وكل هذه احاديث عن النبي صلي الله عليه وسلم

وجاء

وجاء يصيح صايح يوم القيامة اين الذين كرموا الفقرا والمسا كين
في الدنيا ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون حكي
ان رجلا عبد الله تعالي سبعين سنة فبينما هو في معبده
ذات ليلة اذ وقعت به امراة جميلة فسالته ان يفتح لها
وكانت ليلة شاتية فلم يلتفت الي كلامها واقبل علي عبادته
فولت المراة فنظر اليها فملكت قلبه وسلبت لبه فترك العباد ه
وتبعها فقال الي اين فقالت الي حيث اريد فقال هيهات
صار المراد مريدا والاحرار عبيدا ثم جذبها فادخلها الي مكانه
فاقامت عنده سبعة ايام فعند ذلك تفكر فيما كان فيه
من العبادة وكيف باع عبادة سبعين سنة بمعصية سبع
ليال فبكي حتي غشي عليه فلما افاق قالت له يا هذا والله
ما عصيت الله مع غيري وانا ما عصيت الله مع غيرك واني
اري في وجهك اثر الصلاح فبالله عليك اذا صالحك مولاك
فاذكرني قال فخرج هاربا علي وجهه فاواه الليل الي خربة
فيها عشرة عميان وكان بالقرب منهم راهب يبعث اليهم
في كل ليلة عشرة ارغفة فجا غلام الراهب بالخبز علي عا د ته
فمد ذلك الرجل العاصي يده اخذ رغيفا فبقي رجل منهم لم ياخذ
شيا فقال رغيفي فقال الغلام قد فرقت عليكم العشرة
فقال ابيت طاويا فبكي الرجل العاصي وناول الرغيف لصاحبه
وقال لنفسه انا احق ان ابيت طاويا لاني عاصي وهذا مطيع
فنام فاشتد به الجوع حتي اشرف علي الهلاك فامر به ملك الموت
فقبض روحه فاختصمت فيه ~~ملايكة الرحمة~~ ملايكة الرحمة
وملايكة العذاب فقالت ملايكة الرحمة هذا رجل فر
من ذنبه رجا طايعا وقالت ملايكة العذاب بل هو عاصي
فاوحي الله تعالي اليهما ان زنا عبادة السبعين سنة

بمعصية السبع ليال فوزنوها فرجحت المعصية علي عبادة
السبعين سنة فاوحي الله تعالي اليهم ان زنوا معصية السبع ليال
الرغيف الذي اثر به علي نفسه فوزنوا ذلك فرجح الرغيف
فتوفته ملايكة الرحمة وقبل الله توبته **قوله** صلي الله
عليه وسلم والصبر ضياء اي حبس النفس علي العبادات
ومشاقها والمصايب وحرارتها وعن المنهيات والشهوات
ولذاتها وافضل انواعه الاخير فالاول لخبر ابن ابي الدنيا
ان الصبر علي المعصية المصيبة يكتب للعبد به ثلثماية
درجة وان الصبر علي الطاعة يكتب للعبد به ستماية
درجة وان الصبر عن المعاصي يكتب له به
تسعماية درجة **قوله** ضياء اي ان صاحبه لا يزال مستضيا
بنور الحق علي سلوك سبيل الهداية والتوفيق مستمرا في مضايق
اضطراب الاراء علي تحري الصواب لما عنده من ضيا المعارف
والتحقيق قال موسي عليه السلام الهي اي منازل الجنة احب
اليك قال حضيرة القدس قال من يسكنها قال اصحاب
المصايب قال يا رب صفهم من هم قال الذين اذا ابتليتهم
صبروا فاذا انعمت عليهم شكروا واذا اصابتهم مصيبة
قالوا انا لله وانا اليه راجعون **قوله** صلي الله عليه وسلم
والقران وهو الكلام المنزل علي محمد صلي الله عليه وسلم للاعجاز
باقصر سورة منه حجة لك اي في تلك المواقف الذي تسال
فيها عنه كالقبر والميزان وعقبات الصراط ان امتثلت
جميع اوامره واهتديت بانواره وتحليت بما فيه من معالي
الاخلاق وشرايف الاحوال او حجة عليك في تلك المواقف ان
اعرضت عن القيام بما له من واجب الحقوق قال بعض السلف
ما جالس احد القران فقام سالما اما ان يربح واما ان يخسر

ثم تلي

ثم تلي قوله تعالي وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين
ولا يزيد الظالمين الا خسارا **وروي** عمرو بن شعيب عن والده عن جده
انه صلي الله عليه وسلم قال يمثل القران يوم القيامة رجلا فيوتي بالرجل
قد حمله فخالف امره فيتمثل له خصما فيقول رب قد حملته اياي
فبيس حامل تعدي حدودي وضيع فرايضي وركب معصيتي وترك
طاعتي فما يزال يقذف عليه بالحجج حتي يقال شانك به فياخذه
بيده فما يرسله حتي يكبه علي منخره في النار قال ويوتي بالرجل
الصالح قد كان حمله فحفظ فيتمثل له خصما دونه فيقول يا رب حملته
اياي فخير حامل حفظ حدودي وعمل بفرايضي واجتنب معصيتي
واتبع طاعتي فما يزال يقذف له بالحجج حتي يقال شانك به فياخذه
بيده فما يرسله حتي يلبسه حلة الاستبرق ويعقد عليه تاج
الملك ويسقيه كاس الخمر **قوله** صلي الله عليه وسلم كل الناس يغدو اي
يصبح ساعيا في تحصيل اغراضه مسرعا في طلب نيل مقاصده
فبايع نفسه من الله تعالي ببذلها فيما يخلصها من سخطه
واليم عقابه متوجها بقلبه وقالبه الي الاخرة واعمالها معرضا
عن زخارف الدنيا متعبدا باداب الشرع قولا وفعلا امتثالا
واجتنابا فمعتقها من رق الخطايا والمخالفات ومن سخط الله
واليم عقابه او موبقها اي او بايع نفسه من البطالة فيما
يرديها فهو حينيذ موبقها اي مهلكها فيما اوقعها فيه
من العذاب **ولنختم** مجلسنا هذا بثلاثة فوايد الفايدة الاولي
روي الطبراني من قال اذا اصبح سبحان الله وبحمده الف مرة
فقد اشتري نفسه من الله وكان من اخر يومه عتيقا من
النار الفايدة الثانية عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من قال حين يصبح
اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك

وملا يكتك وجميع خلقك انك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك
وان محمدا عبدك ورسولك اربع مرات اعتقه الله ذلك اليوم من النار
والحكمة في ترتب العتق على قول ذلك اربع مرات قيل لانه اشهد الله
وحملة عرشه وملايكته وجميع خلقه فاعتق الله بشهادة كل شاهد
ربعه وهذا كما ان الانسان يهدر دمه اذا شهد عليه اربعة
في الزنا كذلك يعصم دمه هنا من النار اشهد اربعة على ايمانه
وقال بعضهم تكرير هذه الكلمات اربع مرات تبلغ حروفها
ثلثماية وستين حرفا وابن ادم مركب من ثلثماية
وستين عضوا فاعتق الله بكل حرف عضوا من اعضايه
الفايدة الثالثة ذكر السادة الصوفية ان من قال
لا اله الا الله سبعين الف مرة عتق بها رقبته او رقبة من
قالها له من النار وقال الشيخ نجم الدين الغيطي رحمه الله تعالى
في معراجه في تفسير التسبيح اخرج الطبراني في الاوسط والخرايطي
وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قال اذا اصبح سبحان الله وبحمده الف مرة فقد اشترى
نفسه من الله تعالى وكان اخر يومه عتيق الله قال وهذه فايدة
عظيمة ينبغي ان يحافظ عليها وغنيمة جسيمة يبادر الى الاعتناء بها
وللداومة عليها قال ويشبهها ما يتناولها السادة الصوفية
من قول لا اله الا الله سبعين الف مرة ويذكرون ان الله تعالى
يعتق بها رقبة من قالها له واشترى بها نفسه من النار
او رقبة من يقولها عنه ويشترى نفسه من النار ويحافظون
على فعلها لانفسهم ولمن مات من اهاليهم واخوانهم وقد ذكرها
الامام اليافعي والعارف الكبير الحيوي ابن عربي واوصى
بالمحافظة عليها وذكر انه قد ورد فيها خبر نبوي وحكوا
ان شابا صالحا كان من اهل الكشف ماتت امه فصاح وبكى

وخر

وخر مغشيا عليه ثم سئل عن ذلك فذكر انه راى امه في النار
وكان بعض المشايخ من السادة حاضرا وكان قد فال هذه
السبعين الفا واراد ان يعدها لنفسه فقال في نفسه عند
ما سمع قول الشاب المذكور اللهم انك تعلم اني هللت هذه السبعين
الف تهليلة واريد ان ادخرها لنفسي واشهدك اني قد اشتريت
بها ام هذا الشاب من النار فما استتم الوارد حتى تبسم
الشاب وسر سرورا عظيما وقال الحمد لله اري امي قد خرجت من النار
وامر بها الى الجنة قال الشيخ المذكور فحصل لي فايدتان صدق الخبر
المذكور وصحته وصدق كشف هذا الشاب قال الشيخ نجم الدين
الغيطي رحمه الله لكن الحديث المذكور قال بعض المشايخ لم ترد به
السنة فيما اعلم قال وقد وقفت على صورة سوال للحافظ ابن حجر
رحمه الله عن هذا الحديث وهو من قال لا اله الا الله سبعين الفا
فقد اشترى نفسه من الله هل هو حديث صحيح او حسن
او ضعيف وصورة جوابه اما الحديث يعني المذكور فليس بصحيح
ولا حسن ولا ضعيف بل هو باطل موضوع لا تحل روايته الا مقرونا
ببيان حاله انتهى قال الشيخ نجم الدين رحمه الله لكن ينبغي
للشخص ان يفعلها اقتدا بالسادة واقتدا بقول من اوصى
بها وتبركا باقوالهم وقد ذكرها الشيخ الولي العارف
سيدي محمد بن عراق نفعنا الله ببركاته في بعض مؤلفاته
المولفة قال وكان شيخنا يامر بها وذكر ان بعض اخوانه
ذكر له في بعض الصلحا انه كانت له سبحة عددها الف
وكان يديرها سبعين مرة من بعد صلاة الصبح الى طلوع
الشمس قال وهذه كرامات له من الله تعالى فنسال الله
تعالى ان يمن علينا بذلك وان يخلصنا يلحقنا بعباده
الصلحين فاغتنموا هذه الفوايد

شعر

هنيئا لاصحاب خير الورى ∴ ولا تنس اصحاب اخباره
اولئك ليك فازوا بتذكيره ∴ وها نحن سعدنا يدن كاره
وهم سبقونا الى نصره ∴ ونحن اتباع انصاره
ولما حرمنا لقا عينه ∴ عكفنا على حفظ آثاره
عسى الله يجمعنا كلنا ∴ برحمة معه في داره

المجلس الرابع والعشرون في الحديث الرابع والعشرين

الحمد لله الذي نطقت بوحدانيته عجايب مصنوعاته واطبقت على صمدانيته غرايب مبتدعاته واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وتعظيما وشرفا لديه وعلى آله وصحبه اجمعين امين عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه انه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي كلكم جايع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي انكم تخطيون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك في ملكي شيا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسالوني فاعطيت

كل واحد

كل واحد مسالته ما نقص ذلك في ملكي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه رواه مسلم اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث من الاحاديث القدسية وهو حديث عظيم رباني مشتمل على فوايد عظيمة في اصول الدين وفروعه وادابه ولطايف القلوب نقل الامام النووي في اذكاره ان ابا ادريس راويه عن ابي ذر كان اذا حدث به جثى على ركبتيه تعظيما له واجلالا قوله يا عبادي جمع لعبد يتناول الاحرار والارقا من الذكور والاناث اجماعا قال ابو علي الدقاق ليس للمومن صفة اتم ولا اشرف من العبودية وقيل شعر

يا قوم ان قلبي عند سلمى ∴ يعرفها السامع والرايي
فلا تدعني الا يا عبدها ∴ فانه اشرف اسمايي

واقوال العلما في العبد والعبودية كثيرة وكل واحد منهم تكلم بلسان قاله على قدر مقامه فقال ابن عطا العبد الذي لا ملك له وقال رويم بتحقيق العبودية العبد بالعبودية اذا اسلم القياد من نفسه الى ربه وتبرا من حوله وقوله وعلم ان الكل له وما احسن ما قيل في هذا المحل

وكنت قديما اطلب الوصل منهم ∴ فلما اتاني العلم وارتفع الجهل
تيقنت ان العبد لا طلب له ∴ فان قربوا فضل وان بعدوا فعدل
وان اظهروا لم يظهروا غير وصفهم ∴ وان ستروا فالستر من اجلهم حلوا

قوله اني حرمت الظلم هو وضع الشي في غير محله على نفسي وذلك لاستحالته عليه اذ هو التصرف في حق الغير بغير حق او مجاوزة الحد وكلاهما محال عليه سبحانه وتعالى اذ لا ملك ولا حق لاحد معه بل هو الذي خلق المالكين واملاكهم وتفضل عليهم

بما حد لهم الحدود وحرم وحل فلا حاكم يتعقبه ولا احد يترتب عليه
قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة **قوله** وجعلت بينكم محرما اي حكمت
بتحريمه عليكم وهذا مجمع عليه في كل ملة لاتفاق سائر الملل على
مراعاة حفظ النفوس فالانساب فالاعراض فالعقول فالاموال
والظلم قد يقع في هذه كلها او بعضها واعلاه الشرك قال تعالى ان الشرك
لظلم عظيم وهو المراد بالظلم في اكثر الايات قال تعالى والكافرون هم الظالمون
ثم يليه المعاصي على اختلاف انواعها وروى الشيخان الظلم
ظلمات يوم القيامة وروى ايضا ان الله تعالى ليملي للظالم حتى
اذا اخذه لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة
ان اخذه اليم شديد وروى ايضا من كانت فيه مظلمة لاخيه
فليتحلله منها فان لم تكن له حسنات اخذ من سيئاته وطرحت عليه
وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة المظلوم فانها مستجابة **حكاية**
غار بعض الملوك على قرية فنهبها واخذ اموال اهلها ومواشيهم
ودوابهم وفتك فيهم فخرجت عجوز من بعض الدور فنظرت اليه وقالت
يا ويلك من ديان يوم الدين اذا انشقت سماء عن سماء وبرز الرب
لفصل القضا فقال لها يا عجوز اما سمعت في القران ان الملوك
اذا دخلوا قرية افسدوها فقالت يا هذا انسيت الاية الاخرى
التي بعدها في السورة فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا فقال الملك
ردوا عليهم جميع مالهم فردوها ثم قال يا عجوز كيف الخلاص قالت
لا تقنط وهو الذي يقبل التوبة عن عباده **مهمة** اعلم ان الايمان
والعبادة لا يتم المقصود منهما الا بسلامة الانفس والعقول
والاموال التي هي الة القوام فحرم الله تعالى قتل المومن والمعاهد
بغير حق فان القتل ابطال المقصود بقطع الوجود ثم يليه الضرب
والجرح وقطع الاطراف فانه يفضي الى القتل وشرع قتل الكافر
المحارب لان في قتله رفع ضرر عن المومنين وشرع قتل الزاني المحصن

زجرا

زجرا عن هذه المفسدة وشرع قتل القاتل عمدا بالقصاص زجرا
عن القتل فكان في القتل قصاصا تقليل القتل وهو معنى
قوله تعالى عز وجل ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب
لعلكم تتقون **وحرم** اللواط لئلا يقع الاكتفاء به فينقطع
النسل فيكون به رفع الوجود وهو قريب من قطع الوجود
وحرم الزنا لئلا تختلط الانساب فينقطع التعارف والتناصر
والوصلة والميراث وتكثر الغيرة بين الرجال فيقع القتل والهرج
واما الاموال فحرم الله تناولها بغير حق مصلحة للناس لكن بعض
الصور فيها اعظم من بعض فاما ما ظهر منها يمكن تداركه واقتضاؤه ٥
بالسلطان او باليد وربما امكن التحرز منه بان يحفظ الانسان
ماله فاما ما كان باختفاء او تسلط فهو اعظم كالسرقة فانه يعسر
التحرز منها ولا تعرف فلا يمكن استيفاؤها واكل مال اليتيم اذا
اكله من يلي عليه كذلك واتلاف المال بشهادة الزور واكل المال
باليمين الكاذبة عند الحاكم واكل الربا والقمار قريب من هذا
فانه اكل مال مسلم بحجة باطلة لا يمكن معها الاستيفاء ثم يليه
الغصب والخيانة في الوديعة وجحود ذلك **واما** الاعراض فحرم الخوض
فيها لئلا يودي الى التقاطع والتدابر وربما ادى الى القتل
وحرم شرب كل مسكر فان فيه افساد العقل وهو شرط التكليف
فصار كقطع الوجود في وقت السكر فهذه مراتب الكبائر **وكلها**
ظلم فلهذا قال فلا تظالموا بالتشديد والاظهر التخفيف
اي لا يظلم بعضكم بعضا فانه لابد من اقتصاصه تعالى
للمظلوم من ظالمه **قوله** يا عبادي كلكم ضال اي غافل
عن الشرائع قبل ارساله للرسل الا من هديته اي وفقته
للايمان بما جاءت به الرسل فاستهدوني اي اطلبوا الهداية
بمعنى الدلالة على طريق الحق والايصال اليها منى نفذ في

انها لا تكون الا من فضلي وبامري اهدكم اي انصب لكم ادلة ذلك
الواضحة والحكمة فانه سبحانه وتعالى طلب منا سوال الهداية اظهارا
الافتقار والاذعان والاعلام بانه لو هداه قبل ان يساله لربما قال
انما اوتيته علي علم عندي فيفتخر بذلك فاذا سال ربه فقد اعترف علي نفسه
بالعبودية ولمولاه بالربوبية وهذا مقام شريف وشهود ضعيف لا يتفطن
له الا الموفقون ولا يعرف قدر عظمته الا العارفون تنبيه الهداية
الدلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير واما قوله تعالى فاهدوهم الي
صراط الجحيم فوارد علي التهكم وهداية الله تعالى تتنوع
انواعا لا يحصيها عد كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
ولكنها تنحصر في اجناس مترتبة الاول افاضة القوي التي
بها يتمكن المومن الاهتداء الي مصالحه كالقوة العقلية
والحواس الباطنية والمشاعر الظاهرة الثاني نصب الدلايل
الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه الاشارة
بقوله تعالى وهديناه النجدين اي طريقي الخير والشر الثالث
الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عني بقوله
تعالى وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا وقوله تعالى ان هذا القران
يهدي للتي هي اقوم الرابع ان يكشف لقلوبهم السراير ويريهم
الاشيا كما هي بالوحي والالهام والمنامات الصادقة وهذا القسم
يختص بنيله الانبيا والاوليا واياه عني بقوله تعالى اوليك
الذين هدي الله فبهداهم اقتده وقوله تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا قوله يا عبادي كلكم جايع الا من اطعمته
وذلك لان الناس كلهم عبيد لا ملك لهم في الحقيقة وخزاين
الرزق بيده تعالى فمن لا يطعمه بفضله بقي جايعا بعدله
اذ ليس عليه اطعام احد واما قوله تعالى وما من دابة في الا رض
الا علي الله رزقها فالاكرام منه فضلا لا انه واجب عليه ولا يمنع

نسبة الاطعام اليه تعالى ما يشاهد من ترتب الارزاق علي اسبابها
الظاهرة كالحرف والصنايع وانواع الاكتساب لانه تعالى المقدر
لتلك الاسباب الظاهرة بقدرته وحكمته الباطنة فالجاهل
محجوب بالظاهر عن الباطن والعارف الكامل لا يحجبه ظاهر عن باطن
ولا باطن عن ظاهر بل يعطي كل مقام حقه وكل حال وفقه
قوله فاستطعموني اطعمكم اي سلوني واطلبوا مني الطعام
ولا يغرن ذا الكثرة ما بيده فانه ليس بحوله وقوته بل هو المتفضل
عليه به فينبغي له مع ذلك ان لا يتغافل عن سوال الله تعالى وادامة
نعمته اليه ليلا تنفر عنه فلا تعود اليه كما قال صلى الله عليه وسلم
ما نفرت النعمة عن قوم فعادت اليهم وقوله اطعمكم اي اسير
لكم اسباب تحصيله لان العالم جماده وحيوانه مطيع لله تعالى
طاعة العبد لسيده فيسخر السحاب لبعض الاماكن ويحرك قلب
فلان لاعطا فلان ويخرج فلانا لفلان بوجه من الوجوه
لينال منه نفعا فتصرفاته تعالى في هذا العالم عجيبة لمن تدبرها
ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وفيه اشارة الي تادب الفقرا
وكانه قال لهم لا تطلبوا الطعمة من غيري فان من تطلبون منه
فانا الذي اطعمهم فاستطعموني اطعمكم فالعاقل من توكل علي ربه
فاذا استغني العبد بربه فكلما ساله اعطاه وقال عروة بن الزبير
اني لادعو الله في صلاتي في حوايجي كلها حتي ملح عجيني وحكي
عن الاصمعي انه قال بينما انا اطوف بالكعبة واذا باعرابي جا حتي
وقف علي باب الكعبة وقال يا رب يا رب اني جايع كما تري
وناقتي جايعة كما تري وابنتي عريانة كما تري وزوجتي محتاجة
كما تري فما تري يا من يري ولا يري وحكي عن بعضهم انه
اصابه جوع شديد فتضرع الي الله سبحانه وتعالى فسمع هاتفا يقول
له تريد طعاما او فضة فقال بل فضة واذا ببدرة بين يديه

فيها اربعماية درهم فضة فايدة ينبغي للداعي ان يترقب الاوقات
التي يستجاب فيها الدعا لقوله صلى الله عليه وسلم ان لله نفحات فتعرضوا
لنفحات الله وجملة ذلك الدعا عند الاذان والاقامة والثلث الاخير
من الليل وليلة الجمعة ووقت السحر وليلتي العيدين وليلة النصف
من شعبان واول ليلة من رجب وعند نقل البيت ونزول المطر قوله
يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم واسالوا الله
من فضله فانه وعد بالمسئلة الا ليعطي وفي هذا جميعه او في تنبيه على
افتقار ساير الخلق اليه وعجزهم عن طلب منافعهم ودفع مضارهم
الا ان ييسر لهم ويدفع عنهم ما يضرهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ومما نقل من حكم عيسى عليه الصلاة والسلام ابن ادم انت اسوء بربك
ظنا حيث كنت اكمل عقلا لانك تركت الحرص حين كنت جنينا محمولا
ورضيعا مكفولا ثم ادرعته عاقلا قد اهتديت رشدك وبلغت اشدك
قوله يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا
ماعدا الشرك وما لا يشا مغفرته قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشا قوله فاستغفروني اغفر لكم قال صلى الله
عليه وسلم لو لا تذنبون وتستغفرون لذهب الله بكم وجا بقوم يذنبون ن
ويستغفرون فيغفر لهم فايدة في هذا من التوبيخ مما يستحي منه
كل مومن لانه اذا علم انه تعالى خلق الليل ليطاع فيه سرا ويسلم من الريا
فاذا علم ذلك استحي ان ينفق اوقاته الا في ذلك وان لا يصرف ذرة
منها للمعصية كما انه يستحي بالجبلة والطبع ان يصرف شيا من
النهار حيث يراه الناس للمعصية ولنذكر طرفا من صحيح الاخبار
الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم المختار في فضل الاستغفار وعن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة حديث صحيح حسن
اخرجه الترمذي وابن السني واستغفاره صلى الله عليه وسلم

لا عن ذنب بل طالب لزيادة الترقي لان العبد كلما اعد نفسه مقصرا
رفعه الله اذ من تواضع لله رفعه وعن ابي هريرة رضي الله عنه
ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا اخطا خطيية
نكت في قلبه نكتة سودا فاذا هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه
وان عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه وهو الران الذي ذكره الله
بقوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون حديث حسن
صحيح اخرجه الحاكم وعنه ايضا رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان عبدا اصاب ذنبا فقال يا رب اذنبت
فاغفره فقال له سبحانه وتعالى علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب
ويا خذ به غفرت لعبدي ثم مكث ما شا الله ثم اصاب ذنبا فقال
يا رب اذنبت اخر فاغفره قال علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب
ويا خذ به غفرت لعبدي ثم اصاب ذنبا اخر فقال يا رب اذنبت
اذنبت اخر فاغفره لي قال علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويا خذ به
قد غفرت لعبدي فليعمل ما شا حديث صحيح اخرجه البخاري
ومسلم والامام احمد وابن حبان ومعنى فليعمل ما شا اي ما دام يتوب
ويستغفر فاني اغفر له فعلم ان نقض التوبة بالعود لا يمنع قبولها ثانيا
وهكذا ولو بلا نهاية وعن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اللهم اجعلني من الذين اذا احسنوا استبشروا
واذا اساوا استغفروا حديث حسن والاساة لا تتصور منه صلى الله
عليه وسلم لكن هذا على سبيل الفرض وقد يفرض غير الواقع بل هو كثير
وقصده صلى الله عليه وسلم ارشادنا للدعا بذلك لتعلم ان هذا الوصف
حسن من هذا الحديث الحسن وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اكثر من الاستغفار
جعل الله عز وجل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه
من حيث لا يحتسب والمعنى انه يرزقه من جهة لا يظن مجي الرزق

منها ويشهد لذلك قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا
يرسل السما عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم
انهارا والاحاديث في فضل الاستغفار كثيرة وفي هذا القدر كفاية
واياك ايها الواقف على هذه الاحاديث من ان يتخذها ذريعة للذلات
وسببا لاكثار الخطيئات فان ذلك مدحضة وموقعة في البليات
واخش من الزيغ فانه من اعظم المكتاب قوله يا عبادي انكم
لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني وذلك
لانه قد قام الاجماع والبرهان على انه تعالى منزه مقدس
عن بذاته لا يمكن ان يلحقه ضرر ولا نفع تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا قوله يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم
كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيا
الى اخره فيه اشارة الى ان ملكه تعالى على غاية الكمال لا تزيد
بطاعة جميع الخلق ولا ينقص بمعصيتهم لانه تعالى هو الغني
المطلق في ذاته وافعاله وصفاته فملكه كامل لا نقص فيه بوجه
بل لا يتصور الكمال منه كما اشار اليه حجة الاسلام الغزالي
بقوله ليس في الامكان ابدع مما كان اي اتم مما جرى في الكون
فهو على اتم نظام قوله يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم
قاموا في صعيد واحد اي ارض واحدة ومقام واحد فسالوني
فاعطيت كل واحد مسالته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص
المخيط بكسر الميم وسكون الخا وفتح اليا الابرة اي اذا دخل البحر
في راي العين لا ينقص منه شيا فكذلك الاعطا من الخزاين
لا ينقصها شيا البتة اذ لا نهاية والنقص مما لا يتناهى محال
بخلاف ما يتناهى كالبحر وان جل وعظم وكان اكثر المرييات
في الارض بل قد يوجد العطا الكثير من المتناهي ولا ينقصه
كالنار والعلم يقتبس منهما ما شا الله ولا ينقص منهما شي

فعلم

فعلم ان قوله هنا الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر وقول الخضر
لموسى عليهما السلام لما نقص علمي وعلمك من الله الا كما ينقص
هذا العصفور من هذا البحر ليس المراد بهما حقيقتهما وان كلا
منهما مثل تقريبي للافهام ليعلم منه انه لا ينقص في تلك الخزاين
ولا في علم الله البتة لما قررنا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم يمين الله
اي اعطاوه وافاضته على عباده من تلك الخزاين سحا الليل
والنهار اي وانه لا ينقص منها شيا ارايتم ما انفق منذ خلق
السموات والارض لم ينقص مما في يمينه اي لم ينقص شيا مما في
خزاين قدرته لان اعطاوه بين الكاف والنون انما امره لشي اذا
اردناه ان يقول له كن فيكون وحكمة ضرب المثل هنا بالابرة لانها
اخفى اصغر ما يعاين مع كونها صقيلة لا يتعلق بها الما لا يمكن
ادراكه وفي الحديث تنبيه على دامة السوال فلا ينقص
سايل ولا يقتصر طالب قوله يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها
لكم اي اضبطها لكم بعلمي وملايكتي الحفظة واحتياج لهم معه
لا لنقصه عن الاحصا بل ليكونوا شهدا بين الخلق والخالق
وقد تضم اليهم شهادة الاعضا زيادة في العدل كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا والحصر هنا بالنسبة لجزا الاعمال قوله
فمن وجد خيرا اي ثوابا ونعيما فليحمد الله على توفيقه لما ترتب
عليه من ذلك الجزا والثواب اخرج الترمذي ما من ميت
يموت الا ندم فان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد وان كان
مسيا ندم ان لا يكون استعتب ولا يجب على الله شي لاحد
من خلقه قوله ومن وجد غير ذلك اي شرا ولم يذكره
بلفظه تعليما لنا كيفية الادب في النطق بالكناية عما يوذي
او يستقبح او يستحيى من ذكره واشارة الى انه اذا اجتنب لفظه
فكيف الوقوع فيه والى انه تعالى حي كريم يحب الستر ويغفر الذنب

ولا يعاجل بالعقوبة ولا يهتك الستر قوله فلا يلومن الا نفسه فانها
اثرت شهواتها ومستلذاتها على رضى خالقها ورازقها فكفرت بنعمه
ولم تذعن لاحكامه وحكمه فاستحقت ان يعاملها بظهور عدله
وان يحرمها مزايا جوده وفضله **خاتمة المجلس** وورد هذا
الحديث بزيادة على ما هنا وهو ما اخرجه الترمذي عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل
يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم وكلكم
فقير الا من اغنيته فاسألوني ارزقكم وكلكم مذنب الا من عافيته
فمن علم منكم اني ذو قدرة على المغفرة فاستغفرني غفرت له
ولا ابالي ولو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم وحيكم وميتكم ورطبكم
ويابسكم اجتمعوا على اتقى قلب عبد من عبيدي ما زاد ذلك من
ملكي جناح بعوضة ولو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم وحيكم
وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على اشقى قلب عبد من عبيدي
ما نقص ذلك من ملكي جناح بعوضة ولو ان اولكم واخركم وانسكم
وجنكم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا في صعيد واحد
فسال كل واحد انسان منكم ما بلغت امنيته ~~ما بلغت امنيته~~ فاعطيت
كل سائل ~~منكم~~ منكم مسالته ما نقص الا كما لو ان احدكم مر
بالبحر فغمس فيه ابرة ثم رفعها اليه وذلك باني جواد واجد ماجد
افعل ما اريد عطائي كلام وعذابي كلام انما امري لشيء اذا اردته
ان اقول له كن فيكون انتهى **المجلس الخامس والعشرون**

في الحديث الخامس والعشرين الحمد لله ولا يحمد سوى الله ولا اله الا
الله وسبحان الله ولا ينبغي التسبيح الا لله ولا حول ولا قوة الا بالله
واستغفر الله والصلاة والسلام على اشرف خلق الله محمد
ابن عبد الله وعلى اله واصحابه السادة الثقات اسي **عن
ابي ذر** رضي الله عنه ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله

يعني ان اعطاءه سبحانه وتعالى وعذابه لا يتوقفان على فعل منه ومعاناة له بل كلمة اعطائه وعذابه يحصل بمجرد كلامه المشار اليه بقوله انما امره لشيء اي سواء كان اعطاء او عذابا اهـ

عليه

عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ذهب اهل الدثور
بالاجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون
بفضول اموالهم قال اوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به ان بكل
تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة
صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة وفي بضع احدكم
صدقة قالوا يا رسول الله ايأتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر
قال ارأيتم لو وضعها في حرام كان عليه وزر فكذا اذا وضعها في الحلال
كان له اجر **رواه مسلم اعلموا** اخواني وفقني الله واياكم لطاعته
ان هذا الحديث عظيم مشتمل على قواعد الدين قولهم ذهب اهل الدثور
اي المال الكثير بالاجور الكثيرة وذلك لانهم يصلون كما نصلي
ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول اموالهم اي باموالهم
الفاضلة عن كفايتهم وقيدوا بذلك بيانا لافضل الصدقة فانها
بغير الفاضل عن الكفاية مكروهة او محرمة وهذا ليس حسدا بل غبطة
طلبا للمنافسة فيما يتنافس به المتنافسون لشدة حرصهم
على الاعمال الصالحة **ولما ذكر** منهم النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك قال لهم جوابا وتطمينا لخواطرهم اوليس اي تقولون ذلك
اي لا تقولوه فانه قد جعل الله تعالى لكم ما تصدقون اي تتصدقون به
ان لكم بكل تسبيحة اي قول سبحان الله صدقة وكل تكبيرة اي قول
الله اكبر صدقة وبكل تحميدة وهي قول الحمد لله صدقة وكل
تهليلة اي قول لا اله الا الله صدقة وامر بالمعروف صدقة
عرفه اشارة الى تقرره وثبوته وانه مالوف معهود صدقة
ونهي عن منكر نكره اشارة الى انه في حيز المعدوم او المجهول
الذي لا يألف النفس به صدقة بشروط منها ان يكون
مجمعا على وجوبه او تحريمه ويعلم من الفاعل اعتقاد ذلك
حال ارتكابه وان يقدر على ازالته اما بيده او بلسانه ان لم

يخشى ترتب مفسدة عليه قال علماونا ولا يشترط ان يكون المنكر
ممتثلا ما يامر به مجتنبا ما ينهي عنه بل عليه ان يامر وينهي نفسه
فان اختل احدهما لم يسقط الاخر ولا يشترط في الامر بالمعروف
العدالة بل قال الامام وعلي متعاطي الكاس ان ينكر علي الجلاس
وقال الغزالي يجب علي من غصب امراة للزنا امرها بستر وجهها
عنه وفي هذا الحديث فضل هذه الاذكار والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وقد ورد في فضل التسبيح ما رواه مسلم وغيره عن ابي ذر رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الا اخبركم باحب الكلام
الي الله سبحان الله وبحمده وفي رواية الترمذي سبحان ربي وبحمده
وفي رواية لمسلم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم سئل اي الكلام افضل
قال ما اصطفي الله للملايكة اولعباده سبحان الله وبحمده وهذا محمول
علي كلام الادميين والا فالقران افضل من التسبيح والتهليل المطلق
واما الماسور في وقت او حال الاشتغال به افضل وفي صحيح مسلم
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة غفرت ذنوبه وان كانت
مثل زبد البحر قال الطيبي في يوم مطلق لم يعلم في اي وقت وقال غيره
ظاهر الاطلاق يشعر بتحصيل هذا الاجر المذكور لمن قال ذلك
مائة مرة سوا قالها متوالية او متفرقة في مجالس او بعضها
اول النهار وبعضها اخره وقوله غفرت ذنوبه اي الصغاير من
حقوق الله خاصة لان حقوق الناس لا تسقط الا باسترضاء
الناس الخصوم وروي البزار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم
وبحمده غرست له نخلة في الجنة وعن شريح العابد قال بلغني انه
لو قسم ثواب تسبيحة علي جميع هذه الخلق لاصاب كل واحد
منهم خيرا وفضل التكبير ايضا كثير وسياتي بعضه واما ما ورد

في فضل

في فضل لا اله الا الله فشي كثير قال صلي الله عليه وسلم ما قال عبد
لا اله الا الله خالصا مخلصا من قلبه الا صعدت لا يردها حجاب
فاذا وصلت الي الله تعالي نظر الله الي قايلها ولا ينظر الله تعالي الي موحد
الا رحمه وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم
انه قال اذا قال العبد لا اله الا الله ساعة من ليل او نهار طاشت
ما في صحيفته من الذنوب والخطايا حتي تسكن لا اله الا الله الي مثلها
من الحسنات وقال صلي الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله
الا الله دخل الجنة وقال صلي الله عليه وسلم مفتاح الجنة لا اله
الا الله وقد ذكرت في فضايلها شيا كثيرا في كتابي تحفة الاخوان
واما ما ورد في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاخبار كثيرة
ايضا عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لتامرون بالمعروف
ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عقابا
من عنده ثم تدعونه فلا يستجيب لكم رواه الترمذي وعن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم ايها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل ان
تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقبل ان تستغفروه فلا يغفر لكم
ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب
اجلا وان الاحبار من اليهود والرهبان من النصاري لما تركوا
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله علي لسان انبيايهم
ثم عموا بالبلا رواه الاصبهاني وعن ابي ذر رضي الله عنه
قال اوصاني خليلي رسول الله صلي الله عليه وسلم بخصال
من الخير اوصاني ان لا اخاف في الله لومة لايم واوصاني
ان اقول الحق وان كان مرا رواه ابن حبان وعن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلي الله عليه وسلم قال ليس

منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويامر بالمعروف وينه
عن المنكر رواه الامام احمد وقال صلى الله عليه وسلم تبسمك في
وجه اخيك صدقة وامرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة
رواه الترمذي وغيره وسياتي ما ذكره مع زيادة في مجلسه
قوله في الحديث وفي بضع بضم فسكون اي فرج او جماع احدكم صد قة
اذا قارنته نية صالحة كاعفاف نفسه او زوجته نحو نظر
او ذكر او هم بمحرم او قضا ~~حقها~~ حقها من معاشرتها
بالمعروف المامور به او طلب ولد يوحد الله او يكثر به المسلمون
او يكون له فرطا اذا مات لصبره على مصيبته فعلم ان المباح
يصير طاعة بالنية الصالحة وليعلم ان شهوة النكاح شهوة
محبوبة احبها الانبيا فانها ترقق القلب بخلاف تعاطي
ساير الشهوات فانها تقسي القلب والنكاح من مقربات
الاخرة ولما كان الانسان قليلا بنفسه كثيرا باخيه وكان يستو حش
في خلواته في المكان الذي هو فيه وكان منهيا ان ينام في البيت
وحده لحديث ورد فيها ومنها ايضا ان يسافر وحده لحديث
في البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو يعلم الناس
ما في الوحدة ما اعلم ما راكب سار بالليل وحده وكان في النكاح
دفع هذه المفاسد مع ما فيه من تحصين الفرج وغض البصر
عن المحرمات وتحصيل القربات واكتساب الاصدقا والاصهار
والاختان الاحما وتكثير العشاير واقامة الشعاير ندب الله تعالى
اليه في كتاب الله العزيز قال الله تعالى وانكحوا الايامى منكم
والصالحين من عبادكم وامايكم وقال صلى الله
عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباة فليتزوج
فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع منكم فعليه
بالصوم فانه له وجا اي قاطع للشهوات عن المحرمات وجنة

الاختان جمع
ختن وهو كل من
كان من قبل المراة [illegible]
العامة ختن الرجل زوج
ابنته اه صحاح

اي

اي وقاية من عذاب جهنم وقال في حق من اعرض عنه واختار لنفسه
الترهيب والانقطاع من رغب عن سنتي فليس مني فالراغب
عن النكاح الشرعي ربما دعته نفسه الى الوقوع في الزنا وقد نهى
الله عن الوقوع في الزنا قال الله تعالى وليستعفف الذين لا يجدون
نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله اي وليطلب العفة
عن الزنا والحرام من لا يجد ما ينكح به من صداق ونفقة وقال
الله تعالى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم
ذلك ازكى لهم وقال تعالى والذين لا يدعون مع الله الها اخر
ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون
ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة
وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اياكم والزنا فانه فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث
في الاخرة فاما اللواتي في الدنيا فانه يذهب البها ويورث الفقر
وينقص العمر واما اللواتي في الاخرة فانه يورث سخط الرب
وسو الحساب والخلود في النار وعن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان سربال يسربله
الله تعالى من يشاء فاذا زنى العبد نزع منه سربال الايمان
فان تاب رده الله عليه وعن ابن عباس رضي الله عنه
انه قال لعبيده تزوجوا فان العبد اذا زنى نزع منه نور الايمان
فان تاب رده الله اليه عليه بعد او امسكه وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا شباب قريش احفظوا فروجكم
لا تزنوا الا من حفظ لي فرجه دخل الجنة وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حفظ
فقمه لي ما بين لحييه وما بين رجليه توكلت له بالجنة وعن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال اتقوا الدنيا واتقوا النسا فان اول فتنة بني اسرائيل كانت النساء
وعن مالك بن دينار قال مكتوب في التوراة مثل امراة لا تحصن فرجها
مثل خنزيرة على راسها تاج وفي عنقها طوق من ذهب يقول القائل
ما احسن هذا الحلي وما اقبح هذه الدابة نكتة قال ابن العماد في منظومته
شراركم عزابكم جا الخبر ٭ اراذل الاموات عزاب البشر
قال بعض الشراح انما كان من لا يتزوج او يتسرى مع القدرة
عليه من شرار الامة في الاحيا واراذلها في الاموات لمخالفة ما امر
الله به ورسوله وحث عليه وسمي من شرار الخلق لعدم غض بصره
وتحصين فرجه ولعدم ستر شطر شطر دينه للاخبار الواردة
عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول من تزوج فقد ستر شطر دينه
فليتق الله في الشطر الاخر وايضا فانما مثل هذا لا يومن غالبا
على النسا ولا على المجاورة في المسكن وغيرها فربما تسلط
الشيطان فيقع الفساد وفي الحديث دخل رجل على النبي صلى الله عليه
وسلم يقال له عكاف فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عكاف الك زوجة
قال لا ولا جارية قال ولا جارية قال وانت بخير موسر قال وانا
بخير موسر قال انت من اخوان الشياطين لو كنت من النصارى
كنت من رهبانهم ان من سنتي النكاح شراركم عزابكم واراذل
امواتكم عزابكم رواه الامام احمد في مسنده وقال صلى الله عليه
وسلم مسكين مسكين مسكين رجل ليست له امراة قيل يا رسول
الله وان كان غنيا من المال قال وان كان غنيا من المال وقال
صلى الله عليه وسلم مسكينة مسكينة مسكينة امراة ليس لها زوج
قيل يا رسول الله وان كانت غنية من المال قال وان كانت غنية
من المال ولنرجع الى الكلام على بقية الحديث فنقول لما قال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بضع احدكم صدقة استبعدوا
حصوله بفعل مستلذ نظرا الى انه انما يحصل غالبا الا في عبادة

شاقة

شاقة على النفس مخالفة لهواها قالوا يا رسول الله ليأتي احدنا
شهوته ويكون له فيها اجر قال ارايتم اي اخبروني عما لو وضعها في حرام
كان عليه وزر اي اثم فكذا اذا وضعها في الحلال كان له اجر وظاهر
اطلاقه ان الانسان يوجر في نكاح زوجته مطلقا وبه قال بعضهم وفيه
دليل لجواز القياس وفيه انه ينبغي قرن النية الصالحة بالمباح لتقلبه
طاعة وظاهر سياقه ان الغني الشاكر وهو ما لا يبقى ما يدخل عليه
من ماله الا ما يحتاج حالا او ما يرصده لاحوج افضل من الفقير الصابر
وفيه خلاف بين العلما قيل وهذا اصح وقاعدة ان العمل المتعدي افضل
من القاصر غالبا يشهد له النصوص ورجح الغزالي ان الفقير الصابر
افضل وقيل ان الذي اعطي الكفاف افضل وقال الغزالي في موضع اخر
رب غني شاكر افضل من عشر فقير صابر وهو الغني الذي نفسه كنفس
الفقير ولا يصرف لنفسه من المال الا قدر الضرورة ويصرف الباقي في
في وجه الخير او يمسكه معتقدا انه يمسكه خازنا للمحتاجين
خاتمة المجلس وربما يقتضي تفضيل الذكر بالحصر على الصدقة بالمال
كحديث احمد والترمذي الا انبيكم بخير الاعمال وازكاها عند مليككم
وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والفضة وخير لكم
من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى
يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل وحديث احمد والترمذي اي
العباد افضل يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قلت ومن الغازي
في سبيل الله قال ولو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب
دما لكان الذاكرون الله افضل منه درجة وحديث الطبراني
لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها واخر يذكر الله لكان الذاكر افضل
وحديثه ايضا من كبر مائة وسبح مائة وهلل مائة كانت له خيرا من
عشر رقاب يعتقها ومن سبع بدنات ينحرها واخذ بتقضية هذه
الاحاديث جماعة من الصحابة والتابعين فقالوا ان الذكر افضل

من الصدقة بعدده من المال ويدل له ايضا حديث احمد والنسائي انه صلى الله
عليه وسلم قال لام هاني سبحي الله ماية تسبيحة فانها تعدل ماية رقبة من ولد
اسماعيل واحمدي الله ماية تحميدة فانها تعدل ماية فرس ملجمة مسرجة
تحملين عليها في سبيل الله وكبري الله ماية تكبيرة فانها تعدل ماية بدنة
متقبلة وكبري الله ماية وهللي الله ماية تهليلة ولا احسبه الا قال
تملا ما بين السما والارض ولا يرفع لاحد يومئذ القيامة مثل عملك
الا ان ياتي بمثل ما اتيتي والاحاديث في فضل الذكر كثيرة اللهم وفقنا لذكرك

المجلس السادس والعشرون في الحديث السادس والعشرين

الحمد لله مسخر السحاب السايرة، ومجري الكواكب الزاهرة، ومحيي العظام
الناخرة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المويد بالمعجزات الباهرة، وعلى
اله واصحابه ذوي المناقب الفاخرة، امين عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى من الناس عليه
صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة ويعين الرجل
في دابته فيحمله عليها او يرفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة
وبكل خطوة يمشيها الى الصلاة صدقة ويميط الاذى عن الطريق صدقة
رواه البخاري ومسلم اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا
الحديث حديث عظيم قوله كل سلامى بضم السين وتخفيف اللام وفتح الميم
مفرد سلاميات بفتح الميم وتخفيف اليا قيل جمع عظام الجسد ومفاصله
وفي خبر مسلم خلق الانسان على ستين وثلاث ماية مفصل ففي كل مفصل
صدقة قوله من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس في مقابلة
ما انعم الله تعالى به على الانسان في خلق تلك السلاميات وفي حديث
الصحيحين فان لم يفعل فليمسك عن الشر فانه له صدقة ويلزم من ذلك
القيام بجميع الطاعات وترك جميع المحرمات قوله يعدل اي يصلح بين
الاثنين المتخاصمين صدقة عليهما ويجوز الكذب في الصلح الجايز
وهو ما لا يحل حراما ولا يحرم حلالا مبالغة في وقوع الالفة بين المسلمين

قيل تمنى جبريل عليه السلام ان يكون في الارض فيسقي الماء ويصلح
بين المسلمين قوله ويعين الرجل في دابته فيحمله عليها او يرفع عليها
متاعه صدقة اي عليه قوله والكلمة الطيبة وهي كل ذكر ودعا للنفس
او للغير وسلام عليه ورده اي رد السلام والثنا عليه بحق ونحو ذلك مما فيه
سرور واجتماع القلوب وتالفها بما فيه مكاملة بمكارم الاخلاق
ومحاسن الافعال ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ولو ان تلقى اخاك
بوجه طلق اي فهو صدقة قوله وبكل خطوة تمشيها الى الصلاة صدقة
فيه مزيد الحث والتاكيد على حضور الجماعات وعمارة المساجد اذ لو صلى
في بيته فاته ذلك بشارة اذا كان يوم القيامة ياتي قوم فيقفون على
الصراط يبكون فيقال لهم جوزوا على الصراط فيقولون
نخاف من النار فيقول جبريل عليه السلام كيف كنتم تمرون على البحر
فيقولون بالسفن فيوتى بمساجد كانوا يصلون فيها كالسفن ويركبونها
ويمرون على الصراط وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال تحشر مساجد الدنيا كانها نجب بيض قوايمها من العنبر واعناقها
من الزعفران ورووسها من المسك وازمتها من الزبرجد المؤذنون
يقودونها والايمة يسوقونها والمحافظون يتبعونها فيعبرون
في عرصات القيامة فيقول اهلها هولا ملايكة مقربون ام انبيا
ام مرسلون فيقال هولا الذين على صلاة الجماعة من امة محمد صلى الله
عليه وسلم كانوا المحافظون وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال المشاؤون الى المساجد اولئك الخواضون في رحمة الله (في الظلم)
نكتة اذا كان يوم القيامة امر الله بطبقات المصلين الى الجنة
فتاتي اول زمرة كالشمس فتقول الملايكة من انتم فيقولون نحن المحافظون
على الصلوات قالوا كيف كانت محافظتكم عليها قالوا كنا نسمع
الاذان ونحن في المسجد ثم تاتي زمرة اخرى كالقمر ليلة البدر فتقول
الملايكة من انتم قالوا نحن المحافظون على الصلوات قالوا كيف كانت

محافظتكم عليها قالوا كنا نتوضى قبل الوقت ثم قال في زمرة اخرى كالكوكب تنزل الملايكة من انتم قالوا نحن المحافظون على الصلوات قالوا كيف كانت محافظتكم عليها قالوا كنا نتوضى قبل الاذان وقيل في قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه وهو الذي يدخل المسجد بعد قيام الصلاة والمقتصد من يدخله بعد الاذان والسابق من يدخله قبله وقال عمر بن عبد العزيز في قوله تعالى اضاعوا الصلاة اي اضاعوا مواقيتها وفي الحديث لا تسلموا على يهود امتي قيل من هم قال من يسمع الاذان ولا يحضر صلاة الجماعة وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم فاذا قال ذلك قال الشيطان عصم مني ساير اليوم وقال صلى الله عليه وسلم ان احدكم اذا اراد ان يخرج من المسجد تداعت جنود ابليس واجتمعت كما يجتمع النحل على يعسوبها فاذا قام احدكم على باب المسجد فليقل اللهم اني اعوذ بك من ابليس وجنوده فانه اذا قالها لم يضره قاله في الاذكار وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قدم رجله اليمنى وقال وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا اللهم عبدك وزايرك وكل مزور حق وانت خير مزور فاسالك برحمتك ان تفك رقبتي من النار فاذا خرج قدم رجله اليسرى وقال اللهم صب علي الخير صبا ولا تنزع عني صالح ما اعطيتني ولا تجعل معيشتي كدا حكاه القرطبي في سورة الجن وعن ابي ذر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا ذر ان الله يعطيك ما دمت جالسا في المسجد بكل نفس تنفس به زوجة في الجنة وتصلي عليك الملايكة ويكتب لك بكل نفس تتنفس فيه عشر حسنات ويمحي عنك عشر سيات وقال البغوي في المصابيح قال جبريل اني دنوت من الله دنوا ما دنوت مثله قط قال كيف كان يا جبريل قال كان بيني وبينه سبعون الف حجاب من نور فقال شر البقاع اسواقها وخير البقاع مساجدها وكان صلى الله عليه وسلم يخرج الى السوق

ويشتري

ويشتري لعياله حاجتهم فسيل عن ذلك فقال اخبرني جبريل ان من يسعى على عياله ليكفيهم عن الناس فهو في سبيل الله وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يحمل معه رجل قال صلى الله عليه وسلم صاحب الشي احق بحمله وقال صلى الله عليه وسلم الاسواق موايد الله وقال في الاحيا لا تكن اول من يدخل السوق ولا اخر من يخرج منه وقال صلى الله عليه وسلم السوق دار سهو وغفلة فمن سبح الله فيها تسبيحة كتب الله له بها الف حسنة وقال صلى الله عليه وسلم لرجل اذا دخلت السوق فقل اللهم اني اسالك خير هذه السوق وخير ما فيه واعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم اني اعوذ بك ان اصيب بها يمينا فاجرة او صفقة خاسرة وفي حديث اخر من اخرج من المسجد اذى بنى الله له بيتا في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من اسرج في المسجد سراجا لم تزل الملايكة وحملة العرش يصلون عليه ما دام الضو فيه وان نقد الحور العين لتنس غبار المسجد وقال صلى الله عليه وسلم لتميم الداري لما علق القناديل في المسجد نورت الاسلام نور الله عليك في الدنيا والاخرة ولو كان لي بنت لزوجتكها فقال رجل يا رسول الله انا ازوجه ابنتي فزوجه اياها فايدة قال ابن بطال في شرح البخاري الحدث في المسجد خطيية يحرم بها المحدث استغفار الملايكة ودعاهم المرجو بركته وهو عقاب له بما اذاهم من الرايحة الخبيثة بخلاف النخامة فانها وان كانت حراما فلها كفارة وهو دفنها فمن اراد الفضيلة التامة فليمكث في المسجد متطهرا وان جوز العلما رضي الله عنهم اعتكاف المحدث وفي الحديث ان الحديث في المسجد ياكل الحسنات كما تاكل البهيمة الحشيش قوله وتميط الاذى اي ينحي ما ذي للمار من حجر او شوك او نجس عن الطريق صدقة على المسلمين واخرت هذه لانها ادون مما قبلها كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى

عن الطريق قيل وتسن خاتمة التوحيد عند اماطة الاذى
ليجمع بين اعلا الايمان وادناه وشرط الثواب على هذه الاعمال
خلوص النية فيها وفعلها لله وحده كما دلت عليه الاخبار **تتمة**
في بعض طرق مسلم يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة فكل تسبيحة
صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وامر بالمعروف
صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزي عن ذلك كله ركعتان
يركعهما الانسان من صلاة الضحى اي يكفي عن هذه الصدقات
عن هذه الاعضا كلها كصلاة ركعتين من الضحى عمل جميع الاعضا
فاذا صلى العبد فقد قام كل عضو منها بوظيفته وادى شكر نعمه
قال العلائي في تفسير سورة العنكبوت الصلاة عرس الموحدين
لانها يجتمع فيها الوان العبادات كما ان الطعام يجتمع فيه
الوان الطعامات فاذا صلى ركعتين يقول الله تعالى
مع ضعفك اتيت بالوان العبادات قياما وركوعا وسجودا
وقراة وتهليلا وتحميدا وتكبيرا وسلاما فانا مع جلالي وعظمتي
لايكرمني اذا منعتك جنة فيها الوان النعيم اوجبت لك الجنة
بنعيمها كما عبدتني بالوان العبادة واكرمتك برزقي كما عرفتني
بالوحدانية فاني لطيف اقبل عذرك واقبل مني الخير برحمتي
فاني اجر من اعذبه من الكفار وانت لاتجد الها غيري يغفر لك
سيئاتك عبدي لك بكل ركعة قصر في الجنة وحورا وبكل ركعة
نظرة الى وجهي الكريم **وعن** انس رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم من صلى الضحى يقرا في الركعة الاولى فاتحة الكتاب
وعشر مرات اية الكرسي وفي الثانية فاتحة الكتاب وعشر مرات
قل هو الله احد استوجب رضوان الله الاكبر **وفي كتاب** النورين
في اصلاح الدارين عنه صلى الله عليه وسلم صلاة الضحى تجلب الرزق
وتنفي الفقر **وقال** صلى الله عليه وسلم لا يحافظ على صلاة الضحى

وصفا قتهم فمات في مجلسه احدى عشر نفسا وماج الناس بالصراخ والبكا
ووقع الى الارض خلق كثير مغشيا عليهم ولم يفيقوا ذلك النهار فنادا
بعض مريديه يا ابا الفيض حرقت القلوب بذكر محبة المحبوب فتأوه
ذا النون تأوها شديدا وشق قميصه نصفين وقال آه ثم اواه علقت
رهونهم واستعبرت عيونهم وحالفوا السهاد وفارقوا الرقاد فليلهم
طويل، ونومهم قليل، احوالهم لا تنفد، وهمومهم لا تنفد، امورهم
عسيرة، ودموعهم غزيرة، باكية عيونهم قرحة جفونهم، فدعاهم
الزمان، وجفاهم الاهل والجيران قد احرقت المحبة قلوبهم، وصفا
من الكدر سرهم لا جرم انهم شربوا بالهنا وبلغوا المنا **وحكي**
ان واعظا كان يعظ الناس فكان يموت في مجلسه الواحد والاثنان
والثلاثة وكان بجواره امراة صالحة من ارباب الاحوال ولها ولدان
تخاف عليهما من الحضور خوفا عليهما وكل يوم تغلق الباب
وتخرج ففي بعض الايام خرجت وتركت الباب مفتوحا فخرجا وحضرا
مجلس الشيخ فاتا جملة من مات فلما عادت وجدتهما ميتين في المسجد
فقالت وعزة ربي لا تخرج الا كما خرجا فلما فرغ الشيخ واراد الخروج
من المسجد تعرضت له وقالت هذين البيتين **شعر**
اصبحت تنهى ولا تنتهي ∴ متى تلحق القوم يا اكوع
يا حجر المسن متى تنقضي ∴ تسن الحديد ولا تقطع
ثم وقعت في قبره كانها سهم نفذ فخرت ميتا رحمة الله عليهم اجمعين
قوله قلنا يا رسول الله كانها موعظة مودع ولذلك لمزيد مبالغته
صلى الله عليه وسلم في تخويفهم وتحذيرهم على ما كانوا بالغرنة قبل
فظنوا ان ذلك لقرب وفاته ومفارقته لهم فان المودع يستقصي
ما ليس يستقصي غيره في القول والفعل كما جاء عنه صلى الله
عليه وسلم انه كان يبالغ في وعظ اصحابه عند موته ويوصيهم
قوله فاوصنا اي وصية كافية جامعة لمن يتمسك بها فيه

استدعا الوصية والموعظة من اهلها واغتنام اوقات اهل الدين
والخير قبل وفاتهم فان اعمار الجياد قصار **قوله** قال اوصيكم بتقوى الله
جمع في ذلك كل ما يحتاج اليه من امور الاخرة اذ التقوى امتثال الاوامر
واجتناب النواهي وتكاليف الشرع لا تخرج عن ذلك وقد جعل الله
سعادة الدنيا فانية وسعادة الدنيا الاخرة باقية وسعادة
الاخرة انما تحصل بتقوى الله وهي وصية الله تعالى لجميع الامم
كما قال تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
واياكم ان اتقوا الله **وللتقوى** ثلاث مراتب الاولى التقوى
التوقي من العذاب المخلد بالتبري من الشرك وعليه قوله تعالى
والزمهم كلمة التقوى الثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل
او ترك حتى الصغائر عند قوم وهذا التجنب هو المتعارف
بالتقوى في الشرع وهو المراد بقوله تعالى ولو ان اهل القرى
امنوا واتقوا وهذا على هذا قول عمر بن عبد العزيز التقوى ترك
ما حرم الله واداء ما فرض الله فما رزق الله بعد ذلك فهو خير
الى خير الثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق تعالى
وهذه هي التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته وقال ابن عمر التقوى ان لا ترى
نفسك خيرا من احد وقد بين الله تعالى ان التقوى خير
لباس فقال ولباس التقوى خير وقيل
اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى • تجرد عريانا ولو كان كاسيا
فخير خصال المرء طاعة ربه • ولا خير فيمن كان لله عاصيا
قيل لبعض الصالحين اوصنا قال عليكم باخر اية من سورة
النحل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون **وجا**
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اوصني قال عليك بتقوى
الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين

وعليك

وعليك بذكر الله فانه يذكرك في الارض وذكرك في السما واخزن لسانك
الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان وقد ذكرت هذا في غير
هذا المجلس ومرادي الفايدة ولو مع التكرار لان الشي كلما
كرر حلا وقد اتفقت الامة على فضيلة التقوى وطلبها
حتى قال بعضهم **شعر**

ولا عيش الا مع رجال قلوبهم • تحن بالتقوى وترتاح بالذكر
لان العيش الطيب انما تكون مع حياة القلب وحياته بزوال
الغفلة عنه بدوام اليقظة لما خلق له **قوله** والسمع والطاعة
جمع بينهما تاكيدا للاعتنا بهذا المقام وهو من عطف الخاص
على العام **قوله** وان تامر عليكم عبد اي على سبيل الفرض والتقدير
اذ العبد لا يكون واليا ولكن الشارع صلى الله عليه وسلم
ضرب المثل تقديرا وان لم يكن كقوله من بنى مسجدا ولو كمفحص
قطاة بنى الله له بيتا في الجنة ولا يمكن ان يكون مفحص
القطاة مسجدا ولكن الامثال ياتي فيها مثل هذا ويجوز
ان يكون اخبر عن فساد الزمان حتى يوضع الامر في غير
اهله كالعبد فاذا كان فاسمعوا واطيعوا تغليبا لاغلب
الضررين وهو الصبر على ولاية من لا تجوز ولايته لئلا يؤدي
عدم الطاعة الى فتنة عمياء صما لا دواء لها ولا خلاص منها
ومن المعلوم ان السمع والطاعة انما هما في طاعته تعالى كما دلت
عليه الاخبار الكثيرة **قوله** وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا
كثيرا هذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم اذ كان صلى الله عليه وسلم
عالما بما يقع بعده جملة وتفصيلا كما صح انه كشف له عما يكون
الى ان يدخل اهل الجنة والنار منازلهم **قوله** فعليكم اي الزموا
حينئذ التمسك بسنتي اي طريقتي القويمة التي انا عليها من
الاحكام الاعتقادية والعملية الواجبة والمندوبة وسنة الخلفا

الراشدين المهديين وهم ابو بكر فعمر فعثمان فعلي فالحسن رضي
الله عنهم ومنها قال بعض العلما يقدم ما اجمع عليه الاربعة
ثم ما اجمع عليه ابو بكر فعمر وهذا في حق المقلد المصرف في تلك الازمنة
القريبة من زمن الصحابة اما في زماننا فقال بعض ايمتنا
لا يجوز تقليد غير الايمة الاربعة الشافعي ومالك وابو حنيفة
واحمد رضوان الله عليهم اجمعين **قوله** عضوا عليها بالنواجذ
بالمعجمة جمع ناجذ وهو اخر الاضراس الذي يدل نباته على الحلم
من فوق واسفل من كل من الجانبين فللانسان اربع وهذا كناية
عن شدة التمسك بالسنة **قوله** واياكم ومحدثات الامور اي باعدوا
واحذروا الاخذ بالامور المحدثة في الدين واتباع غير سنن الخلفا
الراشدين فان ذلك بدعة وكل بدعة ضلالة وهي لغة ما كان
مخترعا على غير مثال سابق وشرعا ما احدث على خلاف
امر الشارع وليس بعد الحق الا الضلال وتنقسم البدعة الى الاحكام
الخمسة واجبة كالاشتغال بالنحو والصرف ونحوه ومحرمة
كمذاهب ساير اهل البدع المخالفة لاهل السنة ومندوبة كاحداث
المدارس والربط ومكروهة كزخرفة المساجد وتزيين المصاحف
ومباحة كالتوسعة في لذيذ الماكل والمشارب والملابس وتوسيع
الاكمام والمصافحة عقيب العصر والصبح وقد قدمنا ذلك **وليعلم**
ان الترمذي روى مرفوعا تفرقت اليهود على احدى وسبعين
فرقة او اثنين وسبعين والنصارى مثل ذلك وتفرقت
امتي على ثلاث وسبعين فرقة **وروي** هو ايضا ليأتين على امتي
كما اتى على بني اسرايل حذو النعل بالنعل حتى ان كان منهم
من اتى امه علانية لكان في امتي من يصنع ذلك وان بني اسرايل
تفرقت على اثنين وسبعين ملة وتفرقت امتي على ثلاث
وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا من هي يا رسول

الله

الله قال ما انا عليه واصحابي **روى** الامام مالك في الموطا
مرسلا انه قال صلى الله عليه وسلم تركت فيكم امرين لن تضلوا
ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله فعليكم ايها الاخوان
بصحبة اهل السنة والجماعة ولزوم طريقتهم فان ملتم
عنها تشتت شملكم وملتم عن طريق الله تعالى كما قال
تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله اي فتميل بكم
وتفرقكم طرق البدع عن طريق الحق والمراد بالسنة طريقته
صلى الله عليه وسلم واصحابه والجماعة النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه ومن تبعهم على طريقتهم في العقايد والاعمال والاقوال
وقد روى النسايي والدارمي عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال هذه
سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وشماله وقال هذه سبل
على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم قرا وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه الاية **وقال** سهل بن عبد الله التستري
رحمه الله عليكم بالاقتدا بالاثر والسنة فاني اخاف انه ياتي
عن قليل زمان اذا ذكر انسان النبي صلى الله عليه وسلم والاقتدا
به في جميع احواله ذموه ونفروا عنه وتبروا منه واذلوه واهانوه
وقال سهل ايضا انما ظهرت البدعة على يد اهل السنة لانهم
ظاهروهم وقاولوهم فظهرت اقاويلهم وفشت في العامة فسمعه
من لم يكن يسمعه ولو تركوهم ولم يكلموهم لمات كل واحد منهم على ما في
صدره ولم يظهر منه شي وحمله الى قبره **فجانبوا** يا اخواننا
اهل البدعة وفروا منهم فراركم من الاسد واحذروا من مجالسة
الغافلين المبتدعين التاركين للسنة ولهم علامات كثيرة
من اعظمها عدم الاستوا في الصلاة والاستقامة فصلاتهم
فصلاتهم معوجة لعدم التراصي في الصف وكثرة الفرج والخلل وتقدم

الرجل وتاخرها وكذلك الصدر ومنها الاستهزا بعباد الله
الصلحا الصالحين والذاكرين والامرين بالمعروف والناهين عن
المنكر ومن بدعهم ترك اهل الذكر والقران والاشتغال بالجدال
والهذيان وقال سفيان الثوري البدعة احب الي ابليس من
المعصية لان المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها
وقال الفضيل رحمه الله من احب صاحب بدعة احبط الله
عمله واخرج نور الاسلام من قلبه وفي السنن مرفوعا الله الله
في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن احبني فبحبي احبهم
ومن ابغضني فببغضي ابغضهم ومن اذاني اذاهم ومن اذاهم
فقد اذى الله ومن اذى الله فيوشك ان ياخذه وقال سيدي
عبد القادر الجيلاني قدس الله روحه ونور ضريحه في كتاب الغنية
فعلى المومن اتباع السنة والجماعة فالسنة ما اسنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم والجماعة ما اتفق عليه اصحابه رضي الله
عنهم اجمعين في خلافة الايمة الاربعة الخلفا الخلفا الراشدين
المهديين المهذبين رضي الله عنهم اجمعين وان لا يكاثر اهل البدع
ولا يدانيهم ولا يسلم عليهم لان الامام احمد قال من سلم على صاحب
بدعة فقد احبه لقوله صلى الله عليه وسلم افشوا السلام بينكم
تحابوا ولا تجالسوهم ولا تعدهم ولا تهنيهم في الاعياد واوقات السرور
ولا تصل عليهم اذا ماتوا ولا تترحم عليهم اذا ذكروا تباينهم
وتعاديهم في الله عز وجل محتسبا بذلك الثواب الجزيل والاجر
الكبير وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من نظر
الى صاحب بدعة بغضا له في الله ملا الله قلبه امنا وايمانا
ومن انتهر صاحب بدعة امنه الله يوم الفزع الاكبر ومن استحقر
صاحب بدعة رفعه الله ماية درجة في الجنة ومن لقيه بالبشرى
او بما يسره فقد استخف بما انزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم

ثم ذكر

ثم ذكر اشيا وقال روي عن الفضيل اذا علم الله من رجل
انه مبغض لصاحب بدعة رجوت ان يغفر له وان قل عمله
وان رايت مبتدعا في طريق فخذ طريقا اخرى وقال صلى الله
عليه وسلم من احدث حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله
والملايكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
يعني بالصرف الفريضة والعدل النافلة وقال صلى الله
عليه وسلم من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي
فليس مني خاتمة المجلس من اعظم سننه صلى الله
عليه وسلم طهارة القلوب من الغش والحسد وساير العيوب
وهي اعظم العبادات والتقربات وبها ينال ارفع الدرجات
والدليل عليه ما رواه الترمذي انه قال صلى الله عليه وسلم
لانس رضي الله عنه يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي
ليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يا بني وذلك من سنتي
ومن احب سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة
اماتنا الله واياكم على سنته امين والحمد لله رب العالمين

المجلس التاسع والعشرون في الحديث التاسع والعشرين

الحمد لله الذي احيانا بعدما امتنا. وتكفل بارزاقنا في اقواتنا.
وامرنا بتوحيده في جميع اوقاتنا. واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له. اله يعلم ما نخفي عليه من اسرارنا ونياتنا.
واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله واصحابه
موالينا وساداتنا. عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال
قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار
قال لقد سالت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله
عليه تعبد الله ولا تشرك به شيا وتقيم الصلاة وتوتي
الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على

ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفي الخطيئة كما يطفي
الما النار وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم
عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال الا اخبركم براس الامر
وعموده وذروة سنامه قلت بلي يا رسول الله قال راس الامر
الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبركم
بملاك ذلك كله قلت بلي يا رسول الله فاخذ بلسانه ثم قال كف
عليك هذا قلت يا رسول الله وانا لمواخذون بما نتكلم به فقال
ثكلتك امك وهل يكب الناس في النار على وجوههم او على
مناخرهم الا حصايد السنتهم رواه الترمذي وقال حديث
حسن صحيح اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته
ان هذا الحديث اصل عظيم وفي الجامع زيادة علي ما ذكرهنا
ولفظه عن معاذ قال كنت مع النبي صلي الله عليه وسلم
في سفر فاصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت يا رسول
الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة وذكر الحديث قوله اخبرني الى اخره
فيه عظيم فصاحة فانه اوجز وابلغ ومن ثم حمد النبي
صلي الله عليه وسلم مسالته وتعجب من فصاحته حيث قال
لقد سالت عن عظيم وانه ليسير علي من سهله الله عليه
اي بتوفيقه للقيام في الطاعات وشرح صدره الي السعي
فيما يكلفه الله به فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام ثم فسر ذلك العظيم بقوله تعبد الله اي توحده
ولا تشرك به شيا اي تاتي بجميع انواع العبادات علي وجه الاخلاص ص
وتقيم الصلاة الي قوله وتحج البيت اي تاتي بجميع ذلك اذا وجدت
اسبابه وانتفت موانعه بساير واجباته وقال صلي الله
الله عليه وسلم الا ادلك علي ابواب الخير وفي رواية لابن ماجه
الا ادلك علي ابواب الجنة قوله والصوم جنة اي الاكثار من نفله

لا فرضه

لا فرضه لان فرضه ترمه والجنة بضم الجيم من جن لما استتر
اي هو ستر ووقاية من النار ومزيل للشهوات والغفلات
وذلك باب وسيلة ووسيلة الي صفا الاحوال ووقوع افضل
الاعمال علي نهاية الكمال لما في الصوم من الصبر علي ملاذ الشهوات
والمالوفات وقد قال صلي الله عليه وسلم من صام يوما في سبيل الله
جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السما والارض
وفي روض الافكار ان رجلا سال ابن عباس رضي الله عنهما
عن الصيام فقال الا احدثك بحديث كان عندي من التحف
المخزونة ان كنت تريد صيام داود فانه كان يصوم يوما ويفطر
يوما وان كنت تريد صيام ولده سليمان فانه كان يصوم في
ثلاثة ايام من اول الشهر وثلاثة ايام من اوسطه وثلاثة
ايام من اخره وان كنت تريد صيام عيسى فانه كان يصوم
الدهر ويلبس الشعر وحيث ما ادركه الليل صف قدميه
وصلي حتي تطلع الشمس وان كنت تريد صيام امه فكانت
تصوم يومين وتفطر يوما وان كنت تريد صيام خير البرية
فانه كان يصوم ايام البيض من كل شهر ثالث عشره ورابع
عشره وخامس عشره سفرا وحضرا وسميت ايام البيض
لان ادم عليه السلام لما اهبط من الجنة الي الارض اسود
جسده من حر الشمس فجاءه جبريل عليه السلام وامره بصوم ايام
البيض فابيض في اليوم الاول ثلث بدنه وفي الثاني ثلثاه
وفي الثالث جميعه قال ابو هريرة اوصاني خليلي صلي الله
عليه وسلم بصيام ثلاثة ايام من كل شهر وقال صلي الله عليه
وسلم لو ان رجلا صام يوما تطوعا ثم اعطي ملا الارض ذهبا
لم يستوف ثوابه يوم القيامة نكتة قال الشبلي رضي الله
عنه كنت في قافلة فطلع علينا عرب فاخذوا القافلة ثم مررت

عليهم وهم ياكلون شيا من طعام القافلة ورايت كبيرهم صايما فقلت
تصوم وتقطع الطريق فقال اترك للصلح موضعا ثم بعد مدة رايته
في الطواف فقال يا شبلي انظر الي الصيام كيف اصلح بيني وبينه
وعن ابي موسي الاشعري رضي الله عنه قال كنت في مركب والريح
طيبة فهتف بنا هاتف سبع مرات يا اهل السفينة قفوا حتي
اخبركم بقضا قضاه الله علي نفسه انه من عطش نفسه
في يوم حار كان حقا علي الله ان يرويه يوم القيامة قوله
والصدقة اي فعلها تطفي اي تمحو الخطيئة كما يطفي الما النار
وخصت الصدقة بذلك لتعدي نفعها ولان الخلق عيال الله
وهي احسان اليهم والعادة ان الاحسان الي عيال شخص يطفي
غضبه وسبب اطفا الخطا الما النار ان بينهما غاية التضاد اذ هي
حارة يابسة وهو بارد رطب فتعرضا دها والضد يقمع الضد
ويعدمه وباطفا الخطايا ينور القلب وتصفو الاعمال فلذلك
كانت الصدقة بابا عظيما لغيرها من الاعمال وقد قدمنا شيا
من بعض فضايل الصدقة وهنا فوايد قيل كان رجل
من قوم صالح قد اذاهم فقالوا يا نبي الله ادع الله عليه فقال
اذهبوا فقد كفيتموه وكان يخرج كل يوم يحتطب
قال فخرج يوميذ ومعه رغيفان فاكل احدهما وتصدق بالاخر
قال فاحتطب ثم جا بحطبه سالما فلم يصبه شي فدعاه صالح
عليه السلام وقال اي شي صنعت اليوم قال خرجت ومعي قرصان
فتصدقت باحدهما واكلت الاخر فقال صالح عليه السلام حل حطبك
فاذا فيه ثعبان اسود مثل الجذع عاض علي جذر فقال بهذا
دفع عنك يعني بالصدقة وعن ابي هريرة رضي الله عنه
ان نفرا مروا علي عيسي عليه السلام فقال يموت احد هولا اليوم
ان شا الله تعالي فمضوا ثم رجعوا عليه سالمين بالعشي ومعهم

حزم

حزم الحطب فقال ضعوا وقال للذي انه يموت اليوم حل حطبك
فحله فاذا فيه حية سودا فقال ما عملت اليوم قال ما عملت شيا
الا انه كان معي في يدي فلقة من خبز فمر بي مسكين فسالني
فاعطيته بعضها فقال بها دفع عنك وعن ابي هريرة
رضي الله عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم قال كان فيمن كان
قبلكم رجل ياتي وكر طاير كلما افرخ ياخذ فرخيه فشكي ذلك
الطير الي الله تعالي ما يفعل به فاوحي الله تعالي اليه ان عاد
فسا اهلكه فلما افرخ الطاير خرج ذلك الرجل الي وكره علي العادة
لياخذ اولاده فلما كان في طرق القرية لقيه سايل فاعطاه
رغيفا كان معه يتغذاه ثم مضي حتي اتي الوكر ثم وضع
سلمه فاخذ الفرخين وابواهما ينظران اليه فقالا ربنا انك
لا تخلف الميعاد وقد وعدتنا انك تهلكه هذا اذا عاد
فاخذ فرخينا ولم يهلكه فاوحي الله اليهما الم تعلما اني لا اهلك احدا
تصدق في يومه بميتة سو وعن وهب بن منبه قال
بينما امراة من بني اسرايل علي ساحل البحر تغسل ثيابا وصبي
لها بين يديها اذ جا سايل فاعطته لقمة من رغيف كان
معها فما كان باسرع من ان جا ذيب فالتقم الصبي فجعلت
تعدوا خلفه وهي تقول يا ذيب ولدي فبعث الله ملكا
ملكا انتزع الصبي من فم الذيب ورمي به اليها وقال لقمة
بلقمة وقيل ان قصارا كان في زمن عيسي عليه السلام
يهرس علي الناس اقمشتهم فسالوا عيسي عليه السلام
ان يدعو عليه فدعا عليه بالهلاك عند غروب الشمس
واذا القصار قد دخل ورزمته علي راسه فتعجبوا من ذلك
واتوا عيسي عليه السلام فطلبه فحضر برزمته فقال افتح
رزمتك ففتحها فاذا فيها ثعبان عظيم مطوق قد الجم

بلجام من حديد فقال له عيسى عليه السلام ما صنعت اليوم من خير
قال ما صنعت شيئا الا ان رجلا نزل الي من صومعته فشكي الي جوعا
فدفعت له رغيفا كان معي فقال له عيسى عليه السلام ان الله قد بعث
لك هذا الملك العدو فلما تصدقت امر الله ملكا فالجمه بهذا اللجام
قوله صلى الله عليه وسلم وصلاة الرجل انما خصه بالذكر لان السائل
كان رجلا او لان الخير غالبا في الرجال اذ اكثر اهل النار النسا فالمراة
مثل الرجل في ذلك **قوله** من جوف الليل اي في جوف الليل اذ هي فيه
مطلقا افضل منها في النهار لان الخشوع والتفرغ فيه اسهل واكمل
ومن ثم كان بابا عظيما من ابواب الخير لانه يتوصل بها الي صفا
السر ودوام الشهود والذكر ثم هي فيه بعد النوم افضل منها فيه
قبله وتحصل فضيلة قيامه بصلاة ركعتين بخبر من قام من
الليل قدر حلب شاة كتب من قوام الليل واختلفوا في افضل اجزايه
والذي دلت عليه الاحاديث الصحيحة ما ذهب اليه امامنا الشافعي
رضي الله عنه من انه ان جزاه نصفين فالنصف الثاني افضل
او ثلاثا فالثلث الاخير افضل او اسداسا فالسدس الرابع والخامس
افضل وهذا هو الاكمل على الاطلاق لانه الذي واظب عليه النبي
صلى الله عليه وسلم وقال فيه افضل الصلاة صلاة داود كان ينام
نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه **قوله** ثم تلي اي رسول
الله صلى الله عليه وسلم احتجاجا على فضل صلاة الليل تتجافى جنوبهم ٣٤٣
اي تتنحي وترتفع عن المضاجع اي مواضع الاضطجاع للنوم
حتي بلغ يعملون قيل وهذا كناية عن الصلاة بين المغرب والعشا
وقيل عن انتظار العشا لانهم كانوا يؤخرونها الي نحو ثلث الليل
وقيل عن صلاة العشا والصبح في جماعة والجمهور على انه
كناية عن صلاة النوافل بالليل وهذا الذي دل عليه سياق
الحديث والاية حيث قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة

اعين الي اخره فانه دل على انهم اخفوا عملهم فجوزوا بما اخفي لهم
من قرة الاعين وانما يتم اخفاوه بالصلاة في جوف الليل لان
المصلي حينئذ ترك نومه ولذته واثر ما يرجو من ربه
عليهما فحق له ان يجازى بذلك الجزا العظيم وفي الصحيحين يقول
الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر الحديث وورد ان الله تعالى يباهي
بقوام الليل في الظلام الملايكة يقول انظروا الي عبادي قد
قاموا في ظلمة الليل حيث لا يراهم احد غيري اشهدكم اني قد
ابحتهم دار كرامتي ولا شك ولا خفا ان الليل محل الخلوة
والاختصاص ومجالسة الاحبة ومطية المهيمين كما **قيل**
وما الليل الا للمحب مطية • وميدان سبق فاستبق تبلغ المنا
وفي رواية لمسلم ان في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم
يسال الله تعالى خيرا من امر الدنيا والاخرة الا اعطاه
اياه وذلك في كل ليلة **وقيل** اوحى الله تعالى الي داود عليه
السلام كذب من ادعى محبتي اذا جنه ليله نام عني **وقيل**
اذا جن الليل بظلامه يقول الله تعالى يا جبريل حرك اشجار
المعاملة فاذا حركتها قامت القلوب على باب المحبوب
وقيل يا رب عبيد من عبيدك مذنب • كثير الخطايا جا يسالك العفوا
فانزل عليه العفو يا من بفضله • على قوم موسى انزل المن والسلوى
واوحى الله تعالى الي بعض الصديقين ان لي عبادا
يحبوني واحبهم ويشتاقون الي واشتاق اليهم ويذكروني
واذكرهم قال يا رب ما علامتهم قال يراعون الظلال
بالنهار كما يراعي الراعي غنمه ويحنون الي غروب الشمس
كما تحن الطير الي اوكارها فاذا جنهم الليل يعني سترهم
واختلط الظلام وفرشت الفرش وخلا كل حبيب بحبيبه

نصبوا الي اقدامهم وافترشوا الي وجوههم ويناجوني بكلامي ويتملقوا الي
بانعامي فمنهم صارخ وباك ومتاوه وشاك ومنهم قايم وقاعد
وراكع ساجد فاول ما اعطيهم ثلاث خصال الاولى ان اقذف
في قلوبهم من نوري الثانية لو كانت السموات والارض في موازينهم
لاستقللتها لهم الثالثة اقبل بوجهي الكريم عليهم افترى من
اقبلت بوجهي الكريم عليه ايعلم احد ما اريد اعطيه نكتة قيل
ان الطيور انكرت علي الخفافيش طيرانه بالليل وقالوا نور النهار
اكمل فقال الليل انيس ولا وراحة المشتاقين وقد جمعنا مجلسا
عظيما في قيام الليل في كتابنا تحفة الاخوان قوله صلى الله عليه وسلم
الا اخبركم براس الامر اي العبادة او الامر الذي سالت عنه
وعموده وذروة سنامه بضم اوله وكسر سنامه الجهاد في اصل
الترمذي وذروة سنامه الجهاد قلت بلى يا رسول الله
قال راس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد
فهذا ساقط من نسخة المصنف وكذا وقع له في الاذكار وهذا
ثابت في بعض النسخ ايضا وذروة الشي اعلاه والجهاد اعلا انواع
ن الطاعات من حيث انه به يظهر الاسلام ويعلو على ساير الاديان
وليس ذلك لغيره من العبادات فهو اعلا بهذا الاعتبار
وان كان فيها ما هو افضل منه وعلى هذا يحمل قول بعضهم
الجهاد لا يقاومه شي وقد صح انه صلى الله عليه وسلم
سيل اي الاعمال افضل فقال تارة الصلاة لاول وقتها
وتارة الجهاد وتارة بر الوالدين وحمل على اختلاف احوال
السايلين فاجاب كلا بما هو افضل بالنسبة لحاله واما
الافضل على الاطلاق بعد الشهادتين فهو الصلاة عندنا
ففرضها افضل الفروض ونفلها افضل النوافل لما صح من
قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة خير موضوع وفي رواية صحيحة

واعلموا

واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة قوله قال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا اخبرك بملاك ذلك كله اي بمقصوده وجماعه الجامع
او بما يقوم به وملاك بفتح الميم وكسرها وفيه اشارة الى ان
جهاد النفس بقمعها عن الكلام فيما يريدها ويوذيها اشق عليها
من جهاد الكفار وان هذا هو الجهاد الاصغر وذاك هو الجهاد الاكبر
اذ منعها من هواها من اجل ما افتتناه الانسان ومن اعظم اداتها
الصمت وترك الكلام فيما لا يعني لقوله صلى الله عليه وسلم
من صمت نجا ولما قاله صلى الله عليه وسلم الا اخبرك الى اخره
قلت بلى يا رسول الله فاخذ صلى الله عليه وسلم بلسانه اي امسك
لسان نفسه ثم قال كف عليك اي عنك هذا اي عن الشر قال
قلت يا رسول الله وانا لمواخذون بما نتكلم به استفهام
استنطاق وتعجب واستغراب فقال ثكلتك اي فقدتك
امك وهل يكب اي يلقي الناس اي اكثرهم في النار على وجوههم
او قال على مناخرهم الا حصايد السنتهم اي ما تكلمت به
من الاثم جمع حصيدة بمعنى محصودة شبه ما يكتسبه من
الكلام بحصايد الزرع بجامع الكسب والجمع وشبه اللسان
في تكلمه بذلك بحد المنجل الذي يحصد به الزرع وفي الصحيح
الصحيح من يضمن لي ما بين لحييه ورجليه اضمن له الجنة
وفيه ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها
بالا يكتب له رضوانه الى يوم القيامة وان الرجل ليتكلم
بالكلمة من سخط الله لا يعلم انها تبلغ تقع حيث تقع
فيكتب له بها سخطه الى يوم القيامة او قال يهوي
بها في النار سبعين خريفا وفي الحكمة لسانك اسدك
ان اطلقته افترسك وان امسكته حرسك ولهذا كان
ابو بكر يمسك لسانه ويقول هذا الذي اوردني المهالك

فلما مات رؤي في المنام فقيل له ما الذي اورثك لسانك قال قال لا اله
الا الله فاورثني الجنة **خاتمة** المجلس ينبغي لكل مكلف ان
يحفظ لسانه عن جميع الكلام الا كلاما تظهر المصلحة فيه
ومتى استوى الكلام وتركه فالسنة الامساك عنه لانه قد يجر
الكلام المباح الى حرام او مكروه بل هو غالب في العادة والسلامة
لا يعدلها شيء ففي صحيح البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يومن بالله واليوم الاخر
فليقل خيرا او ليصمت وفيهما عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
قال قلت يا رسول الله اي المسلمين افضل قال من سلم المسلمون
من لسانه ويده وبلغنا ان قس بن ساعدة واكثم بن صيفي
اجتمعا فقال احدهما لصاحبه كم وجدت في ابن ادم من العيوب
فقال هي اكثر من ان تحصى والذي احصيته منها ثمانية الاف
عيب ووجدت خصلة ان استعملتها سترت العيوب كلها
قال وما هي قال حفظ اللسان فالصمت سلامة كما قيل

احفظ لسانك ايها الانسان • لا يلدغنك انه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه • كانت تهاب لقاءه الشجعان

وقيل لسيدي علي كرم الله وجهه

جراحات السنان لها التيام • ولا يلتام ما جرح اللسان

المجلس الثلاثون في الحديث الثلاثين الحمد لله الذي
اذا لطف اعان، واذا عطف صان، اكرم من شا ومن شا
اهان، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الحنان المنان،
واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث رحمة الى الانس
والجان، صلى الله عليه وعلى اله واصحابه ما اختلف الجديدان
عن ابي ثعلبة الخشني جرثوم بن ناشر رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله فرض فرايض فلا

تضيعوها

تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم اشيا فلا تنتهكو(ها)
وسكت عن اشيا رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها حديث حسن
رواه الدارقطني وغيره اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطا(عته)
ان هذا الحديث حديث عظيم قال بعضهم ليس في الاحاديث
حديث واحد اجمع بانفراده لاصول الدين وفروعه منه ولهذا
قال العلما في من عمل به فقد حاز الثواب وامن من العقاب **قوله**
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى فرض فرايض اي اوجبها واحكم
العمل بها **قوله** فلا تضيعوها اي بالترك والتهاون فيها حتى يخرج
وقتها بل قوموا بها كما فرض الله عليكم **قوله** وحد حدودا جمع حد
وهو لغة الحاجز بين الشيئين وشرعا عقوبة مقدرة من الشارع
تزجر عن المعصية اي جعل لكم حواجز وزواجر مقدرة لكم
تحجزكم وتزجركم عما لا يرضاه **قوله** فلا تعتدوها اي فلا تزيدوا
عليها ما امر به الشرع **قوله** وحرم اشيا فلا تنتهكوها اي
لا تتناولوها ولا تقربوها **قوله** وسكت عن اشيا رحمة لكم
اي لاجلكم غير نسيان اي لها فلا تبحثوا عنها فان البحث
عنها قد يكون سببا لنزول التشديد فيها بالايجاب
والتحريم **وفي** صحيح هلك المتنطعون والمتنطع الباحث عما لا
يعنيه **وقال** ابن مسعود اياكم والتنطع اياكم والتعمق
ومن البحث عما لا يعني البحث عن امور الغيب التي امرنا بالايما(ن)
بها ولم تتبين كيفيتها لانه قد يترتب عليها الحيرة
والشك وقد يرتقي بها الى التكذيب ولهذا قال اسحاق لا يجوز
التفكر في الخالق ولا في المخلوق بما لم يسمعوه فيه كان يقال
في قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده كيف يسبح الجماد
لانه تعالى اخبر به فيجعله كيف يشاء كما شاء **وفي**
الصحيحين ما يريد حرمة التفكر في الخالق كخبر البخاري

واتي الشيطان احدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتي يقول
من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينتهي وفي مسلم لا يزال
الناس لا يسلون يسالون حتي يقال هذا الله خلق الناس الخلق
فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيا فليقل امنت بالله فتفكروا
يا اخوان في مصنوعات الله ولا تفكروا في الله فالتفكر في المصنوعا ت
من اعظم القربات قال رسول الله صلي الله عليه وسلم تفكروا
في خلق الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تقدروا قدره وقال
الحسن تفكر ساعة خير من قيام ليلة وقال ابراهيم بن ادهم
الفكرة مخ العقل والفكرة علي ثلاثة اقسام الاول
الفكر في المصنوعات والاستدلال بها علي الله تعالي وهو
شان العلما بالله والثاني الفكر في لطايف صنع الله تعالي
وفواضل نعم الله تعالي وهو مادة الشكر لله والثالث
الفكر في الاعمال لتخليصها من الشوايب وهو شان العابد ين
قال الفضيل رحمه الله الفكرة مراة تريك حسناتك
وسياتك قال الله تعالي اولم ينظروا في ملكوت السموات
والارض وما خلق الله من شي وان عسي ان يكون قد اقترب
اجلهم فباي حديث بعده يومنون اي اولم ينظروا ويتدبروا
ويتفكروا فيما خلق الله من شي فيجدوا فيه دلالة علي
حكمة الله ويتفكروا في اقتراب الاجال وانقطاع الامال
فيبادروا الي صالح الاعمال فباي حديث بعد هذا القران
يومنون فالتفكر في المصنوعات هو المراد بهذه الاية
وامثالها واقرب المصنوعات اليك نفسك فنظرك
في خلقك وتركيبك وميلك وشهواتك وحواسك كفاية
في الاعتبار قال الله تعالي وفي انفسكم افلا تبصرون
المعني فلا تعتبرون وتنظرون الي ما في انفسكم من بديع

الحكمة

الحكمة واتقان الصنعة ودقايق اللطايف وصنوف العجايب
فتستدلون بها علي خالقها وعلي كمال قدرته وقد زين الله الانسان
بالاعضا الظاهرة وجميع الاشيا المتضاددة في المعاني الباطنة
وهي الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وهذا من عجيب القدرة
التي لا يقدر عليها غيره قال الشاعر
الما والنار في ذات قد اجتمعا • والما والنار كيف الحال ضدان
وقال اهل البصاير النافذة جعل الله تعالي في الانسان نسخة
الوجود كما سمي العالم الصغير ما من مخلوق الا وفي الانسان
خصلة منه اما صورية او معنوية وقال اهل النظر ينبغي للانسا ن
ان يكون فيه عشر خصال من اخلاق الطير والبهايم سخاوة الديك
وامانة الحمامة، وصمت البازي، وحذر الغراب، وحزن الطاوس
وبصيرة الهدهد، وانفة الفهد، وصدق الفرس، وصبر
الجمل، وود الكلب، ولنختم المجلس بفوايد تتعلق بالفكر
قال بعض العارفين الفكر ينقسم الي قسمين الاول يتعلق بالمعبود
والثاني يتعلق بالعبد، فاما المتعلق بالعبد فينبغي ان يتفكر
هل هو معصية ام لا فان راي زلة من نفسه تداركها
بالتوبة ثم يتفكر في نقل الاعضا عن المعاصي الي الطاعات
فيجعل شغل عينه الاعتبار وشغل لسانه الذكر والاستغفار
والتسبيح والتهليل والاذكار وكذلك ساير اعضايه في الليل والنهار
يستعملها في طاعة الواحد القهار ثم يتفكر في مبادرة
الاوقات بالنوافل طلب الربح في دار الارباح فيصلي لله تعالي
زيادة عن الفرض ما استطاع وكذلك ينظر في امر الصيا م
الخميس والاثنين والايام الشريفة التي هي مواسم الخير والطاعا ت
فلا يغفل عنها ثم بعد ذلك ينظر ان وجبت عليه زكاة
اخرجها لمستحقها والا فيتصدق ثم بعد ذلك ينظر

في قصر عمره فينتبه له قبل ان يذهب وهو لا يشعر ثم بعد ذلك يتفكر
في صفات الباطن فيترك الخلال المذمومة كالكبر والعجب والبخل
والحسد ويفعل الخصال المحمودة مثل الصدق والاخلاص
والصبر والخوف ويتفكر في زوال الدنيا وفنائها فيتركها لاهلها
وفي بقاء الاخرة ودوامها فيطلبها ويعمرها كما قال بعض
العارفين لاخوانه زوروا الاخرة بقلوبكم كل يوم وشا هدوا
الموقف باذهانكم وترددوا القبور بافكاركم واعلموا ان
ذلك كاين لا محالة شعر في المعنى

الا ايها الناس ليوم رحيله ∙ اراك عن الموت المفرق لاهيا
ولا تتعظي بالظاعنين الى البلى ∙ وقد تركوا الدنيا جميعا كما هيا
ولم يخرجوا الا بقطن وخرقة ∙ وما عمروا من منزل ظل خاليا
وهم في بطون الارض صرعى جفاهم ∙ صديق وخل كان قبل مواتيا
وانت غدا او بعده في جوارهم ∙ وحيدا فريدا في المقابر ثاويا
قد جفاك الذي كنت ترجوا وداده ∙ ولم تر انسانا لاهلك وافيا
تكن متعد الحمام فانه ∙ قريب ودع عنك المنى والامانيا

قوله الحمام يعني الممات اسم له

واما التفكر في المعبود فقد منع الشرع منه كما قدمناه حكي
انه اضطجع كسرى ليلة على فراشه فنظر الى الفلك فتفكر
في هيبته واستدارته فقال ايها الفلك ان بناء انت سقفه
لعظيم وان بيتا غطاؤه لعظيم وان شيا انت تظله لكبير
وان فيك العجب للمتعجبين فليت شعري اعلى عمد من تحتك
تمسك ام بما ليق من فوقك تتعلق ولعمري ان ملكا
امسكك قدرته لملك قدير وان في استدارتك بتقديره
لحكيم خبير وان جهل من غفل عن التفكر في هذه لعظيمة
لغير صغير وليت شعري كم افنيت هذه النجوم من القرون
وكم صحبت قبلنا امما في سالف العصور ليت شعري

بما

بما طلوعك حين تطلعين وبما سيرك حين تسيرين وافولك
حين تافلين وعلى سقوطك حين تغيبين ليت شعري
اساكنة انت ام متحركة تتحركين ام كيف صفتك التي بها
تتصفين ولونك الذي تتوسمين ومن سماك باسمائك التي
بها تعرفين فسبحان من لامره تنقادين وبمشيئته تجرين
وبصنعه استقلا منك حتى تستقيمين ورجوعك حين
ترجعين واستتارك حين تستترين وبروزك حين تبرزين
فيا اخواننا ارجعوا بنا الى مولانا فانه يعلم سرنا ونجوانا
وقولوا يا الله يا الله يا الله اغفر لنا ولاهل مجلسنا امين
امين امين والحمد لله رب العالمين

المجلس الحادي والثلاثون في الحديث الحادي والثلاثون

عن ابي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال
جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على
عمل اذا عملته احبني الله واحبني الناس فقال ازهد في الدنيا
يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس
حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره باسانيد حسنة
اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث
احد الاحاديث الاربعة التي عليها مدار الاسلام قوله ازهد
الزهد لغة الاعراض عن الشي احتقارا له وشرعا اخذ
قدر الضرورة من الحلال المتيقن الحل فهو اخص من الورع
اذ هو ترك الشبهة وهذا هو زهد العارفين وهو المراد
هنا واعلا منه زهد المقربين وهو الزهد فيما سوى
الله من دنيا وجنة وغيرهما اذ ليس لصاحب هذا
الزهد مقصد الا الوصول الى الله تعالى والقرب منه
ويجب الزهد في الحرام ويندب في المشتبه قوله في الدنيا

اي باستصغار محلها واحتقار جميع شانها لتصغير الله
تعالى لها وتحقيره اياها وتحذيره من غرورها وقد
فسر العلما الدنيا بانها ما حواه الليل والنهار واظلته السما
واقلته الارض واختلفوا في المزهود منها فقيل الدينار
والدرهم وقيل المطعم والمشرب والملبس والمسكن والاظهر
انه كل لذة وشهوة ملايمة للنفس حتى الكلام بين مشتهي
له ما لم يقصد به وجه الله تعالى وكان ابو سليمان يقول
لا تشهد لاحد بالزهد لانه في القلب وقال الفضيل
اصل الزهد الرضى عن الله عز وجل ومن كلام علي رضي الله
عنه من زهد في الدنيا هانت عليه المصايب وقيل
الزهد في الرياسة اشد من الزهد في الذهب والفضة
وقيل لبعض السلف من معه مال هل يكون زاهد
قال نعم ان لم يفرح بزيادة ولم يحزن بنقص وقال سفيان
الثوري رحمه الله تعالى الزهد في الدنيا قصر الامل ليس
باكل الغليظ ولا بلبس العبا ومن دعايه اللهم زهدنا
في الدنيا ووسع علينا فيها ولا تزوها عنا فترغبنا فيها
وقال احمد رحمه الله هو قصر الامل والياس مما في ايدي
الناس وفي حديث مرسل يا رسول الله من ازهد
الناس قال من لم ينس القبر والبلا وترك افضل زينة
الدنيا واثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه
وعد نفسه من الموتى وقد قسم كثير من السلف الزهد
الى ثلثة اقسام زهد فرض وهو اتقا الشرك الاكبر
ثم الاصغر وهو ان يراد بشي من العمل قولا او فعلا
غير الله تعالى ثم اتقا جميع المعاصي وهذا الزهد
في الحرام فقط قيل ويسمى هذا زاهدا وعليه الزهري

واين

وابن عيينة وغيرهما وقيل لا يسماه الا ان انضم ضم
الي ذلك الزهد بنوعيه الاخرين وهما ترك الشبهات راسا
وفضولا ومن ثم قال بعضهم لا زهد اليوم لفقد الحلال
المحض وقد جمع ابو سليمان الداراني رحمه الله تعالى
انواع الزهد كلها في كلمة فقال هو ترك ما شغلك عن
الله عز وجل واعلموا اخواني ان الذم الوارد في الدنيا
في الكتاب والسنة ليس راجعا لزمانها وهو الليل والنهار
فان الله تعالى جعلهما خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكو را
ولا لمكانها وهو الارض لان الله تعالى جعلها لنا مهادا
ولا الى ما اودعه الله تعالى فيها من الجمادات والحيوانا ت
لان ذلك من نعمه على عباده قال تعالى هو الذي خلق
لكم ما في الارض جميعا وانما هو الاشتغال بما فيها لا
عما خلقنا لاجله من عبادته تعالى قال تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم من بني الدنيا
من انكر المعاد وهولاء هم اهل التمتع بالدنيا على ان
منهم من كان يامرنا بالزهد فيها ويرى ان في كثرتها
توجب الهم والغم ولذا قال اصحابنا لا يكفي الخطيب
عن الوصية بالتقوى ذم الدنيا لان ذمها معلوم لا
لكل احد حتى لمنكر المعاد ومثبتيهم يقرون المعاد
لكن ينقسمون الى ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات
فالاول وهم الاكثر هم الذين وقفوا مع زهرة الدنيا باخذها
من غير وجهها واستعمالها في غير وجهها فصارت
اكبر همهم وهولاء هم اهل اللهو اللهو واللعب
والزينة والتفاخر والتكاثر وكل هولا لا يعرفون

المقصود منها ولا انها منزل سفر يتزود منها الي دار الاقامة
وان من امن بها مجملا والثاني اخذوها من وجهها وتوسعا
في مباحاتها وتلذذا بشهواتها المباحة وهو وان لم يعاقب
عليه لكنه ينقص من درجاته في الاخرة وان كان عليه كريما
وقد روي الترمذي ان الله تعالي اذا احب عبدا حماه
الدنيا كما يظل احدكم يحمي سقيمه الما روي الحاكم ان الله
ليحمي عبده الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام
والشراب تخافون عليه وروي مسلم الدنيا سجن المومن
اي بالنسبة لما امامه من النعيم الاخروي وجنة الكافر
اي بالنسبة لما امامه من العذاب الدايم الاليم المقيم والثالث
ذم الذين فهموا المراد من الدنيا وان الله تعالي انما اسكن عباده
واظهر لهم لذاتها ونضرتها ليبلوهم ايهم احسن عملا كما نص
عليه لك في غير اية قال بعض السلف من زهد في الدنيا ورغب
في الاخرة لما يبين تعالي انه جعل ما علي الارض زينة لها
لنبلوهم ايهم احسن عملا بين انقطاع ذلك ونفاده بقوله
وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا فمن فهم ان هذا الا
هو مالها جعل همه التزود منها لدار القرار واكتفي في الدنيا
بما يكتفي به المسافر في سفره كما كان صلي الله عليه وسلم يقول
ما لي وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كراكب قال في ظل شجرة
ثم راح وتركها ثم من اهل هذا القسم من اقتصر من الدنيا
علي سد رمقه فقط وهو حال كثير من الزهاد ومنهم
من فسح لنفسه احيانا في تناول بعض مباحاتها لتقوي
به النفس وتنشط للعمل ومنه خبر احمد والنسائي حبب
الي من دنياكم النسا والطيب وخبر احمد عن عايشة
رضي الله عنها كان صلي الله عليه وسلم يحب من الدنيا النسا والطيب

والطعام

والطعام فاصاب من النسا والطيب ولم يصب من الطعام وتناول
الشهوات المباحة بقصد التقوي علي الطاعة تصيرها طاعا ت
فلا تكون من الدنيا وكذا صح ما قاله الحاكم انه صلي الله عليه وسلم
قال نعمت الدار الدنيا لمن تزود منها لاخرته حتي يرضي ربه واذا
قال العبد قبح الله الدنيا قالت الدنيا قبح الله اعصانا لربه
وليعلم ان الحامل علي الزهد اشيا منها استحضار الاخرة
ووقوفه بين يدي مولاه فحينئذ يغلب شيطانه وشاهده
ان حارثة رضي الله تعالي عنه قال للنبي صلي الله عليه وسلم
اصبحت مومنا حقا قال له ان لكل حق حقيقة فما حقيقة
ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا فاستوي عندي حجرها ومدر ها
وكاني انظر الي عرش ربي بارزا وكاني انظر الي اهل الجنة في الجنة
ينعمون والي اهل النار في النار يعذبون قال يا حارثة
عرفت فالزم ومثل هذا هو الذي تكون الدنيا سجنه ولذا قال
ايمتنا لو اوصي لاعقل الناس صرف للزهاد اي لبعضهم
لانه لا اعقل منهم حيث اثروا الباقي علي الفاني ومنها
استحضار ان لذاتها شاغلة للقلوب عن الله تعالي ومنقصة
للدرجات عنده وموجبة لطول الحبس والوقوف في ذلك
الموقف العظيم للحساب والسوال عن شكر نعيمها ومنها
كثرة التعب والذل في تحصيلها وكثرة عيوبها وسرعة تقلبها
وفنايها ومزاحمة الاراذل وحقارتها عند الله ولذا
قال الفضيل لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت علي علي
حلالا لا احاسب عليها لتقذرتها كما تتقذر الجيفة ومنها
استحضار وما فيها ملعونة الا فيما استثني في قوله
صلي الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما
والاه وعالما ومتعلما ومنها استحضار ان تركها موجب

لرفعة الدرجات وحلول الرضوان الاكبر منه تعالي في دار الكرامة
ولهذا قال صلي الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله لانه تعالي يحب
من اطاعه ومحبته مع محبة الدنيا لا تجتمع كما دلت عليه النصوص
والتجربة والتواتر ولذا قال صلي الله عليه وسلم حب الدنيا راس
كل خطيئة وانه لا يحب الخطايا ولا اهلها ولانها لهو ولعب والله
تعالي لا يحبهما وان القلب بيت الرب لا شريك له فلا يحب ان يشركه في
بيته حب غيره قيل اوحي الله تعالي الي داود عليه السلام يا داود
اني حرمت علي القلوب ان يدخلها حبي وحب غيري يا داود ان كنت
تحبني فاخرج حب الدنيا من قلبك فان حبي وحبها لا يجتمعان في قلب
واحد يا داود من احبني تهجد بين يدي اذا نام البطالون ونجيهم
ويذكرني في خلواته اذا لهي عن ذكري الغافلون وحاصل ما ذكرناه
انا نقطع ان محب الدنيا مبغوض عند الله تعالي فالزاهد فيها
محبوب له ومحبته الممنوعة هي ايثارها لنيل الشهوات واللذات
لان ذلك يشغل عن الله تعالي اما محبتها لفعل الخير والتقرب
به الي الله تعالي فهو محمود لخبر نعم المال الصالح للرجل الصالح يصل
به رحمه ويصنع به معروفا وفي اثر اذا كان يوم القيامة
جمع الله الذهب والفضة كالجبلين العظيمين العظيمين ثم
يقول هذا مالنا عاد الينا سعد به قوم وشقي به اخرون قوله
صلي الله عليه وسلم وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس
لان قلوبهم غالبهم مجبولة علي حب ما في ايديهم ومن نازع
انسانا في محبوبه كرهه ومن لم ينازعه فيه احبه ولذا قال
الشافعي رضي الله عنه

ومن يامن الدنيا فاني طعمتها ... وسيق الينا عذبها وعذابها
فما هي الا جيفة مستحيلة ... عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها ... وان تجتذبها نازعتك كلابها

قال

ك
١٢

قال بعضهم ولا يبعد عندي ان الزهد في الدنيا يحببه الانس
والجن اخذا بعموم لفظ الناس اذ يطلق لغة علي الانس
والجن واخرج الطبراني خبر ازهد فيما في ايدي الناس
تكن غنيا وقال الحسن لا يزال الرجل كريما علي الناس
مالم يطمع ما في ايديهم فحينئذ يستخفون به ويكرهون
حديثه ويبغضونه وقال ابو ايوب السختياني
لا ينبل الرجل حتي يعف عما في ايدي الناس ويتجاوز
عما يكون منهم وكان ابن عمر يقول ان الطمع فقر وان
الياس غنا وسال ابن سلام كعبا بحضرة عمر رضي الله عنهم
ما يذهب بالعلم من قلوب العلما بعد ان حفظوه وعقلوه
قال يذهبه الطمع وشره النفس وتطلب الحاجات الي الناس
وقال اعرابي لاهل البصرة من سيدكم قالوا الحسن
قال بم سادكم قالوا احتاج الناس الي علمه واستغني هو
عن دنياهم قال ما احسن هذا الوصف والله به سادكم
خاتمة المجلس قد تضمن هذا الحديث الحث علي
التقليل من الدنيا ولهذا قال صلي الله عليه وسلم
كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وقال حب الدنيا
راس كل خطيئة كما مر وقال من احب دنياه اضر باخرته
ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقي علي ما يفني
ونقل عن الاربعين الودعانية خبر ارغب فيما عند الله
يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس
ان الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه في الدنيا والاخرة
وان الراغب في الدنيا يتعب قلبه وبدنه في الدنيا والاخرة
ليجيء اقوام يوم القيامة لهم حسنات كامثال الجبال
فيومر بهم الي النار فقيل يا نبي الله ايصلون قال كانوا يصلون

ويصومون ويا خذون وهنا من الكيل لكنهم كانوا
اذ لاح لهم شي من الدنيا وثبوا عليه ونقل بعضهم
خبر ايها الناس اتقوا الله حق تقاته واسعوا
في رضاته وايقنوا من الدنيا بالفنا ومن الاخرة بالبقا
واعملوا لما بعد الموت كانكم بالدنيا ولم تكن وبالاخرة
لم تزل ان من في الدنيا ضيف وما فيها عارية ية
وان الضيف مرتحل والعارية مردودة والدنيا
عرض حاضر ياكل منه البر والفاجر والدنيا مبغوضة
لاوليا الله محببة لمن شاركهم في محبتهم ابغض
وفي خبر احمد والترمذي وابن ماجه من كانت الاخرة
همه جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا
راغمة ومن كانت الدنيا همه شتت الله شمله وجعل
فقره بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما قدر وروي
الترمذي لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح
بعوضة ما سقى كافرا شربة ماء اذا علمت ذلك فمن متهاء
محاسن العاقل انه لا يغتر بمحاسن الدنيا فانها كالتي
تزين ظاهرها بمحاسنها وتخفي قبايحها ومساويها
في باطنها لتغر الجاهل بما يرى ظاهرها ومثلها
كمثل عجوز قبيحة المنظر تخفي وجهها وتلبس احسن
الثياب وتتزين وتتجمل ليفتتن الخلق من بعد
فاذا كشفوا عنها غطاها وخمارها والقوا عنها
ازارها كرهوا النظر في وجهها وعابوا قبايحها
وندموا على الاغترار بها كما جا في الخبر ان الدنيا
يوتى بها يوم القيامة في صورة عجوز قبيحة
مشوهة زرقا العينين كريهة المنظر قد قعرت

عن

عن اعينها وكثرت عن اسنانها فاذا راها الخلايق
قالوا نعوذ بالله من هذه القبيحة المشوهة فيقال
لهم هذه الدنيا الدنية التي كنتم عليها تتحاسدون
ولاجلها كنتم تتحاقدون وتسفكون الدما بغير حق
وتقطعون ارحامكم وتغترون بزخرفها ثم يومر
بها الى النار فتقول يا الهي اين احبابي فيومر بهم
فيلحقون معها في نار جهنم وقد قال صلى
الله عليه وسلم احذروا الدنيا فانها اسحر من
هاروت وماروت وراى عيسى صلى الله عليه
وسلم الدنيا في بعض مكاشفاته وهي على صورة
عجوز هرمة فقال لها كم كان لك من زوج قالت
ام لا تحصون كثرة فقال عيسى عليه السلام ماتوا عنك
طلقوك قالت بل قتلتهم وافنيتهم فقال يا عجبا
لهولا الحمقا الاخرين الذين يشاهدون ما بسواهم
صنعت ولم فيها يرغبون وبغيهم لا يعتبرون
ومن اعجب النكت ما حكي ان ابراهيم بن ادهم
وافق مجلسا في الراي واذا فيه عالم جالس على
سرير مرتفع بالخيلا والتكبر فلما فرغ تعوذ
ابراهيم وقرا تبارك الذي بيده الملك الى قوله
وهو على كل شي قدير الذي خلق السرير فقال
اخطات يا خراساني فقال الذي خلق الفرس واللجام
وكانت دابة الفقيه على باب المسجد فقال
اخطات فقال الذي خلق القصر فقال اخطات
فقال علمني كيف هو فقال قل الذي خلق الموت
والحياة فقال ابراهيم اذا علمت انك خلقت

للمونة فما هذه الخيلا والتكبر فقال رميت سهما متعرضا
ونفد سهمك الغرض فنزل من السحر وتاب واناب
الي الله تعالي وخرج مع ابراهيم سايحا وترك ماله ~~واهله~~
وداره لاهله حتي مات رحمة الله عليهما اللهم وفقنا
اجمعين والحمد لله رب العالمين المجلس الثاني والثلاثون
في الحديث الثاني والثلاثون عن ابي سعيد سعد بن مالك
ابن سنان الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال لا ضرر ولا ضرار حديث حسن
رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما مسندا ورواه
الامام في الموطا عن عمرو بن يحيي عن ابيه عن النبي صلي
الله عليه وسلم مرسلا فاسقط ابو سعيد وله طرق يقوي
بعضها بعضا اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته
ان هذا الحديث حديث عظيم فقوله صلي الله عليه وسلم
لا ضرر ولا اضرار بكسر اوله من ضره وضاره بمعني وهو
خلاف النفع كذا قاله الجوهري فالجمع بينهما للتاكيد
والمشهور ان بينهما فرقا فقيل الاول الحاق مفسدة
بالغير مطلقا والثاني الحاق مفسدة بالغير علي وجه
المقابلة اي كل منهما يقصد ضرر صاحبه من غير
جهة الاعتدا بالمثل والانتصار بالحق وقال
ابن حبيب الضرر عند اهل العربية الاسم والضرار
الفعل فمعني الاول لا تدخل علي اخيك ضررا لم يدخله
علي نفسه ومعني الثاني لا يضار احد باحد وقيل
الضرر ان يدخل علي غيره ضررا بما لا ينتفع هو به
والضرار ان يدخل علي غيره ضررا بما لا منفعة له به
كمن منع شيا لا يضره ويتضرر به الممنوع ورجح هذا

طايفة منهم ابن عبد البر وابن الصلاح وقيل الاول
ما لك فيه منفعة وعلي جارك فيه مضرة والثاني ما لا
منفعة فيه لك وعلي جارك فيه مضرة وبجرد تحكم ٧
بلا دليل وان قال غير واحد ان هذا وجه حسن
المعني في هذا الحديث وفي رواية ولا اضرار من اضر
اضرارا اذا الحق به ضررا قال ابن الصلاح هي علي
السنة كثير من الفقها والمحدثين ولا صحة لها
وكذا انكرها اخرون وخبر لا محذوف اي في ديننا
او في شريعتنا وظاهر الحديث تحريم ساير انواع الضرر
الا لدليل لان النكرة في سياق النفي تعم بغتت بالحنيفية
السمحة السهلة وقد صح حرم الله من المومنين
دمه وماله وعرضه وان يظن به الا خيرا وصح ايضا
ان دماكم واموالكم واعراضكم حرام عليكم نكتة
في ذكر ما ورد في شدة عذاب من يوذي المومنين
روي مجاهد بسنده قال ان لجهنم ساحلا كساحل
البحر فيه هوام وحيات كالبخت وعقارب كالجمال ٧
فاذا استغاثت اهل النار قالوا الساحل فاذا القوا فيه
سلطت عليهم تلك الهوام فتاخذ اشعار اعينهم
وشفاههم وما شا الله فيه تكشطها كشطا فيقولون
النار النار فاذا القوا فيها سلط الله عليهم الجرب
فيحك احدهم جسده حتي يبدو اعظمه وان جلد
احدهم اربعون ذراعا قال فيقال يا فلان هل تجد
هذا يوذيك فيقول واي اذي اشد من هذا
قال فيقال هذا بما كنت توذي المومنين اللهم
سلمنا من هذه الاحوال فاياك يا اخي ان توذي

احدا او تضره فقد قال النبي المختار لا ضرر ولا ضرار
في ديننا او شرعنا كما قدمناه وهذان الكلمتان
يقتضيان رعاية المصالح اثباتا والمفاسد نفيا
اذ الضرر هو المفسدة فاذا انتفت ثبت لزم اثباته النفع
الذي هو المصلحة فانظر يا اخي وتامل هذا الحديث
الحسن فعن ابي داود انه قال الفقه يدور على خمسة
احاديث وعد هذا الحديث من الخمسة قال النووي
رحمه الله وله طرق يعضد بعضها بعضا وقد ورد
في الكتاب العزيز والحديث الصحيح ما هو بمعناه فانظر
كقوله وقد خاب من حمل ظلما واصل الظلم وضع الشي
في غير موضعه واخذه من غير وجهه ومن ضر اخيه
فقد ظلمه وقوله صلى الله عليه وسلم حرم الله من
المومن دمه وماله وعرضه وان لا يظن به الا خيرا
وقوله ان دماكم واموالكم واعراضكم حرام عليكم كما تقدم
ولنذكر جملة من انواع الظلم والضرار ليكون
الشخص منها على حذر من ذلك المكس واكل مال
اليتيم والمماطلة بحق عليه مع قدرته على وفايه
ومن ذلك ان يظلم المراة في نحو صداق او نفقة
او كسوة عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال يوخذ بيد العبد والامة يوم القيامة فينادي لعله بيد
به على روس الخلايق هذا فلان ابن فلان من
كان له عليه حق فلياتي الى حقه قال فتفرح المراة
ان يكون لها حق على ابيها او اخيها او زوجها
ثم قرا فلا انساب بينهم يوميذ ولا يتسالون
قال فيغفر الله من حقه ما شا ولا يغفر من حقوق الناس

شيا

شيا فينصب العبد للناس ثم يقول الله تعالى
لاصحاب الحقوق ايتوا الى حقوقكم قال فيقول العبد
يارب فنيت الدنيا فمن اين اوفيهم حقوقهم فيقول الله
خذوا من اعماله الصالحة فاعطوا كل ذي حق مقدار مظلمته
من كانه وان كان وليا لله وفضل له مثقال ذرة ضاعفها
الله تعالى حتى يدخله الجنة بها وان كان عبدا شقيا
ولم يفضل له شي فتقول الملايكة ربنا فنيت حسناته
وبقي طالبون فيقول الله تعالى خذوا من سياتهم فاضيفوا
الى سياته ثم صكوا له صكا الى النار ومن الظلم
والضرر ايضا عدم ايفا الاجير حقه لقوله صلى الله
عليه وسلم ثلاثة انا خصمهم يوم القيامة رجل اعطى
بي ثم غدر ورجل باع حرا فاكل ثمنه ورجل استاجر اجيرا
فاستوفى منه العمل ولم يعطه اجرته ومنها ومنها
ان يظلم يهوديا او نصرانيا بنحو اخذ ماله فقد يا
لقوله صلى الله عليه وسلم من ظلم ذميا فانا
خصمه يوم القيامة ومنها ان يقتطع حق غيره
بيمين فاجرة لخبر الصحيحين من اقتطع
حق امرئ مسلم بيمينه فقد اوجب الله له النار وحرم
عليه الجنة قيل يا رسول الله وان كان شيا يسيرا قال
وان كان قضيبا من اراك فاحذروا يا اخواتنا
الظلم وانواع الضرر وموتوا من دعوة المظلوم
على حذر وكان شريح القاضي يقول سيعلم الظالمون للموت
حق من انتقصوا ان الظالم ينتظر العقاب والمظلوم م
ينتظر الثواب وروي اذا اراد الله بعبده خيرا
سلط الله عليه من ظلمه فا تحة المجلس دخل طاوس

اليماني علي هشام بن عبد الملك فقال له اتعرف يوم الاذان
قال هشام وما يوم الاذان قال قوله تعالى فاذن موذن بينهم
ان لعنة الله علي الظالمين فصعق هشام فقال طاوس هذا
ذل الصفة فكيف بالمعاينة اللهم سلمنا من شر الاشرار
امين والحمد لله رب العالمين **المجلس الثالث والثلاثون**
في الحديث الثالث والثلاثين عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعطي الناس
بدعواهم لادعي رجال دما قوم واموالهم ولكن البينة
علي المدعي واليمين علي من انكر حديث حسن رواه
البيهقي وغيره هكذا وبعضه في الصحيحين اعلموا اخواني
وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث قاعدة عظيمة
من قواعد احكام الشرع وقيل فيه انه من فصل الخطاب
التي اعطيه داود عليه وعلي نبينا افضل الصلاة والسلام
اذا علم ذلك فلنتكلم علي بعض ما فيه باختصار
تتميما للمجالس فنقول قوله لو يعطي الناس
بدعواهم لادعي رجال اموال قوم ودماهم اي استباحوا
ولكن البينة علي المدعي واليمين علي من انكر والمعنى
ان جانب المدعي ضعيف لدعواه خلاف الاصل فكلف
الحجة القوية وجانب المنكر قوي لموافقة الاصل
فاكتفي فيه بالحجة الضعيفة والمراد بالمدعي من خالف
قوله الظاهر فان امتنع المدعى عليه من اليمين
بعد عرضها عليه من القاضي او بعد قول القاضي
له احلف بان يقول لا احلف ونحوه ردت علي المدعي
فيحلف ويستحق لتحول الحلف حينئذ اليه والنكول ولان
نكول الخصم يحتمل ان يكون تورعا عن اليمين الصادقة

كما

كما يحتمل ان يكون تحرزا عن اليمين الكاذبة ومن اراد
يا اخواني بسط الكلام علي هذا المقام فليراجع كتب
الفقه فان مرادنا في هذه المجالس انما هو الوعظ
ولا يخفى ما ورد في السنة الغراء من الوعيد علي الايمان
الفاجرة كقوله صلى الله عليه وسلم من اقتطع حق امرئ
مسلم بيمينه فقد اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة
قيل يا رسول الله وان كان شيا يسيرا قال وان كان
قضيبا من اراك رواه البخاري ومسلم والاحاديث
في ذلك كثيرة واليمين الكاذبة مع العلم بالحال فهي
اليمين الغموس لانها تغمس صاحبها في الاثم والنار
وهي من الكبائر وتذر الديار بلاقع فنسال الله تعالى
العفو والعافية واعلموا ان شهادة الزور من الكبائر
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشهادة فقال
للشاهد هل ترى الشمس قال نعم قال علي مثل هذا فاشهد مثلها صح
او دع وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما يسمع وروى
ابو داود ان النبي صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فقال
ايها الناس عدلت شهادة الزور الشرك بالله ثم قرا
واجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور
قال الذهبي وفي الاثار عدلت شهادة الزور الشرك
بالله وفي الحديث الثابت لا تزول قدما شاهد الزور
يوم القيامة حتى تجب له النار وفي رواية
حتى ياتي بالبراءة مما قال قال الحافظ الذهبي
رحمه الله قلت شاهد الزور قد ارتكب عظايم
احدها الكذب والافترا والله تعالى يقول والله

لا يهدي من هو مسرف كذاب وثانيها انه ظلم الذي
شهد عليه حتي اخذ بشهادته ماله وعرضه وروحه
وثالثها انه ظلم الذي شهد له بان ساق اليه المال
الحرام فاخذه بشهادته فاوجب له النار قال النبي
صلي الله عليه وسلم من قضي له من مال اخيه
بغير حق فلا ياخذه فانما اقطع له قطعة من النار
ورابعها انه اباح ما حرم الله وعصمه من المال ل
والدم والعرض قال صلي الله عليه وسلم كل المسلم
علي المسلم حرام دمه وماله وعرضه وفي الصحيحين
عن النبي صلي الله عليه وسلم قال الا انبيكم باكبر
الكبابر قلنا بلي يا رسول الله قال الاشراك بالله
وعقوق الوالدين وقول الزور وشهادة الزور
فما زال يرددها حتي قلنا يا ليته سكت يعني شفقة
عليه لئلا يتعب من التكرار فشهادة الزور لا يكاد ياتي
بها الا كل قليل الحظ من الخير والتقوي فليحذر
العبد من ذلك ولا يشهد الا بما علم كما قال الله
تعالي الا من شهد بالحق وهم يعلمون وقال تعالي
ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤا د
كل اوليك كان عنه مسبولا والحكمة في تخصيص
هذه الثلاثة بالسوال ان العلم بالفواد وهو مستند
الي السمع والبصر لان مدرك الشهادة الروية
والسماع وهما بالسمع والبصر ولقد مدح الله تعالي
اقواما في كتابه ولا يشهدون الزور اي لا يشهدون
بشهادة زور ولا يحضرون مواضع الباطل ومجالس
السوء واللهو واذا مروا باللغو اي بمواضع اللغو

مروا

مروا كراما يكرمون نفوسهم بصونها عن الاشتغال
بالباطل جعلنا الله تعالي منهم بمنه وكرمه اخواني
تجنبوا مجالس السوء خصوصا مجالس السوء والباطل
ورشوة قضاة السوء الذي بدلوا وعن الحق عدلوا
وللحرام اكلوا ففي الحديث لعن الله الراشي والمر تنتي
والماشي بينهما او كما قال والرشوة هي ما تبذل
للقاضي ليحكم بغير الحق او ليمتنع من الحكم بالحق
كما هو مشاهد وهي حرام مطلقا لما ورد فيها من
الاحاديث نكتة وهي ختام هذا المجلس اللطيف
في الحلية في ترجمة عكرمة قال كانت القضاة في بني
اسرائيل ثلاثة فمات احدهم فولي مكانه غيره ثم قضوا
ما شاء الله ان يقضوا ثم بعث الله لهم ملكا يمتحنهم
فوجد رجلا يسقي بقرة علي ما وخلفها عجلة فدعاه الملك
وهو راكب فرسا فتبعتها العجلة فتخاصما فقالا بيننا
القاضي فجا الي القاضي الاول فدفع اليه الملك درة
كانت معه وقال احكم بان العجلة لي قال ارسل الفرس
والبقرة والعجلة فان تبعت الفرس فهي لي
فارسلها فتبعت الفرس فحكم بها له واتيا القاضي الثاني في
فحكم كذلك واخذ درة واما القاضي الثالث فدفع له
الملك درة وقال له احكم بيننا فقال له اني حايض
فقال الملك سبحان الله ايحيض الذكر فقال القاضي
سبحان الله اتلد الفرس بقرة وحكم بها لصاحبها
فالبلا يا اخواني قديم نسال الله العافية امين
والحمد لله رب العالمين المجلس الرابع والثلاثون
في الحديث الرابع والثلاثين عن ابي سعيد الخدري

رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه
وسلم يقول من راي منكم منكرا فليغيره بيده فان لم
يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف
الايمان رواه مسلم اعلموا اخواني وفقني الله واياكم
لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم قوله صلي الله عليه وسلم
يحتمل ان تكون الرويا البصرية قال بعضهم والاشبه انها
العلمية قوله منكم المراد جميع الامة لا المخاطبين فالحاضرين
الغايب قوله منكرا فليغيره اي يزيله بيده فان لم يستطع
الازالة بما ذكر فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف
الايمان ومعناه اقل ثمرات الايمان اي فيه الكراهة فقط وقد جا
في رواية وليس وراء ذلك من حبة خردل اي لم يبق وهذه المرتبة
مرتبة اخري لانه اذا لم يكرهه بقلبه فقد رضي بالقضية
وليس ذلك من شان الايمان فعلم من ذلك انه لا يكفي الوعظ
لمن امكنه ازالته باليد ولا كراهة بالقلب لمن قدر علي النهي
وقد تطابق علي وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
الكتاب والسنة والاجماع وهو ايضا من النصيحة التي هي الدين
ولنذكر جملة من الاحاديث في ذلك فنقول عن حذيفة رضي الله
عنه قال النبي صلي الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لتامرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم
عذابا من عنده ثم تدعونه فلا يستجيب لكم رواه الترمذي
وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالي عنهما قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل
ان تدعوا فلا يستجيب لكم وقبل ان تستغفروه فلا يغفر لكم
ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب
اجلا وان الاحبار من اليهود والنصارى لما تركوا الامر بالمعروف

والنهي

والنهي عن المنكر لعنهم الله علي لسان انبيايهم ثم عموا
بالبلا رواه الاصبهاني وعن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال افضل الجهاد كلمة
حق عند سلطان جاير رواه ابو داود وعن ابي ذر رضي الله
عنه قال اوصاني خليلي صلي الله عليه وسلم بخصال من الخير
اوصاني ان لا اخاف في الله لومة لايم واوصاني ان اقول الحق
ولو كان مرا رواه ابن حبان وعن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ما من
قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون علي ان يغيروا ثم لا يغيروا
الا يوشك ان يعمهم الله بعقاب رواه ابو داود وعن ابي
ذر قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم تبسمك في وجه
اخيك صدقة وامرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة
رواه الترمذي وغيره وعن ابي عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ليس منا من لم يرحم
صغيرنا ويوقر كبيرنا ويامر بالمعروف وينهي عن المنكر
رواه الامام احمد وعن انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تزال لا اله الا
الله تنفع من قالها وترفع عنهم العذاب والنقمة ما لم
يستخفوا بحقها قالوا يا رسول الله وما الاستخفاف بحقها
قال يظهر العمل بمعاصي الله فلا ينكر ولا يغير رواه الاصبها ني
وسيل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن خير الناس
قال اتقاهم للرب واوصلهم للرحم وامرهم بالمعروف وانهاهم
عن المنكر رواه ابو الشيخ وغيره اذا علم ذلك فالامر بالمعرو ف
والنهي عن المنكر من فروض الكفاية والمراد الامر بواجبا ت
الشرع والنهي عن محرماته اذا لم يخف علي نفسه او ماله او غيره

مفسدة اعظم من مفسدة المنكر الواقع او يغلب على ظنه
يزيد فيما هو فيه عنادا فان فقد شرط من هذه ذلك الوجوب سقط
الوجوب ولا ينكر ما الامام الناهي الفاعل على نحو ولا
يختص ذلك بمجموع القول بل على المكلفات يامر وينهي
وان علم بالعادة لانه لا يفيد فان الذكرى تنفع تنفع المؤمنين
ولا يشترط ان يكون ممتثلا ما يومر مجتنبا ما ينهى عنه
بل عليه ان يامر وينهى نفسه وغيره فان اختل احدهما لم يسقط
الاخر ولا يشترط في الامر بالمعروف العدالة بل قال الامام
وعلى متعاطي الكاس ان ينكر على الجلاس وقال الغزالي
يجب على من غصب امراة للزنا امرها بستر وجهها عنه
قال الايمة ويرتفق بالتغيير لمن يخاف شره وبالجاهل فان ذلك
ادعى الى قبوله وازالة المنكر ويستعين عليه بغيره اذا لم يخف منه
من اظهار سلاح وجوب ولم يمكنه الاستقلال فان عجز عنه
رفع ذلك الى الوالي فان عجز عنه انكره وليس له التجسس
والبحث واقتحام الدور بالظنون بل ان راى شيا غيره فان
اخبره ثقة بمن اختفى بمنكر فيه انتهاك حرمة يفوت
تداركها كالزنا والقتل اقتحم له الدار وجوبا وان لم يكن فيه
انتهاك حرمة فلا اقتحام ولا تجسس تنبيه
ذكر العلما من الاحوال التي تباح فيها الغيبة للمصلحة
الاستعانة على تغيير المنكر ورد المعاصي الى الصواب
فيقول لمن يرجوا قدرته على ازالة المنكر فلان يعمل كذا
فازجره عنه ونحو ذلك ويكون مقصوده ازالة المنكر
فان لم يقصد ذلك كان حراما وتباح الغيبة وان كانت محرمة
في ستة احوال اولها التظلم فيجوز للمتظلم ان يتظلم
الى السلطان والقاضي وغيرهما فيذكران فلانا ظلمني وفعل

بي

بي كذا او اخذ لي كذا ونحو ذلك ثانيها استعانة على تغيير
المنكر كما قدمناه ثالثها الاستفتا على تغيير المنكر
بان يقول للمفتي ظلمني ابي او اخي او فلان بكذا فهل له ذلك
ام لا وما طريقي في الخلاص منه وتحصيل حقي ودفع الظلم
عني وكذلك قوله زوجتي تفعل معي كذا او زوجي يفعل معي
كذا فهذا جايز للحاجة رابعها تحذير المسلمين من الشر
ونصيحتهم وذلك من وجوه جرح المجروحين من الرواة
للحديث والشهود وذلك جايز باجماع المسلمين بل واجب
للحاجة ومنها اذا شاوره انسان في مصاهرته ومشاركته
وايداعه ومعاملته وجب عليك ان تذكر له ما تعلمه
منه على جهة النصيحة ومنها ان يكون له ولاية
لا يقوم بها وجهها اما بان لا يكون صالحا واما
بان يكون فاسقا او مغفلا او نحو ذلك فيجب ذكر ذلك
لمن له عليه ولاية ليزيله ويولي غيره من يصلح
ونحو ذلك خامسها الفسق كالمجاهر بشرب الخمر
ومصادرة الناس واخذ المكس وجباية الاموال ظلما فيجوز ذكره
بما تجاهر به ويحرم ذكره بغيره من العيوب الا ان يكون
لجوازه سبب سادسها التعريف فاذا كان الانسان معروفا
بلقب يلقب به كالاعرج والاعمش والاعرج والاعمى والاحول ل
جاز تعريفه بذلك ويحرم اطلاقه على وجه التنقيص
وادلة ما ذكرناه شهيرة ليس هذا محل الاطالة فيها
ولو امكن التعريف بغيره كان اولى تنبيه اخر ما تقدم
من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية اي اذا قام
به البعض سقط الحرج عن الباقين وان تركه الكل اثموا مع التمكن
بلا عذر ولا خوف محله ما اذا كان في موضع يعلم به غيره اما اذا

كانت في موضع لا يعلم به غيره فيتعين خاتمة المجلس لا تعارض
بين قوله صلى الله عليه وسلم من راي منكم منكرا فليغيره الخ وبين
قول الله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا
اهتديتم اذ معناه عند المحققين انكم اذا فعلتم ما كلفتم به
لا يضركم تقصير غيركم وان كان كذلك فمما كلف به الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فاذا فعله ولم يمتثل المخاطب فلا عتب بعد ذلك
على الفاعل لكونه ادا ما عليه فانما عليه الامر لا القبول اللهم
وفقنا اجمعين امين والحمد لله رب العالمين المجلس الخامس
والثلاثون في الحديث الخامس والثلاثين الحمد لله الذي نفذت
في الكاينات اوامره. وازالت عن القلوب المطيعة ما اثبتت
زواجره. احمده على ايصال بره. واشكره على مزيد شكره.
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يحبها
ويرضاها. واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله النبي الامي
المسمى باحمد ويس وطه صلى الله عليه وعلى اله واصحابه صلاة
لا تتناها عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال صلى الله
عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا
ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا
المسلم اخوا المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره
التقوى ها هنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ
من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام
دمه وماله وعرضه رواه مسلم صدق رسول الله صلى الله عليه
وسلم اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث
عظيم الفوايد كثير العوايد قوله لا تحاسدوا اي لا يحسد بعضكم
بعضا ومعنى الحسد تمني زوال النعمة عن الغير وهو حرام
بالاجماع وفي ذمه احاديث كثيرة وهو داء الادواء من امراض القلوب

العظيمة

العظيمة وهو يضر دينا ودنيا ولا يضر المحسود دينا ولا دنيا اذ لا تزول
نعمة بحسد قط والا لم يبق نعمة على احد حتى الايمان لان الكفار
يحبون زواله عن اهله بل المحسود منتفع بحسد الحاسد دنيا
لانه مظلوم من جهة ان يبرز حسده الى الخارج بالغيبة
وهتك الستر وغيرهما من انواع الايذا فهذه هدايا تهدي اليه
حسناته بسببها حتى يلقى الله يوم القيامة مفلسا محروما من النعم
كما حرم منها في الدنيا فعلم ان هذا ادا عظيم للحسد اعاذنا الله
تعالى منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دب اليكم دا الامم قبلكم
الحسد والبغضا هي الحالقة الدين لا حالقة الشعر والذي نفس
محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تومنوا ولا تومنوا حتى
تحابوا افلا انبيكم شيا اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام
بينكم اخرجه احمد والترمذي وقال صلى الله عليه
وسلم الغل والحسد ياكلان الحسنات كما تاكل النار الحطب وقال
صلى الله عليه وسلم ليس مني ذو حسد ولا نميمة ولا كهانة
ولا انا منه وقال لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا
وقال لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه الله ويبتليك
وفي حديث كاد الفقر ان يكون كفرا وكاد الحسد ان يغلب
القدر وفي حديث اخر استعينوا على قضا الحوائج
بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود روي ان موسى
عليه السلام لما تعجل الى ربه راي في ظل العرش رجلا
نغبطه بمكانه وقال ان هذا الكريم على ربه فسال ربه
ان يخبره باسمه فلم يخبره باسمه وقال احدثك
من عمله بثلاث كان لا يحسد الناس على ما اتاهم الله
من فضله وكان لا يعق والديه وكان لا يمشي بالنميمة
وقال بعض السلف اول خطيئة عصي الله بها هي الحسد

ه حسد ابليس ادم ان يسجد له فحمله الحسد علي المعصية
ووعظ بعض الايمة بعض الامرا فقال اياك والكبر فانه
اول ذنب عصي الله به ثم قرا واذا قلنا للملايكة اسجدوا لادم
الاية واياك والحرص فانه اخرج ادم من الجنة اسكنه
الله جنة عرضها السموات والارض ياكل منها الا شجرة واحدة
نهاه الله عنها فحمله حرصه اكل منها فاخرجه الله من الجنة
ثم قرا قال اهبطا منها جميعا الاية واياك والحسد
فانه الذي حمل ابن ادم علي قتل اخيه حين حسده ثم قرا
واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما
ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك انما يتقبل الله من المتقين
وقيل كان السبب ايضا في قتله ان زوجته اخت القاتل
كانت اجمل من زوجة القاتل اخت المقتول لان حوي ولدت
لادم عشرين بطنا في كل بطن اثنين ذكر وانثي فكان ادم
صلي الله عليه وسلم يزوج انثي كل بطن لذكر بطن اخري
لا لذكر بطنها فلما راي قابيل ان زوجة اخيه
هابيل اجمل حسده عليها حتي قتله قال ابو الدردا ما اكثر
عبد ذكر الموت الا قل فرحه وقل حسده وقال بعضهم
الحاسد لا ينال من المجالس الا مذمة وذلا ولا ينال
من الملايكة الا لعنة وبغضا ولا ينال من الخلق الا جزعا
وغما ولا ينال عند النزع الا شدة وهولا ولا ينال عند
الموقف الا فضيحة وهوانا ونكالا وعن زكريا عليه السلام
انه قال قال الله تعالي الحاسد عدو لنعمتي متسخط
لقضاي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي ولبعضهم
الا قل لمن بات لي حاسدا • اتدري علي من اسات الادب
اسات علي الله في فعله • اذا انت لم ترض لي ما وهب

وقال

وقال بعضهم غيره
الا قل لمن بات لي حاسدا
دع الحسود وما يلقاه من كمده • كفاه منه لهيب النار في كبده
ان لمت ذا حسد نفست كربته • وان سكت فقد عذبته بيده
ومن الحكمة الحسود لا يسود ابدا والبخيل تاكل اموا له
العدا وقد يوضع الحسد موضع الغبطة وهو محمود ومنه
قوله صلي الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين اي لا غبطة
اعظم من الغبطة بهاتين الخصلتين حكاية كان بعض الصلحا
يجلس بباب ملك ينصحه ويقول له احسن الي المحسن باحسانه
فان المسي سيكفيك اساته فحسده بعض الجهلة علي قربه
من الملك واعمل الحيلة علي قتله فسعي به للملك فقال انه
يزعم انك ابخر وامارة ذلك انك اذا اقربت منه يضع يده علي انفه
لئلا يشم رايحة البخر فقال له انصرف حتي انظر فخرج فدعا
الرجل لمنزله واطعمه ثوما فخرج من عنده وجا للملك وقال له مثل
قوله السابق احسن الي المحسن الي اخره كعادته فقال له الملك ادن مني
فدنا منه فوضع يده علي فيه مخافة ان يشم الملك رايحة الثوم فقال
الملك في نفسه ما اري فلانا الا قد صدق وكان الملك لا يكتب بخطه
الا جايزة او صلة فكتب له بخطه لبعض عماله اذا ما اتاك كتابي
هذا فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به الي فاخذ الكتاب
وخرج فلقيه الذي سعي به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك لي
بصلة فقال هبه مني فقال هو لك فاخذه ومضي به الي العامل
فقال له العامل في كتابك اني اذبحك واسلخك فقال ان الكتاب
ليس هو لي الله الله في امري حتي اراجع الملك فقال ليس لكتاب
الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشا جلده تبنا وبعث به
ثم عاد الرجل الي الملك كعادته وقال مثل قوله فعجب وقال ما فعل

الكتاب قال لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته له فقال الملك
انه ذكر انك تزعم اني ابخر فقال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك
على انفك وفيك قال اطعمني ثوما فكرهت ان تشمه قال صدقت
ارجع الى مكانك فقد كفى المسيء اساءته فتاملوا رحمكم الله
شوم الحسد وما جر اليه تعلموا شره قوله صلى الله عليه وسلم
لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه الله ويبتليك قوله صلى الله
عليه وسلم ولا تناجشوا النجش في اللغة الاثارة والخديعة
وفي الشرع الزيادة في الثمن المدفوع في العوض للمبيع وانه يساوي
القيمة اوكان المعروض عليه ليغر غيره فيشتريه وهو حرام
للايذاء وغش الغير والبيع صحيح اذ المعنى في النهي خارج
عن البيع ولا خيار للمشتري لتقصيره ويختص الاثم بالعالم بالتحريم
قوله ولا تباغضوا اي لا تتعاطوا اسباب البغضاء والبغض حرام
الا في كتاب الله تعالى فانه واجب ومن كمال الايمان
كما قال صلى الله عليه وسلم من احب لله وابغض لله واعطى ومنع لله
فقد استكمل الايمان قوله ولا تدابروا اي لا يدبر بعضكم عن بعض
معرضا عنه اذ التدبر المعاداة وقيل المقاطعة كل واحد يولي
صاحبه دبره تنبيه قال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم
ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال ثلاثة ايام وفي رواية لا يحل
لرجل ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا
ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدا بالسلام وفي سنن
ابي داود فمن هجره فوق ثلاث فمات دخل النار والاحاديث
في هذا المعنى كثيرة ويجوز هجر المبتدع والفاسق ونحوهما
ومن رجي بهجره صلاح دين المهاجر والمهجور وعليه يحمل هجره
صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك وصاحبيه ونهيه صلى الله
عليه وسلم الصحابة عن كلامهم وكذا هجر السلف بعضهم بعضا

قوله

قوله ولا يبع بعضكم على بيع بعض نهي صلى الله عليه وسلم
عن البيع على بيع غيره اي قبل لزومه بانقضاء خيار المجلس او الشرط
بان يامر المشتري بالفسخ ليبيعه مثله باقل من ثمنه وكذا يحرم الشرا
على الشرا قبل لزومه بان يامر البايع بالفسخ يشتريه باكثر
قال صلى الله عليه وسلم لا يبع بعضكم على بعض رواه الشيخان
عن ابن عمر زاد النسائي حتى يبتاع او يذر وفي معناه الشرا على الشرا
وروى مسلم من حديث عقبة بن عامر المومن اخو المومن فلا يحل
للمومن ان يبتاع على بيع اخيه ولا يخطب على خطبته حتى يذر
والمعنى في تحريم ذلك وهو للعالم عنه الايذا واذا اذن البايع في البيع
على بيعه ارتفع التحريم وكذا المشتري في الشرا ولو باع او اشترى
دون اذن صح قوله وكونوا عباد الله اخوانا اي اكتسبوا ما تصيرون
به كذلك من حسن المعاشرة وفعل المولفات وترك المنفرات فتعاملوا
ولتعاشروا معاملة الاخوة ومعاشرتهم في المودة والملاطفة والتعا وبذ
على الخير مع صفا القلوب والنصح على كل حال قوله المسلم اخو المسلم معنا ه
ما ذكر من حسن المعاشرة وغيره مما مر قوله لا يظلمه اي لا يدخل عليه
ضررا لا يجوزه الشرع لحرمة ذلك ومنافاته الاخوة ولان الظلم
لكافر حرام فللمسلم اولى والظلم يكون في النفس والمال والعرض
وكل ذلك منهي عنه بدليل اخر الحديث قال صلى الله عليه وسلم
الظلم ظلمات يوم القيامة والاحاديث الواردة في ذم الظلم
كثيرة وقيل

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ... فالظلم يرجع عقباه الى الندم
تنام عيناك والمظلوم منتبه ... يدعو عليك وعين الله لم تنم

وقال بعض السلف الضعفا فتكون من شرار الاشقيا قوله
ولا يخذله اي بعدم اعانته ونصرته الجايزة مع القدرة عند
الحاجة فان استعان به في رفع ظلم ونحوه لزمه اعانته اذا امكنه

من غير عذر شرعي لانه من احق اخوة الاسلام التناصر قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال عز وجل وعزتي وجلالي لانتقمن من
الظالم في عاجله واجله ولانتقمن ممن راي مظلوما يقدر ان ينصره
فلم يفعل وقال صلي الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما
فقال رجل يا رسول الله انصره ان كان مظلوما افرايت ان كان ظالما
قال تحجزه او تمنعه عن الظلم فان ذلك نصره وفي الحديث امر بعبد
من عباد الله تعالي ان يضرب في قبره ماية جلدة فلم يزل يسال
ويدعو حتي صارت جلدة واحدة فامتلا قبره عليه نارا فلما
ارتفع عنه وافاق قال علي ما جلدتموني قال انك صليت بغير
طهور ومررت علي مظلوم فلم تنصره ودخل في قوله ولا يخذله الخذلان ن
الديني والدنيوي فالديني كان يري الشيطان مستوليا عليه
في بعض احواله او اعماله فيعينه علي الخلاص منه بوعظ ونحوه
والدنيوي كان يري شخصا يبطش به فلم يعنه عليه وجاء في
رواية ولا يكذبه بضم اليا واسكان الكاف كما ضبطه النووي
رحمه الله اي لا يخبره بامر علي خلاف ما هو عليه لانه غش
وخيانة واشد الاشيا ضررا كما ان الصدق اشدها نفعا
وقد جاء في مدح الصدق وذم الكذب اخبار واثار كثيرة
شهيرة لا نطيل بها وبالجملة فالكذب حرام واما ما روي ان ابراهيم
عليه السلام كذب ثلاث كذبات كما هو مذكور في حديث الشفاعة
فالمراد به التعريض وهو اللفظ المشار به الي جانب والتعريض الي جانب
اخر لكن لما شابه الكذب في صورته سمي به وجاء في حديث
الطبراني كل الكذب يكتب به علي ابن ادم الا ثلاثة الرجل يكذب في الحرب
فان الحرب خدعة والرجل يكذب علي المراة فيرضيها والرجل يكذب
بين الرجل فيصلح بينهما وفي حديث الاوسط الكذب كله اثم الا ما نفع ه مسلما
او دفع به عن دين قوله ولا يحقره بالحا المهملة والقاف اي لا يستحقره

لان

لان الله تعالي اكرمه ومن اكرمه الله لم تجز اهانته قوله التقوي
هاهنا ويشير الي صدره ثلاث مرات اي لان الصدر محل القلب الذي
بمنزلة الملك للجسد اذا صلح صلح الجسد كله كما مر في محله وتكرار
الاشارة للدلالة الي عظم علي عظم المشار اليه في الحقيقة وهو
القلب قوله بحسب امرء من الشر ان يحقر اخاه المسلم اي يكفيه
منه وقوله بحسب باسكان السين وفيه تحذير من الاحتقار
قال الله تعالي يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم الاية
والسخرية النظر بعين الي المسخور بعين النقص فلا تحقر عبدك
عسي ان يكون خيرا منك وافضل واقرب وقد احتقر ابليس
اللعين ادم عليه السلام فبا بالخسار الابدي وفاز ادم بالعز
الابدي وشتان ما بينهما فلا تحتقر احدا ولو كان عبدا فربما
صار عزيزا وصرت ذليلا فينتقم منك تنبيه مفهوم
تخبراه الكافر جواز احتقاره اي لا حرمة له بالكفر واهانته
علي الله ومن يهن الله فما له من مكرم قوله كل المسلم علي المسلم
حرام دمه وماله وعرضه جعل هذه الثلاثة كل المسلم وحقيقته
لشدة اضطراره اليها لان الدم به حياته والمال مادة الدم
فهو مادة الحياة والعرض قيام صورته المعنوية واقتصر علي هذه
الثلاثة لان ما سواها فرع راجع اليها لانه اذا قامت البدنية
والمعنوية لا حاجة الي غير ذلك خاتمة المجلس في ذم
شي من ذم الغيبة قال الله تعالي ولا يغتب بعضكم بعضا الاية
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله
صلي الله عليه وسلم فارتفع ريح جيفة منتنة فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم اتدرون ما هذا الريح قالوا لا يا رسول
الله قال هذا ريح الذين يغتابون الناس وعنه ايضا
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اياكم والغيبة

بيان
اضطراره
ح

فانها اشد من الزنا قالوا يا رسول الله وكيف الغيبة اشد من الزنا
قال فان الرجل قد يزني ثم يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب
الغيبة لا يغفر له حتى يغفرها صاحبها وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل لحم اخيه
في الدنيا قدم اليه لحمه يوم القيامة ويقال له كله ميتا كما اكلته
حيا فياكله ويكلح ثم يصيح ثم قرا قوله تعالى ايحب احدكم ان ياكل
لحم اخيه ميتا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيبة
لها لذة في الدنيا وفي الاخرة تورد صاحبها في النار وعن
عكرمة ان امراة قصيرة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم
فلما خرجت قالت عايشة رضي الله عنها ما افصح كلامها
لولا انها قصيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتبتيها
يا عايشة قالت ما قلت الا ما فيها فقال ذكرت اقبح ما فيها
ثم قال من كف لسانه عن اعراض المسلمين اقال الله عثرته يوم القيامة
ومن ذب عن اخيه حقيق على الله تعالى ان يعتقه من النار
وقيل يؤتى بالعبد يوم القيامة فلا يرى فيه حسنة فيقول يا رب
اين صلاتي وصيامي وطاعتي فيقال ذهب عملك باغتيابك
الناس ويعطى الرجل كتابه بيمينه فيرى حسنات لم يعملها
فيقال له هذا بما اغتابك الناس وانت لا تشعر وكما حرم الغيبة
حرم استماعها واقرارها وهي ذكرك الانسان بما يكرهه وينبغي
لصاحب الغيبة ان يستغفر الله تعالى ويتوب قبل القيام
من المجلس حتى يغفر الله تعالى له ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم
اذا ذكر احدكم احدا اخاه المسلم بالسوء فليستغفر الله فانه
كفارته يحكى ان فقيها من الفقهاء كان فيه مدرسة
مع تلامذته فدخلت عليه امراة فقالت ايد الله الشيخ لي مسالة
لا اجترئ ان اسالها حياء منك لعظم الامر وصعوبة الحال

قال

قال لها سلي ولا تستحي من العلم قالت كنت نايمة ليلة من الليالي
فجا ابني سكرانا فواقعني فحملت منه وولدت ولدا فتعجب القوم
من ذلك الفقيه اتتعجبون من ذلك وهذا اخف واحب الي
من الغيبة فان صاحب الزنا اذا تاب تاب الله عليه وصاحب
الغيبة اذا تاب لم يتب الله عليه حتى يرضى عنه خصمه اخواني
نحن في زماننا اذا اجتمع فيه جماعة قلما يتذاكرون العلوم
الدينية والحكم والمواعظ واحوال الاخرة بل اكثر حديثهم
الغيبة والتملق والنفاق ومدح انفسهم وجلسايهم بما ليس فيهم
وذكر احوال الدنيا والبحث عن اخبارها والتفحص عما لا يلزمهم
ولا يعنيهم في دينهم بل يضرهم نسال الله العفو عنا اجمعين
امين امين والحمد لله رب العالمين المجلس السادس
والثلاثون في الحديث السادس والثلاثين الحمد لله الذي ما استغفره
مذنب مع الايمان الا غفره ولا استتر عاص من خلقه حياء منه
الا حلم واستره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
له ملك فقهره وخلق فصوره واشهد ان سيدنا محمدا عبده
ورسوله سيد البشر صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه
ما اشتهر ببركاته من غاب ومن حضر عن ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نفس عن
مومن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب
يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا
والاخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة والله
في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه ومن سلك مسلكا طريقا
يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة وما اجتمع
قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه
بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم

الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه
رواه مسلم اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث
حديث عظيم جامع لانواع من العلوم والقواعد والاداب قوله من نفس
عن مومن كربة من كرب الدنيا اي ازال وكشف والكربة هي ما اهم النفس
قوله نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة اي مجازاة ومكا فاة
له علي فعله وفي هذا وما يا في ترغيب حث علي قضا حوايج
المسلمين واعانتهم والتنفيس يكون بالاعانة ستعانته
علي كشف المهمات من مال او جاه وغيرهما وقد جا في قضا حوايج
المسلمين احاديث كثيرة منها قوله صلي الله عليه وسلم من قضا
لاخيه المسلم حاجة في الدنيا قضي الله له سبعين حاجة من حوايج
الاخرة ادناها المغفرة قوله ومن يسر علي معسر اي باي نوع كان
من انواع التيسير يسر الله عليه في الدنيا والاخرة اذ المجازاة من جنس
العمل وقد جا فيمن انظر معسرا او تجاوز عنه احاديث كثيرة
منها ما جا عن ابي هريرة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه اذا اتيت معسرا
فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا فلقي الله فتجاوز عنه اخرجاه
في الصحيحين ومنها ما جا عن ابي قتادة رضي عنه انه طلب غريما له فتوا
ثم وجده فقال اني معسر فقال الله قال الله قال فاني سمعت رسول
الله صلي الله عليه وسلم يقول من سره ان ينجيه الله عز وجل يوم
القيامة فلينفس عن معسر او يضع له ومنها قوله صلي الله عليه وسلم
حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شي الا انه كان يخالط
الناس وكان موسرا وكان يامر غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسر
قال الله عز وجل نحن احق بذلك رواه مسلم ومنها قوله صلي
الله عليه وسلم ان رجلا مات فدخل الجنة فقيل له ما كنت تعمل
فقال اني كنت ابايع الناس فكنت انظر المعسر واتجوز في السكة

اوفي

او في النقد فغفر له رواه مسلم ومنها قوله صلي الله عليه وسلم من انظر
معسرا او وضع له اظله الله في ظله رواه مسلم ومنها قوله صلي الله
عليه وسلم من انظر معسرا كان له في كل يوم صدقة ومن انظره بعد
حله كان له مثله في كل يوم صدقة قوله ومن ستر مسلما ستره الله
في الدنيا والاخرة المراد بالستر ستر زلات ذوي الحرمات ونحوهم
ممن ليس معروفا بالفساد والاذي قال صلي الله عليه وسلم
من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة وقال صلي الله عليه وسلم
من راي عورة فسترها كان كمن احيا موءودة وقال صلي الله
عليه وسلم من رد عن عرض اخيه رد الله وجهه عن النار يوم القيامة
وقال صلي الله عليه وسلم ما من امرئ يخذل امرا مسلما
في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله
الله في موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ ينصر امرا مسلما
في موطن ينتقص فيه من عرضه وتنتهك فيه من حرمته
الا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته رواه ابو داود وقال
صلي الله عليه وسلم من رمي مسلما بشي يريد به شينه
حبسه الله علي جسر جهنم حتي يخرج مما قال رواه ابو داود
والاحاديث في ذلك كثيرة اما المعروف بالفساد والاذي
فيستحب ان لا يستر عليه بل ترفع قضيته الي ولي الامر
ايده الله تعالي ان لم يخف من ذلك مفسدة اذ الستر علي مثله
يطمعه في الاذا والفساد وجسارة مثله وغيره علي مثله
نكتة سمعت بعض مشايخي في الفقه رحمه الله
يذكر هذه الحكاية في درسه بالجامع الازهر وهي ان رجلا
نام فراي النبي صلي الله عليه وسلم في منامه فقال له يا فلان
قم من منامك فسافر الي بلد كذا وكذا فاسال بها عن فلان
العداوي فاقريه مني السلام وقل له انت رفيق رسول الله

صلى الله عليه وسلم في الجنة فلما استيقظ من منامه سافر اليه فوجده
لم يعمل خيرا في نهاره فاعلمه بذلك وساله عن عمله فقال تزوجت بامراة
فلما دخلت بها ولدت عندي ولدا من اول ليلة فسترت عليها ولم افضحها
واخذت الولد وجئت به للجامع وجلست انظر الناس فلما حضروا الصلاة
الصبح تسارعوا الى اخذ الولد فحلفت بالطلاق لا ياخذه الا انا فاخذته
ورددته على امه فربيته وسترت عليها فيا اخواني هذا هو الستر
قوله والله في عون العبد اي في معونته وتاييده ما كان العبد في عون اخيه
اي مدة كونه في عون اخيه بالاعانة بما تيسر من انواعها تنبيه
كل هذا حث على فعل الخير اذ الخلق عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله
كما ورد تنبيه اخر كما يستحب ستر الزلات يستحب ستر الابدان
قال صلى الله عليه وسلم من كسى مؤمنا عاريا كساه الله من خضر الجنة
اي من ثيابها الخضر وقال صلى الله عليه وسلم ايما مسلم كسى مسلما ثوبا
كان في حفظ الله ما بقيت عليه منه رقعة وفي رواية خرقة وقال صلى
الله عليه وسلم من راى عورة فسترها كان كمن احيا موؤدة من قبرها
وقال صلى الله عليه وسلم من كسى مسلما لم يزل في ستر الله ما دام عليه منه
خيط وقال صلى الله عليه وسلم من كسى مسلما على عري كساه الله
من استبرق الجنة والاحاديث في ذلك كثيرة شهيرة مسئلة
يستحب لمن لبس ثوبا جديدا ان يتصدق بالثوب العتيق ذكره العلماء
قوله ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة
اي ارشده الى سبيل الهداية والطاعة الموصلان الى الجنة او انه
يجازى على فعله بتسهيل دخول الجنة بقطع العقبات الشاقة دونها
ليوم القيامة كالجواز على الصراط ونحوه وفيه حث على فضل العلم
وطلبه وقد تظاهرت الايات والاخبار والاثار وتواترت وتطابقت الدلائل
الصريحة وتوافقت على فضيلة العلم والحث على تحصيله والاجتهاد في اقتباسه نسخه
وتعليمه فمن الايات قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

وقوله تعالى وقل رب زدني علما وقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو
والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط فبدا بنفسه وثنى بملائكته وثلث
باولي العلم دون غيرهم وناهيك به شرفا وقوله تعالى يرفع الله الذين امنوا
منكم والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس رضي الله عنهما لهم درجات فوق
المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين خمس مائة عام وقوله تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء فخص خشيته فيهم واعظم به شرفا
ومن الاخبار قوله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه
في الدين رواه البخاري وقوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه
لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم رواه سهل عن ابي مسعود
وقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة
جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وقوله صلى الله عليه وسلم
العلماء اهل الجنة وخلفاء الانبياء قالت عائشة رضي الله عنها
قالت اذا اتى علي يوم لا ازداد فيه علما فلا بورك لي في طلوع شمس
ذلك اليوم وقال وابن دينار العلم اشرف الاحساب وفي حديث
مكحول عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كان يوم القيامة جمع الله العلماء فقال لهم اني استودعتكم حكمتي
وانا اريد اذلا اعذبكم ادخلوا الجنة برحمتي وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ان الله يباهي الملائكة بمداد العلماء كما يباهي
بدم الشهداء وقال ابراهيم بن ادهم ما اظن ان الله يدفع البلاء
عن اهل الارض الا برحلة اصحاب الجنة وقال الشافعي رحمه الله
من لا يحب العلم لا خير فيه فلا يكون بينك وبينه معرفة ولا صداقة
فانه حياة القلوب ومصباح البصائر وعن ابن عمر رضي الله عنهما
قال مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة والاخبار والاثار في ذلك
كثيرة شهيرة لا تحصى وفيما ذكرته تذكرة لاولي الالباب ورحم
الله القائل شعر

وكل فضيلة فيها سناء ، وجدت العلم منها تبكد اسناء
فلا تعتمد غير العلم ذخرا ، فان العلم كنز ليس يفنى
وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله اي مسجد من مساجده يتلون
كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة اي الطمانينة
والوقار وخلق الله تعالى ذلك فيهم الا بذكر الله تطمين القلوب وغشيتهم
الرحمة اي عمتهم وخالطتهم وحفظتهم الملايكة اي جاتهم واحاطت
بهم لاستماع كتاب الله تعالى والتبرك به تعظيما للتاليين وذكرهم
الله فيمن عنده من الانبيا والملايكة لقوله تعالى فاذكروني اذكركم وهو
وقوله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته
في ملا خير منه اذ مقتضاه ان يكون ذكرهم فيمن ذكر ان يذكرهم
جل جلاله وتقدست اسماؤه ولا اله غيره وفيه بيان فضيلة الاجتما ع
على تلاوة القران في المسجد وقد جا في فضل تلاوة القران اخبار كثيرة
منها قوله صلى الله عليه وسلم من قرا حرفا من كتاب الله تعالى
فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف ولكن الف
حرف ولام حرف وميم حرف رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن
صحيح غريب ومنها قوله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القران
اقرا وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند الله
اخر اية تقراها رواه ابو داود والنساي والترمذي وقال حديث
حسن صحيح ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ما تقرب العباد
الى الله بمثل ما خرج منه وقال ابو النضر يعني القران رواه الترمذي
وقال غريب ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من قرا القران وعمل بما فيه
البس والداه تاجا يوم القيامة احسن من ضوء الشمس في بيوت
الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا رواه ابو داود
الى غير ذلك من الاحاديث التي لا تحصى قوله ومن ابطا
به عمله لم يسرع به نسبه اي لم يلحق به مرتبة اصحاب الاعمال

والكمال

والكمال مصداق ذلك قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقوله صلى
الله عليه وسلم ايتوني باعمالكم ولا تاتوني بانسابكم ولان الله تبارك
وتعالى خلق الخلق لطاعته فهي المؤثرة في النفع لا غيرها فالا سراع
الى العبادة انما هو بالاعمال لا بالانساب خاتمة المجلس
فيما يتعلق بشي من فضايل الذكر قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال تعالى واذكروا الله كثيرا لعلكم
تفلحون وقال تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات الى غير ذلك
من الايات الدالة على طلب الذكر وعن ابي هريرة رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله عز وجل
انا عند ظن عبدي وانا معه حين يذكرني ان ذكرني في نفسه
ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه وان تقرب مني
شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا
وان اتاني يمشي اتيته هرولة ومعناه من جاهد نفسه قليلا في خد متي
تقربت اليه برحمتي ويسرت عليه كثيرا من الطاعات بحلاوة
ورغبة ورزقته لذة مناجاتي وحلاوة الانس بذكري فيصير عاملا
بعد ان كان خاملا وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان لله تبارك وتعالى ملايكة سيارة
يتتبعون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم
وحف بعضهم بعضا باجنحتهم حتى يملاوا ما بينهم وبين سما الد نيا
فاذا تفرقوا عرجوا وصعدوا الى السما قال فيسالهم الله عز وجل
وهو اعلم بهم من اين جيتم فيقولون جينا من عند عباد لك في الارض
يسبحونك ويهللونك ويحمدونك ويسالونك قال وما يسالوني
قال يسالونك الجنة قال وهل راوا جنتي قالوا لا قال كيف ولو راوا
جنتي قالوا الملايكة ويستجيرونك قال ومم يستجيرون
قالوا من نارك يا رب قال وهل راوا ناري قالوا لا قال وكيف

لو رايتها قالت الملايكة ويستغفرونك قال فيقول الله تعالى قد غفرت لهم
واعطيتهم ما سالوا واجرتهم مما استجاروا قال فيقولون يا رب
فيهم فلان عبد خطاء انما مر فجلس معهم قال فيقول الله تعالى لي
وله قد غفرت هم القوم لا يشقى جليسهم وقال معاذ
ابن جبل رضي الله عنه ما عمل ابن ادم من عمل انجى له من عذاب الله
من ذكر الله وروي في الحديث يا ايها الناس ارتعوا في رياض الجنة
قيل وما رياض الجنة يا رسول الله قال مجالس الذكر اغدوا وروحوا
واذكروا من كان يحب ان يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة
الله عنده فان الله ينزل العبد عنده حيث انزله من نفسه من صو
ويروي ان في الجنة ملايكة يغرسون الاشجار للذاكرين
فاذا فتر الذاكر فتر الملك ويقول فتر صاحبي قال سفيان
ابن عيينة اذا اجتمع قوم يذكرون الله عز وجل اعتزل الشيطان ن
والدنيا فيقول الشيطان الا ترين ما يصنعون فتقول الدنيا
دعهم فلو تفرقوا لاخذتهم باعناقهم وفي الخبر المجلس الصالح
يكفر عن المومن الف الف مجلس من مجالس السوء وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الرجل ليخرج من منزله وعليه
من الذنوب مثل جبال تهامة فاذا سمع العالم واسترجع
من ذنوبه فانصرف الى منزله وليس عليه ذنب ويروى
ان الله عز وجل يطلع الى مجالس الذكر فيقول ملايكتي وسكان ن
سمواتي انظروا الى عبادي قد اجتمعوا الى عبد من عبادي
يتلون عليهم اياتي ويذكرهم الايي اشهدكم اني قد غفرت لهم
اللهم اغفر لنا اجمعين والحمد لله رب العالمين امين امين

المجلس السابع والثلاثون في الحديث السابع والثلاثين

الحمد لله الحميد الفعال لما يريد المجازي بالحسنة عشر امثالها
لمن شاء من العبيد احمده حمد عبد ارتضاه وله يريد واشكره واذكره

يستدعي

يستدعي من كرمه المزيد واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة تنفع قايلها في يوم الوعيد واشهد ان سيدنا محمدا
صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله المخصوص بعناية الملك المجيد
صلى الله عليه وعلى اله واصحابه اولي الكرم والجود المزيد ما طلع
نجم في افق سعيد وما رنح الغصن وبل شديد ص عن ابن عباس س
رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه
تبارك وتعالى قال ان الله كتب الحسنات والسيات ثم بين ذلك
فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة
وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبع ماية
ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم بسيية فلم يعملها كتبها الله عنده
حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله سيية واحدة رواه
البخاري ومسلم في صحيحيهما ش اعلموا اخواني وفقني الله
واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم يدل على مزيد فضل
الله تعالى على خلقه ورافته بهم فهو رب كريم وفضله عظيم
يضاعف الحسنات دون السيات وقال بعضهم ومن
الاحاديث الالهية القدسية الواردة عن الحضرة المنزهة
عن الابنية والكيفية قوله انا عند ظن عبدي بي المروي
عن فضل الرب سبحانه وتعالى قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله كتب الحسنات والسيات اي قدر مقادير تضعيفها
في اللوح المحفوظ اي في علمه تعالى واطلع كتبته من الملايكة
عليه فلا يحتاجون وقت الكتابة الى بيان مقدار ما يكتبونه
ثم بين ذلك اي فصل الذي اجمله في قوله كتب الحسنات والسيات ت
رحمة لهذه الامة لما قصرت اعمارها بتضعيف اجور
اعمالها بقوله فمن هم بحسنة اي ارادها وصمم على فعلها
فلم يعملها كتبها الله اي قدرها وامر الملايكة الحفظة

بكتابتها عند والعندية هنا للشرف وقوله حسنة كاملة
اي لا ينقص منها شي قوله وان هم بها فعلها كتبها الله
عنده اعتنا بصاحبها وتشريفا له عشر حسنات ومصداق
ذلك قوله تعالي من جا بالحسنة فله عشر امثالها وهذا اقل
درجات التضعيف قوله سبعماية ضعف بكسر الضاد الي اضعاف
كثيرة حسب النية والاخلاص والكثرة النفع ونحو ذلك ومصداق
ذلك قوله تعالي مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة
انبتت سبع سنابل في كل سنبلة ماية حبة والله يضاعف
لمن يشا اي بعد السبعماية وقوله تعالي من ذا الذي يقرض
الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقد جا
في رواية الترمذي من حديث ابي هريرة رضي الله عنه الي سبعماية
ضعف الي ما شا الله وفي حديث ابي ذر يقول الله تعالي من عمل
حسنة فله عشر امثالها وازيد قوله وان هم بسيئة لم يعملها
كتبها الله حسنة كاملة اي اذا تركها من اجل الله تعالي
وان هم بها فعلها كتبها الله سيئة واحدة عملا بالفضل
في جانب الخير والشر ولم يقل عنه كالتي قبلها لعدم الاعتنا
ومن ثم اكد تقليلها بواحدة المستفادة في الحصر في قوله تعالي
ومن جا بالسيئة فلا يجزي الا مثلها وقد جا في احاديث المعراج
الصحيحة ان النبي صلي الله عليه وسلم لما وصل الي محل سمع فيه
صريف الاقلام قال الله تبارك وتعالي ومن هم بحسنة لم يعملها
كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر ومن هم بسيئة فلم
يعملها لم تكتب له شيا فان عملها كتبت له سيئة واحدة
تنبيه كتابة الملايكة لما ذكر تكون باطلاع الله لهم
علي ما في القلوب وقيل تجد الملك الملهم بالحسنة رايحة
طيبة وبالسيئة رايحة خبيثة وقيل غير ذلك ولبعضهم

ان الله

ان الله تبارك وتعالي يغفر حديث النفس وما همت بفعله ما لم
تعمل او تتكلم به لخبر الصحيحين ان الله تجاوز لامتي ما حدثت
به انفسها ما لم تعمل او تتكلم به والهاجس وهو ما يلقي في النفس
والخاطر وهو ما يحرك فيها مغفور ان ايضا بمعني انه لا يواخذ بشي منها
كالاثابة عليه اما العزم والجزم فيواخذ به وان لم يتكلم لقوله تعالي
ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم ولما تقدم في الحديث السابق
فصل في قوله تعالي عن اليمين وعن الشمال قعيد وما يتعلق
بذلك قال ابن العماد رحمه الله تعالي في كشف الاسرار قيل اراد عن
اليمين قعيد وعن الشمال قعيد حذف الاول لدلالة الثاني
كقولهم قطع الله يد ورجل من قالها وقعيد بمعني قاعد ثم قال
واختلف في عدد الملايكة التي علي كل انسان فقيل عشرون
ملكا نقله الفاكهاني في شرح الرسالة عن المهدوي وروي
ان عثمان بن عفان رضي الله عنه سال النبي صلي الله عليه وسلم
كم ملك علي الانسان فذكر عشرين ملكا قال ملك عن يمينك
علي حسناتك وهو امين علي الذي علي يسارك فاذا عملت
حسنة كتبت عشرا واذا عملت سيئة قال الذي علي الشمال
للذي علي اليمين اكتب فيقال لا لعله يستغفر او يتوب فاذا
لم يستغفر او يتوب قال نعم اكتب اراحنا الله منه فبيس القرين
ما اقل مراقبته لله واقل استحياوه لقوله تعالي ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد وملكان بين يديك ومن خلفك
لقوله تعالي له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من امر الله وملك قابض علي ناصيته اذا تواضع لله عز وجل
رفعه واذا تجبر علي الله قصمه وملكان علي شفتيك ليس
يحفظان عليك الا الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم
وملك علي فيك لا يدع الحية ان تدخل فيه وملكان علي عينيك

فهولا عشرة املاك على كل ادمي فتنزل ملايكة الليل على ملايكة
النهار فهولا عشرون ملكا على كل ادمي وابليس بالنهار
وولده بالليل قال الفاكهاني ان كانت الملايكة التي ترفع عمل العبد
في اليوم هم الذين يأتون غدا ام غيرهم قلت الظاهر انهم هم
وان ملكي الانسان لا يتغيران عليه مادام حيا ويوضحه
قول الملكين في الحديث المذكور اراحنا الله منه فبيس القرين
والقرين الصاحب كما قاله ابن السكيت وهذا الدعا انما
يكون عند طول الصحبة والا فصحبة اليوم والساعة
لا يسال الراحة منها انتهى وقوله تعالى يحفظونه من
امر الله فيه اوجه حسنة احدها ان من بمعنى البا على معنى
يحفظونه بامر الله والثاني يحفظونه من امر الله بامر الله
على معنى يحفظونه من قضا الله بقضا الله وهو امره لهما
بالحفظ وهذا كما قال عمر رضي الله عنه نفر من قدر الله تعالى
الى قدر الله والثالث الوقف على قوله تعالى يحفظونه من
امر الله متعلق بمحذوف التقدير ذلك الحفظ من الله اي
من قضا قال الشاعر

امام وخلف المرء من لطف ربه كوالي تنفي عنه ما هو يحذر

الكوالي الحوافظ قال الله تعالى قل من يكلاكم بالليل
والنهار وقول الملك اراحنا الله منه يحتمل دعا لانفسهما
بالتحول عن مشاهدة المعصية لانهم يتاذون بذلك
ويحتمل ان يكون هذا في حق الكافر الذي لا يتوب ولا
يستغفر فان المومن عادته وغالب امره الاستغفار
لا سيما عند وقوع المعصية ويحتمل ذلك في ساير العصاة
من الموحدين والكافرين ويكون دعا عليه بالموت وهو
جايز قال الكرابيسي صاحب الشافعي في كتابه ادب

القضا

القضا لو دعا على غيره بالموت لم يعزر لانه دعا له بالخلاص
من غم الدنيا قال وقد قال ابو الدردا وقد قيل له ما تحب
لمن تحب قال احب له ان يموت قيل فان لم يمت قال يقل
ماله وولده ونقل الواحدي عن ابن مسعود انه قال
والله ما من احد الا والموت خير له لانه ان كان مومنا
فان الله تعالى قال وما عند الله خير للابرار وان كان كافرا
قال الله تعالى يقول انما نملي لهم ليزدادوا اثما واختلفوا في
في موضع جلوس الملكين من الانسان فقال الضحاك مجلسهما
تحت الشعر من الحنك قال البغوي وشاله عن الحسن وكان
يعجبه ان ينظف عنفقته وروى ابو نعيم في تاريخ اصبهان
انه صلى الله عليه وسلم قال انقوا افواهكم بالخلال فانها مجلس
الملكين الكريمين الحافظين وان مدادهما الريق وقلمهما
اللسان وليس عليهما اضر من بقايا الطعام بين الاسنان
قال ابو طالب المكي المكي في تفسيره يروى ان الملك على ناب
الانسان الذي يأكل به وقلم الملك لسان الانسان ومداده
ريق الانسان قال وهذا اغرب في الغرب والله اعلم بكيفية ذلك
واما الذي تكتب فيه الحفظة فدواوين من رق كما قال تعالى
وكتاب مسطور في رق منشور على احد الاقوال فيه وقوله تعالى
ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا قال البغوي
وفي الاثار ان الله تعالى امر الملك بطي الصحيفة اذا تم
عمر المرء فلا تنشر الى يوم القيامة والظاهر ان هذه الكتابة
التي تكتبها الملايكة ليست بهذه الاحرف ويدل عليه
ان الغزالي ذكر عن اللوح المحفوظ ليس حروفا قال وانما ثبوت
المعلومات فيه كثبوتها في العقل والله اعلم واختلفوا
فيما تكتبه الملايكة على بني ادم فنقل البغوي عن مجاهد

وابو طالب عن الحسن وقتادة انهما يكتبان على كل شيء حتى انينه
في مرضه وايد هذا القول بقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت
وقيل في التفسير ان الملائكة اذا صعدت بعمل العبد لا
محا الله عنه الماحيات واثبت منه الحسنات والسيات لا
لما روت ام حبيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل كلام ابن ادم
عليه لا له الا امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله قاله ابو طالب
وابن عطية وغيرهم وروي ان رجلا قال لبعيره حل فقال صاحب حل بيان
الحسنات ما هي بحسنة فاكتبها وقال صاحب الشمال ما هي
بسيئة فاكتبها فاوحى الله تعالى الى صاحب الشمال
ما ترك صاحب اليمين فاكتبه قال البغوي
وقال عكرمة لا يكتبان الا ما يوجر عليه او يوزر به روى
البغوي بسنده الى ابي امامة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب
السيات على يسار الرجل وكاتب الحسنات امين على كاتب
السيات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا
عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه
سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر قال ابو طالب وروي
عنه انه اذا كان الليل قال صاحب اليمين لصاحب الشمال
تعالى الاقيك واطرح انا حسنة وانت عشرا حتى يصعد صاحب
السيات ولا سيات معه فائدة وهي خاتمة المجلس
ما يوثر الويل لمن غلبت احاده اعشاره فالاحاد الا السيات
والاعشار الحسنات والمعنى ان من عمل حسنة واحدة
وعشر سيات ثم تغلب احاده اعشاره لان الحسنة لو ا حدة
تكفر عنه عشر سيات ومن عمل حسنة واحدة واحدى
عشر سيئة فقد غلبت احاده اعشاره فالويل له انه يعف

الله

الله تعالى عنه قال الواحدي في النفس وروى انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى وكل
بعبده ملكين يكتبان عليه فاذا مات قالا يا رب قد قبضت
عبدك فلان فالى اين نذهب قال سمائي مملوة من
ملائكتي يعبدوني وارضي مملوة من ملائكتي يطيعوني
اذهبا الى قبر عبدي فسبحاني وكبراني وهللاني واكتبا
ذلك في صحيفة عبدي الى يوم القيامة فهذا يدل
على ان الحفظة اثنان وقوله تعالى ان قران الفجر كان
مشهودا يدل على ان الحفظة اربعة اثنان بالليل واثنان
بالنهار على ما ذكره المفسرون حيث قالوا سمى الله
الصبح مشهودة لانها تشهدها ملائكة الليل وملائكة
النهار ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم من الحكه
وسلم كلكته ان لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل
وملائكة بالنهار فهم اربعة اذا صعد اثنان حفظه اثنان
لا يفترون اللهم وفقنا اجمعين والحمد لله رب العالمين

المجلس الثامن والثلاثون في الحديث الثامن
والثلاثون الحمد لله الذي اختص برحمته من يشاء
من اولياه وسلك بمن ارتضاه اشرف مسالكه وتولاه
وايقظ من سنة الغفلة من اعانه على دينه وتقواه
واماط عمن شاء غواشي الدين وهداه احمده حمد عبد
بذكره احياه وحباه ودعاه واشكره شكر من ادام خدمة
مولاه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
يرحم بها المولى من دعاه واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله
الذي اجتبا به وحضرته اسراه صلى الله عليه وعلى اله
واصحابه وتابعيه الى يوم لقاه عن ابي هريرة رضي

الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى قال من عاد لي وليا فقد اذنته بالحرب
وما تقرب الي عبدي بشي احب الي مما افترضت عليه
ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها
واذا سالني اعطيته ولئن استعاذني لاعيذنه
رواه البخاري اعلموا اخواني وفقني الله واياكم
لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وهو اصل
في السلوك والتقرب الى الله تعالى والوصول الى معرفته
وهو من الاحاديث الالهيه لانه من كلام الله
تعالى رواه النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
قال من عادا لي وليا اي اتخذه وليا عدوا فقد
اذنته بالمد وفتح الذال المعجمة بعده نون بالحرب
اي اعلمته باني محارب له عنه بمعنى اني مهلكه
الولي فيها وجهان احدهما انه فعيل بمعنى مفعول
كقتيل وجريح بمعنى مقتول ومجروح فعلى هذا
هو من يتولى الله رعايته وحفظه فلا يكله
الى نفسه لحظة كما قال تعالى وهو يتولى الصالحين
والوجه الثاني انه فعيل مبالغة من فاعل
كرحيم وعليم بمعنى راحم وعالم فعلى هذا هو من
يتولى عبادة الله تعالى وطاعته فياتي بها
على التوالي من غير ان يتخللها عصيان او فتور
وكلا المعنيين شرط في الولايه فمن شرط الولي
ان يكون محفوظا كما ان شرط النبي ان يكون معصوما

فكل

فكل من كان للشرع عليه اعتراض فليس بولي بل هو مغرور
كذا ذكره الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله وغيره
من ايمة الطريق رحمهم الله تعالى تنبيه قال الفاكهاني
رحمه الله من حاربه الله اهلكه وقال غيره ايذا
اوليا الله علامة سوء الخاتمة كاكل الربا عاده فان
الله تعالى من ذلك فمن والى اوليا الله اكرمه الله
ومن عادا اوليا الله اهلكه الله قال ابو تراب
النخشبي رحمه الله من الف الاعراض عن الله صحبته
الوقيعة في حق اوليا الله نكتة تناسب المقام
روي عن حاتم الاصم عن جماعة من اصحاب العلوم
والفهم ان جرجيس نبي الله من انبيا بني اسرائيل
كان في زمنه ملك كثير الفساد مصرا على مظالم
العباد فمنع الله عنه المطر حتى اشرف على الهلاك
هو ومن معه فركب الملك الكافر الظالم القادر في
عساكره حتى اتى الى جرجيس فوجده في صومعته وهو
يكثر التسبيح والتقديس فقال له يا جرجيس اني احملك
رسالة الى ربك فقال له جرجيس وما ذلك قال تقول
لربك يا تينا بالمطر والا اذيته اذية يسمعها ساير البشر
كما منعنا المطر غيره قال فدخل جرجيس الى محرابه
وقد خرس من خوف الله عز وجل من جوابه فجاه جبريل
بامر الملك الجليل فقال له هات الرسالة التي معك
على الوجه الذي قال لك قال جرجيس اني لاخاف الله
ذي الجلال عند مقال ذلك القول فهو على ما قال
فقال جبريل يا جرجيس قل كما قال هكذا امر العزيز
المتعال فقال جرجيس انه يا تينا بالمطر والا اذيته

اذية يسمعها ساير البشر فقال جبريل يا جرجيس ربك يقول لك
قل لهم بماذا تؤذيه فخفي جرجيس اليه واعاد الرسالة اليه عليه
فقال الملك لا قدرة لي على اذيته الامن وجه واحد لاني
ضعيف وهو قوي وانا عاجز وهو قادر وانا اوذي احباه
ومن اذى احباه فقد اذاه فجا جبريل وقال يا جرجيس قل له
لا تفعل فانا نا تيك بالمطر ثم جادت السما بالسحاب وامتلات
الصحاري من كل جانب مدة ثلاثة ايام باذن رب الارباب
وامر الله تعالى النبات والزرع في تلك الايام الثلاثة ان يطلع
فلما طلعت الشمس نظر الى الحياض مترعة والفلوات مترقرقة
مشعشعة والزروع الى صدر الانسان طالعة والرياض
مورقة متندعة فركب الملك واتى الى باب جرجيس وهو
في صومعته يكثر من التسبيح والتقديس فخرج اليه وقال
يا هذا اما تريد منا الم لا تستغلنك بما لكعنا لا تحملني
مثل تلك الرسالة فان فيها قطاعة في المقالة فقال يا نبي
الله ما اتيتك حربا قد اتيتك سلما وقد انفتح بصر الضعيف
الاعمى فان من عمل الاحسان مع عدوه لاجل وليه يجب
ان تسجد الجباه لفطنته واني ارغب بذ المصالحة لتكون
صفقتي راجحة فقد ظهر لي باب اسرار التوحيد لا جحة
انا اشهد ان لا اله الا الله ولا معبود بحق سواه اخواني
دل الحديث الالهي القدسي ان عدو ولي الله تعالى
عدو الله فمن عاداه كان كمن حاربه نعوذ بالله من
الانكار والمحرمات واعلموا ان التقرب الى الله تعالى
الفرايض فلذلك قال وما تقرب الي عبدي الاضافة
للتشريف بشي احب الي مما افترضته عليه
عينا او كفاية كادا الحقوق والامر بالمعروف وغير ذلك
واتما

وانما كان الفرض احب الى الله تعالى من النفل لامور منها
فعله لانه اكمل من حيث ان الامر به جازم متضمن للثواب على
والعقاب على تركه ومنها ان الفرض كالاصل والنفل
كالفرع ومنها ان الاتيان بالفرض على الوجه المامور به
امتثال الامر واحترام الامر به وتعظيمه بالانقياد اليه
واظهار عظمة الربوبية وذل العبودية فكان التقرب
بذلك اعظم العمل قوله وما يزال عبدي وفي رواية
وما زال يتقرب الي بالنوافل من الصلوات وغيرها حتى
احبه بضم الهمزة وفتح البا والمراد يفعل بعد اداء الفرايض
ما يحصل به القرب عادة من فعل الاحسان ونحوه
ان الله تعالى منزه عن الوصف بالقرب والبعد ومن ثم
قال الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله قرب العبد
من ربه يكون بالايمان ثم بالاحسان وقرب الرب من
رضوانه عبده ما يخصه به في الدنيا من عرفانه وفي الاخرة من
وفيما بين ذلك من جود لطفه واحسانه ولا يتم قرب
العبد من الحق الا ببعده عن الخلق قال وقرب
الرب بالعلم والقدرة عام للناس وباللطف والنصرة
خاص بالخواص وبالانس خاص بالاوليا قال
الفاكهاني رحمه الله معنى الحديث انه اذا ادى الفرايض
وداوم على اتيان النوافل من صلاة وصيام وغيرهما افضى
به ذلك الى محبة الله تعالى قوله فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها
ورجله التي يمشي بها قالوا المعنى كنت اسرع الى قضا
حوايجه من سمعه في الاسماع وبصره في النظر ويده في البطش

ورجله في المشي وقال بعضهم ويجوز ان يكون المعنى كنت له ع
في الحواس المذكورة وقيل غير ذلك من الاقوال التي لا حاجة
لنا بالاطالة بنقلها قوله وان سالني اعطيته اي ما سال
قوله وان استعاذني بالياء والنون اي طلب مني ان اعيذه
مما يخاف لاعيذنه والمراد انه تعالى يتولى وليه في جميع
احواله بحسن تدبيره ويكلاه بحسن رعايته كلاة الوا له
فائدة قال بعضهم اذا اراد الله تعالى ان يوالي عبده
فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ بالذكر فتح عليه باب القرب
ثم رفعه الى مجالس الانس ثم اجلسه على كرسي التوحيد
ثم رفع عنه الحجب فادخله دار القرب وكشف له الجلال والعظمة
فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة خرج من حسه ودعاوي
نفسه ويحصل حينئذ في مقام العلم بالله فلا يتعلم بالخلق
بل بتعليم الله وتجليه لقلبه فيسمع ما لا يسمع ويفهم ما لا
يفهم خاتمة المجلس قال بعض العارفين علامة
محبة الله تعالى بغض المرء نفسه لانها مانعة له من المحبوب
فاذا وافقته نفسه في المحبة احبها لا لانها نفسه بل لانها
محبوبه اللهم ارزقنا محبتك ومحبة نبيك وصفوتك محمد
واله والتابعين وتولنا في جميع امورنا امين يا رب العالمين
والحمد لله رب العالمين المجلس التاسع والثلاثون في الحديث
التاسع والثلاثين الحمد لله رب العالمين رب الاولين
والاخرين ذي القوة المتين معطي مغيث الخلق اجمعين
مالك الملك ومالك يوم الدين احمده حمد عبد منيب عظيم
اليقين واشكره شكر من قبل شكره فكان في الحشر من
الامنين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة تنقذ من الهلاك من قالها من المخلصين

واشهد

واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله النور المبين صلى الله
وسلم عليه وعلى اله وصحبه اجمعين وعلى التابعين وتابع التابعين
الى يوم الدين امين عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز لي عن امتي
الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه رواه الامام ابن ماجة
والبيهقي وغيرهما اعلموا اخواني وفقني الله واياكم
لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم عام النفع ومحل
الاطالة في الامور التي تضمنتها كتب الفقه لكن نذكر
شرحه مختصرا على وجه لطيف فنقول قوله ان الله
تجاوز معناه عفا وصفح قوله لي عن امتي اي لاجلي
قوله الخطا هو نقيض الصواب قال الامدي رحمه الله
المخطي من اراد الصواب فصار الى غيره والخاطي
من تعمد ما لا ينبغي مصداقه لا يحبكم الخاطي قوله
والنسيان هو عدم الذكر للشي لذهول او غفلة قوله
وما استكرهوا عليه اي اقهروا عليه فهذه الثلاثة
مرفوعة عن هذه الامة كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم
اذ تقع في العبادات وغيرها كالطهارة والصلاة والصوم
والحج والنكاح والطلاق والقتل والعتق وشروط
الاكراه مذكورة في كتب الفقه تنبيه قال الكلبي
رحمه الله كانت بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما امروا به
او اخطوا عجلت لهم العقوبة بما حرم عليهم من مطعم او مشرب
بحسب ذلك الذنب فامر الله تعالى المومنين ان يسالوه ترك
مواخذتهم بذلك قال الله تعالى ربنا لا تواخذنا ان نسينا
او اخطانا وقد سهل الله الامر اضا وسره على امة محمد
صلى الله عليه وسلم كرامة له ولم يشدده عليهم كما شدده

علي من قبلهم من اليهود قال البغوي وذلك ان الله تعالي
فرض عليهم خمسين صلاة وامرهم باداء ربع اموالهم
في الزكاة ومن اصاب ثوبه نجاسة قطعها ومن اصاب ذنبا
اصبح وذنبه مكتوب علي بابه ونحوهما من الاثقال والاغلال
روي سعيد بن جبير في قول الله تعالي غفرانك ربنا
واليك المصير قال الله تعالي قد غفرت لكم وفي قوله تعالي
لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا قال الله لا اواخذكم
ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا احمل عليكم ربنا ولا تحمل علينا
تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا احملكم واعف عنا الي اخره
قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم علي القوم
الكافرين فوائد الاولي لما اسري برسول الله
صلي الله عليه وسلم انتهي به الي سدرة المنتهي ثم الي حيث
شاء العلي الاعلي واعطي الصلوات الخمس واعطي خواتم
سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله من امته شيئا المقحمات
منكبا بالذنوب الثانية قال النبي صلي الله عليه وسلم
الايتان من اخر سورة البقرة من قراهما في ليلة كفتاه
الفائدة الثالثة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض
بالفي عام فانزل منه ايتين ختم بهما سورة البقرة فلا
يقرآن في دار فيقربها الشيطان وهذا كله لاجل محمد
صلي الله عليه وسلم وكم اكرم الله تعالي امة محمد بكرامات
لاجله عليه افضل الصلاة والسلام ولنختم هذا المجلس
الشريف اللطيف بنكتة تشتمل علي شيء من فضل امة
محمد صلي الله عليه وسلم قال وهب بن منبه لما قرا موسي
عليه السلام الالواح وجد فيها فضيلة امة محمد

صلي الله عليه وسلم قال يا رب ما هذه الامة المرحومة
التي اجدها في الالواح قال هي امة محمد صلي الله عليه وسلم
يرضون مني باليسير اعطيهم اياه وارضي منهم باليسير
من العمل ادخل احدهم الجنة بشهادة ان لا اله الا الله
قال فاني اجد في التوراة امة يحشرون يوم القيامة
علي صورة القمر ليلة البدر فاجعلهم امتي قال تلك امة
محمد صلي الله عليه وسلم احشرهم يوم القيامة غرا محجلين
قال يا رب فاني اجد في الالواح امة ارديتهم علي ظهورهم
وسيوفهم علي عواتقهم يطلبون الجهاد بكل افق حتي يقاتلوا
الدجال فاجعلهم امتي قال هي امة محمد صلي الله عليه وسلم
قال يا رب اني اجد في الالواح امة يصلون في اليوم خمس صلوات
في خمس ساعات فتفتح لهم ابواب السماء وتنزل عليهم الرحمة
فاجعلهم امتي قال هي امة محمد صلي الله عليه وسلم قال يا رب اني
اجد في التوراة امة جعلت لهم الارض مسجدا وطهورا
وتحل لهم الغنائم فاجعلهم امتي قال هي امة محمد صلي الله عليه وسلم
قال يا رب اني اجد في الالواح امة يصومون لك شهر رمضان
فتغفر لهم ما كان قبل ذلك فاجعلهم امتي قال هي امة محمد صلي
الله عليه وسلم قال يا رب اني اجد في الالواح امة يحجون لك
البيت الحرام لا يقضون منه وطرا يعجون لك بالبكاء عجيجا
ويضجون لك بالتلبية ضجيجا فاجعلهم امتي قال هي
امة محمد صلي الله عليه وسلم قال فما تعطيهم علي ذلك
قال المغفرة واشفعهم فيمن وراءهم قال يا رب اني اجد
في التوراة امة سفها قليلة احلامهم يعلفون البهائم
ويستغفرون من الذنوب يرفع احدهم اللقمة الي فيه فلا تستقر
في جوفه حتي يغفر له يفتتحها باسمك ويختمها بحمدك

فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد صلى الله عليه وسلم قال يا رب اني
اجد في التوراة امة اناجيلهم في صدورهم يقرؤونها فاجعلهم
امتي قال تلك امة محمد صلى الله عليه وسلم قال يا رب اني اجد
في الالواح امة اذا هم احدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة
واحدة وان عملها كتبت له عشر امثالها الى سبعماية ضعف
فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد صلى الله عليه وسلم قال يا رب اني اجد
في التوراة اذا هم احدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه وان عملها
كتبت سيئة واحدة فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد صلى الله
عليه وسلم قال يا رب اني اجد في الالواح امة هم خير امة اخرجت للناس
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم امتي قال تلك امة
محمد صلى الله عليه وسلم قال يا رب اني اجد في التوراة امة يحشرون
يوم القيامة على ثلاث ثلاث ثلث يدخلون الجنة بغير حساب
وثلث يحاسبون حسابا يسيرا وثلث يمحصون ثم يدخلون
الجنة فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد صلى الله عليه وسلم
قال موسى يا رب بسطت هذا الخير لاحمد وامته فاجعلني
من امته قال الله تعالى لموسى اني اصطفيتك على الناس
برسالتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين فلله
الحمد على نعمه التي اولاها ونساله الموت على الاسلام وهو
راض عنا في عاقبة اجمعين والحمد لله رب العالمين المجلس
الاربعون في الحديث الاربعين الحمد لله ذي
الكمال المطلق والجلال المقدس المحقق المولى الذي لم يزل
بحر كرمه وجوده يتدفق احمده حمد عبد لطاعته موفق
واشكره شكر عبد ارتضاه لحضرته فصدق وصدق
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من
شهدها بكرم ربه من عذابه يعتق واشهد ان محمدا عبده
ورسوله

ورسوله الصادق المصدق صلى الله عليه وعلى اله وصحبه
وتابعيه وحزبه ما تنفس صبح وترقرق وما طلع بدر
واشرق افق عن ابن عمر رضي الله عنهما قال اخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا
كانك غريب او عابر سبيل وكان ابن عمر يقول اذا امسيت
فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المسا
وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك رواه البخاري
اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث
حديث عظيم جامع لانواع الخير وفيه الابتدا بالنصيحة
والارشاد لمن يطلب ذلك وحرصه صلى الله عليه وسلم
على ايصال الخير لامته فان هذا الكلام لا يختص بابن عمر
وحده قوله اي ابن عمر اخذ رسول الله عا صلى الله عليه وسلم
بمنكبي بفتح الميم وسكون النون والبا وهو مجمع العضد والكتف
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل
اي لا تركن اليها ولا تطمئن فيها فانك على جناح السفر منها
الى وطن اقامتك وهو في الاخرة كالغريب لا يستقر في دار
الغربة ولا يسكن اليها بل لا يزال مشتاقا الى وطنه عازما
على السفر اليه قوله او عابر سبيل اي مار طريق قاطع اليها
بالسير غير مقيم بها فالمسافر غريب في الطريق صار في عزمه
وقصده الى بلوغ مقصده غير ملتفت الى جريات
الطريق ولا معوج عنها شعر
ارى طالب الدنيا وان طال عمره ونال من الدنيا سرورا وانعما
كبان بنا بنيانه فاقامه فلما استوى ما قد بناه تهدما
وقد جا في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن عمر كن
في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل واعدد نفسك في الموتى

واذا اصبحت فلا تحدث نفسها بالمسا واذا امسيت فلا تحدث نفسها بالصباح
وخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك
ومن غناك لفقرك ومن حياتك لوفاتك فانك لا تدري ما اسمك غدا
قيل اوحى الله تعالى الى نبي من انبيائه عليهم الصلاة والسلام
اذا اردت غدا الغا في حضيرة القدس فكن في الدنيا غريبا محزونا
مستوحشا كالطير الوحداني الذي في الارض والقفار ياكل
من روس الاشجار فاذا كان الليل اوى الى وكره فلا يغتر
احد بالبقا في الحياة فبها مشغفة كزيارة طيف او سحابة
صيف وكان ابن عمر رضي الله عنه يقول اذا امسيت فلا تنتظر
الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المسا والمعنى ان الشخص
يجعل الموت بين عينيه فيبادر الى الطاعات ويغتنم الاوقا ق
ويبادر الى استغراقها بالتقوى والعمل الصالح ويقصر في الامل
ويترك الى غرور الدنيا فانه لا يدري متى ياتيه الموت فيرحل
الى الاخرة كالغريب او عابري السبيل لا يدري متى يصل الى وطنه
صباحا فهو اذا امسى في غربته لا ينتظر الصباح واذا اصبح
فلا ينتظر المسا قوله وخذ من صحتك لمرضك اي خذ
من زمن صحتك لزمن مرضك وفي رواية لسقمك ومعناه
اغتنم العمل الصالح في ايام صحتك فان المرض قد يطرا عليك
فيمنعك منه فتقدم المعاد بغير زاد وقد قيل
تاهب للذي لا بد منه • فان الموت ميقات المعاد •
اترضى ان تكون رفيق قوم • لهم زاد وانت بغير زاد •
فان قلت ان العبد اذا مرض او سافر كتب له ما كان يعمل
مقيما قلنا انه ورد في حق من يعمل والتحذير في هذا
الخير في حق من لم يعمل شيا فاذا اذا مرض ندم على ترك
العمل وعجز لمرضه عنه فلا يفيده الندم قوله وخذ

من

من حياتك لموتك لا يمر عنك في سهو وغفلة وتندم بعد
موتك حيث لا ينفعك الندم وقد ذم الله تعالى طول
الامل فينبغي للعاقل اذا امسى لا ينتظر الصباح واذا اصبح
لا ينتظر المسا بل يظن ان اجله يدركه قبل ذلك وليكثر
من ذكر الموت فان ذكره عون على الزهد في الدنيا والرغبة
فيما عند الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كفى بالموت واعظا وقال صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر
ب هادم اللذات وقال اكثروا من ذكر الموت فانه يمحص الذنوب
ويزهد في الدنيا وسئل صلى الله عليه وسلم عن اكيس
الناس فقال اكثرهم للموت ذكرا واشدهم له استعدادا
اولئك هم الاكياس ذهبوا باشرف بشرف الدنيا وكرامة
الاخرة وقال الحسن فضح الموت الدنيا فما ترك لذي
لب فرحا وكان عمر بن عبد العزيز لا يذكر في مجلسه الا الموت
والاخرة والنار قال سفيان الثوري رايت في الكوفة
يقول انا منذ ثلاثين سنة في هذا المسجد انتظر الموت
ان ينزل بي فلو اتاني ما امرت بشي ولا نهيت عن شي
ومرض اعرابي فقيل له انك تموت قال الى اين يذهب بي قالوا
الى الله تعالى قال فكيف اذهب الى اكره ان اذهب الى من
يشتغل لا ارى الخير الا منه هذا حال من كان متنبها للموت ولا
بالدنيا فاما من كان غافلا عن الاخرة حتى ياتيه الموت
على غرة فانما يجد لقدومه غما وحسرة قال وهب بن منبه
ركب ملك من الملوك يوما فاعجبه ما هو فيه من زينة
الدنيا وكثرة الغلمان والاعوان والملابس الحسان فامتلا
تيها وكبرا فبينما هو كذلك اذ جاه شخص رث الهيئة
فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فاخذ بلجام فرسه فقال له

ارسل اللجام لقد تعاطيت امرا عظيما فقال اني لي اليك حاجة
اسرها اليك فادني اليه راسه فساره وقال انا ملك الموت
فتغير لونه واكثر اضطرب لسانه وقال دعني حتي ارجع الي
اهلي واودعهم فقال لا والله لا ترى اهلك ابدا فقبض روحه
فوقع كانه خشبة ثم مضي ملك الموت عليه السلام فلقي عبدا
مومنا يمشي في الطريق فسلم عليه فرد عليه السلام فقال اخي لي انه
اليك حاجة وساره وقال انا ملك الموت فقال مرحبا واهلا
بمن طالت غيبته عني والله ما من غايب احب الي ان القاه
منك فقال ملك الموت اقض حاجتك التي خرجت اليها فقال
والله ما من حاجة احب الي من لقا الله عز وجل فقال فاختر
علي اي حالة اقبض روحك فقد امرت بذلك فقال دعني اصلي
واقبض روحي في السجود فصلي فقبض روحه وهو ساجد
خاتمة المجلس حكي ان رجلا جمع مالا عظيما
ووضع يوما طعاما لاهله فقعد علي سرير وهو بين يديه يأكلون
وقد وضع رجلا علي رجل وهو يقول لنفسه تنعمي فقد جمعت لك
ما يكفيك فبينما هو كذلك اذ اقبل ملك الموت في زي مسكين
فقرع الباب فخرج اليه بعض الغلمان فقالوا ما حاجتك فقال
ادعوا الي سيدكم فانتهروه وقالوا له مثلك يخرج اليه سيدنا
قال ثم تخاوا فاخبروا سيدهم بذلك فقال هلا ضربتموه
فعاد فقرع الباب قرعا شديدا فخرجوا اليه فقال اخبروا سيدكم
اني ملك الموت فلما سمعوه وقع عليهم الجميع الذل ودخل ملك الموت
عليه السلام فاحضر امواله ونظر اليها تحسرا وتاسفا وقال
لعنك الله من مال اشغلتني عن عبادة ربي فانطق الله
المال لما تسبني وقد كنت تدخل علي الملوك بي وترد المتقي
وقد كنت تنفقني في سبيل الشر فلا امتنع منك ولو انفقتني

في سبيل

في سبيل الخير لنفعتك ثم قبض ملك الموت روحه وانصرف فنسال الله
ان يلهمنا رشده بمنه وفضله امين والحمد لله رب العالمين

الحمد لله

عن ابي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يومن احدكم حتي يكون هواه
تبعا لما جيت به حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة باسناد
صحيح اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا
الحديث حديث عظيم نافع قوله صلي الله عليه وسلم لا يومن
احدكم اي لا يصدق في ايمانه قوله حتي يكون هواه
بالقصر يعني ما يحبه ويميل اليه قوله تبعا لما جيت به اي
من هذه الشريعة المطهرة الكاملة فلا يومن حتي يميل قلبه
وطبعه الي ذلك كما يكون في محبوباته الدنيوية التي جبلت النفس بس
علي الميل اليها من غير مجاهدة واحتمال مشقة فيهوي بقلبه
ويميل بطبعه الي ما جا به النبي صلي الله عليه وسلم من الدين
المشتمل عليه من الايمان والاحسان والنصح لله تعالي ولرسوله
ولكتابه وهي امور جامعة لم يبق بعدها الا تفاصيلها التي
في ضمنها فمن كان هواه تبعا لما جا به النبي صلي الله عليه
وسلم فهو مومن تتمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول في بعض خطبه

او مواعظه ايها الناس لا تشغلكم دنياكم عن اخرتكم ولا تؤثروا
اهواكم علي طاعة ربكم ولا تجعلوا ايمانكم ذريعة الي معاصيكم
وحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ومهدوا لها قبل ان تعذبوا
وتزودوا للرحيل قبل ان تزعجوا فانما هو موقف عدل واقتصاص حق
وسوال عن جواب ولقد بلغ في الاعذار من تقدم في الانذار
فانظروا يا اخواني الي هذا الحديث ما اعظمه واعملوا بما فيه وخالفوا
هواكم فقد قيل

ان الهوان هو الهوان بعينه ❊ فاذا هويت فقد لقيت هوانا

وقال الاخر

نون الهوان من الهوى مسروقة ❊ فاذا هويت فقد لقيت هوانا

تنبيه في مخالفة الهوى قال الله تعالي وهو اصدق
القائلين واما من خاف مقام ربه ونهي النفس عن الهوى
فان الجنة هي الماوى وقد ذكر السري السقطي رضي الله عنه
في قوله تعالي يا ايها الذين امنوا اصبروا اي علي الدنيا رجاء السلامة
وصابروا علي القتال في سبيل الله بالثبات والاستقامة
ورابطوا القوى النفس اللوامة واتقوا ما يعقب لكم من
الندامة لعلكم تفلحون علي بساط الكرامة وفي كتاب
الفرج بعد الشدة ان راهبا اشتهر ببلاد مصر بالمكاشفة
فقال علماء المسلمين لا بد من قتله خوفا علي المسلمين
ان يفتنهم فقصده بسكين مسمومة فلما طرق بابه قال
اطرح السكين يا عالم المسلمين فطرحها ودخل فقال من انى
لك نور المكاشفة فقال بمخالفة النفس قال هل لك في الاسلام
قال نعم اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال ما حملك
علي ذلك قال عرضت الاسلام علي نفسي فابت فخالفتها
وحكي ان عابدا من عباد بني اسرائيل راودته امراة

عن نفسه

عن نفسه فطلب منها ليتطهر به ثم صعد الي موضع في القصر
ورمي نفسه الي الارض فقيل لابليس هل لا اغويته قال
ليس لي سلطان علي من خالف هواه وقال بعضهم
كنت في مركب فكسر بنا فوقعت انا وامراة علي لوح فعطشت
المراة فسالت الله ان يسقيها فنزلت علينا سلسلة فيها
كوز ما فنظرت الي رجل في الهوى فقلت له كيف جلست في الهوا
قال تركت هواي لهواه فاجلسني في الهوا وقال الشبلي
لما قالت له الشجرة كن مثلي يا شبلي يرموني بالاحجار وارميهم
بالثمار كيف مصيرك الي النار قالت بلسان الحال يحبلي صح
الهوا هكذا هكذا وقد جاء في حديث ان النبي صلي الله
عليه وسلم قال من قدر علي امراة او جارية حراما فتركها
مخافة الله امنه الله يوم الفزع الاكبر وادخله الجنة تكملة
قال ابو زرعة رايت امراة في الطريق فقالت هل لك في الاجر
والثواب فتعود مريضا قلت نعم قالت ادخل داري فدخلتها
فغلقت الابواب فعلمت مقصودها فقلت اللهم سود
وجهها فاسود في الحال فتحيرت وفتحت الباب فلما خرجت
من عندها قلت اللهم ردها كما كانت فعادت باذن الله تعالي
وقيل ان موسي عليه السلام قال يا رب خلقت الخلق وربيتهم
بنعمتك ثم جعلتهم يوم القيامة في النار فقال يا موسي ازرع
زرعا فزرعه وحصده ودرسه فاوحي الله تعالي اليه
ما فعلت في زرعك قال زرعته قال هل تركت شيا قال تركت
ما لا خير فيه فقال يا موسي كذلك ادخل النار ما لا خير فيه
خاتمة المجلس حكي ان بعض الصالحين كان
يعمل الاطباق فخرج يوما يبيعها فراته امراة فقالت له
ادخل منزلي حتي اشتري منك فدخل فغلقت الابواب

فطلبت منه الفاحشة فقال اريد ما اتطهر به فاعطته
فطلع سطح دارها ورمي نفسه فامر الله ملكا فحمله علي جناحه
الي الارض سالما فرجع الي زوجه فاخبرها بامره وكانا صايمين
فقالت نطوي هذه الليلة ونحييها بالصلاة شكرا لله
تعالي علي السلامة من المعصية ولكن قد اعتادوا الجيران
ان ياخذوا نارا ظنوا انا في ضيق فاوقدت النار فدخلت
عجوز لتاخذ نارا فقالت يا فلانة ادركي الخبز الذي في التنور ر
قبل ان يحترق فجات فوجدت فيه خبزا كثيرا فاكلاه وقاما
الي العبادة ودعيا الله تعالي ان يسوق لهما رزقا من غير
عمل فسقط عليهما جوهرة من سقف البيت ففرحا بذلك
فلما ناما رات المراة في منامها الجنة ومنابر اهل الطاعة
علي احسن حال ورات منبر زوجها قد سقطت منه
جوهرة فلما استيقظت اخبرته وقالت ادع الله تعالي
ان يرد الجوهرة مكانها فطارت في الحال وفي رواية
انه قال اللهم ارزقني رزقا يغنيني عن بيع الاطباق فنزل
جراد من ذهب فقال اللهم ان كان من الدنيا فبارك لي فيه وان كان
نصيبي من الاخرة فلا حاجة لي فيه فارتفع الجراد باذن الله سبحانه
وتعالي اللهم وفقنا لما ترضيك امين يا رب العالمين
المجلس الثاني والاربعون في الحديث الثاني والاربعين
الحمد لله

عن انس

عن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلي الله عليه وسلم يقول قال الله تعالي يا ابن ادم
انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا ابالي
يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك
يا ابن ادم لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك ك
بي شيا لاتيتك بقرابها مغفرة رواه الترمذي وقال حديث
حسن اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان
هذا الحديث حديث عظيم وهو من الاحاديث القدسية
وليس له حكم القران لعدم تواتره كما في نظايره قوله يا ابن
ادم نداء يريد به واحدا بعينه عدل اليه ليعم كل من يتاتي
نداوه وادم عربي مشتق من الادمة وهي حمرة تميل الي السوا د
او من اديم الارض كما قال النبي صلي الله عليه وسلم
خلق ادم من اديم الارض كلها فخرجت ذريته علي نحو
ذلك منهم الابيض والاسود والسهل والحزن والطيب
والخبيث وقيل اعجمي لا اشتقاق له قوله انك ما دعو تني
ورجوتني اي انك مدة دعائك اياي بما ينفعك ومدة
تاميلك اياي خيرا ما عندي قوله غفرت لك اي سترت
لك ذنوبك فلا اظهرها بالعقاب عليها قوله ما كان
منك اي من الذنوب علي تكرر معصيتك غير الشرك
بالايمان وغير الشرك بالاستغفار قوله ولا ابالي
اي بما كان منك من الذنوب عظم ام لم يعظم لان الدعاء
مخ العبادة وقد جاء ان الله يحب الملحين في الدعا
والرجا يتمحض حسن الظن بالله تعالي وهو يقول
انا عند ظن عبدي بي وعند ذلك تتوجه رحمة الله تعالي
علي العبد واذا توجهت لا يتعاظمها شي لانها وسعت

كل شي كما قال الله تعالي ورحمتي وسعت كل شي قوله يا ابن ادم
لو بلغت ذنوبك عنان السما بفتح العين المهملة قيل هو
السحاب وقيل عنان السما صفايحها وما اعترض من
اقطارها وقيل ما عن لك منها اي ظهر لك اذا رفعته راسك
والمعني لو قدرت ذنوبك اشخاصا فملات الارض والفضا
حتي وصلت السما ثم استغفرتني غفرت لك اياها وذلك بان
الله تعالي كريم والاستغفار استقالة والكريم يقبل العثرات
ويغفر الزلات وهذا مثال للتناهي في الكثرة لان كرم
الله تعالي لا يتناهي وحقيقة الاستغفار اللهم اغفر لي
ويقوم مقامه استغفر الله لانه خبر بمعني الطلب
قولــه يا ابن ادم لو اتيتني بقراب الارض خطايا بضم
القاف وكسرها لغتان والضم اشهر ومعناه ما يقارب
ملاها وقيل علوها قولــه ثم اتيتني لا تشرك بي شيا
اي مت معتقدا توحيدي مصدقا بما جاءت به رسلي
قولــه لاتيتك بقرابها مغفرة اي لغفرتها لك وهذا الحديث
يدل علي سعة رحمة الله تعالي وكرمه وجوده وقد قال
تعالي وهو اصدق القايلين قل يا عبادي الذين اسرفوا
علي انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا انه هو الغفور الرحيم سبب نزولها ان قوما
قالوا يا رسول الله هل يغفر لنا ان اسلمنا علي ما كان منا
من الكفر والقتل وغير ذلك فنزلت قل يا عبادي الذين
اسرفوا علي انفسهم قال ثوبان لما نزلت قال النبي صلي
الله عليه وسلم ما احب ان تكون لي الدنيا بهذه الاية قال
علي بن ابي طالب هي ارجي اية في القران وقيل غير ذلك وقد
ذم الله تعالي من انقطع رجاوه من فضل الله تعالي فقال

تعالي

تعالي انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون والرجا
حسن الظن بالله تعالي في قبول طاعة وفقت لها او مغفرة
سيية تبت منها فاما الظن بالله تعالي مع ترك الطاعات والاصرار
علي المخالفات فامن وغرور وقد ذمه الله تعالي بقوله ولا يغرنكم
بالله الغرور يعني الشيطان وجنوده فانه يحسن لك المعاصي
وربما حرك الحد لك الرجا الي عفو الله وكرمه وقد جا في سعة
رحمة الله تعالي اخبار كثيرة قال صلي الله عليه وسلم لو اخطاتم
حتي لو تبلغ خطاياكم عنان السما ثم تبتم لتاب الله عليكم
وقال صلي الله عليه وسلم ان الله يبسط يده بالليل ليتوب
مسي النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسي الليل حتي
تطلع الشمس من مغربها وقال صلي الله عليه وسلم ان الله
تعالي كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق بالفي عام في ورقة
من ورق الجنة ثم وضعها علي العرش ثم نادا يا امة محمد
ان رحمتي سبقت غضبي اعطيتكم قبل ان تسالوني وغفرت
لكم قبل ان تستغفروني من لقيني منكم يشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا عبدي ورسولي ادخلته الجنة وعن
عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه انه دخل علي النبي صلي الله عليه
وسلم فوجده يبكي فقال ما يبكيك يا رسول الله قال جاني جبريل
وقال ان الله يستحي ان يعذب احدا شاب في الاسلام
فكيف لا يستحي من شاب في الاسلام ان يعصي الله تعالي
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدم علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم بسبي فاذا امراة من السبي تسعي
اذ وجدت صبيا في السبي فاخذته فالصقته ببطنها فارضعته
فقال لنا رسول الله صلي الله عليه وسلم اترون هذه المراة
طارحة ولدها في النار قلنا لا والله وهي تقدر علي ان تطرحه

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ارحم بعباده من هذه
بولدها وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال قال رجل لم يعمل حسنة قط لاهله اذا مات
فاحرقوه ثم ذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن
قدر الله عليه اي ضيق عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه
احدا من العالمين فلما مات الرجل فعلوا ما امرهم فامر الله
تعالى البر فجمع ما فيه وامر البحر فجمع ما فيه ثم قال لم فعلت
هذا قال من خشيتك يا رب وانت تعلم فغفر له وعن
ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا كان يوم القيامة دفع الى كل مسلم يهوديا
او نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار واوحى الله تعالى
الى داود عليه السلام احبني واحب من يحبني وحببني
الى جميع خلقي قال يا رب كيف احببك الى جميع خلقك
قال اذكرني بالحسن الجميل واذكر الائي واحساني وذكرهم
ذلك فانهم لا يعرفون مني الا الجميل وكان ابو عثمان
يتكلم في الرجا كثيرا فرءي في المنام بعد موته فقيل له كيف
كان قدومك على الله قال اوقفني بين يديه فقال ما حملك
على ما فعلت فقلت اردت ان احببك الى خلقك فقال قد غفرت
لك وروي ان رجلا كان يقنط الناس ويشدد عليهم
فيقول الله تعالى يوم القيامة اليوم اويسك من رحمتي
كما كنت تقنط عبادي منها وقال ابراهيم بن ادهم خلا لي
المطاف ليلة فصرت اطوف بالبيت واقول اللهم اعصمني
فهتف بي هاتف يا ابراهيم كلكم تسالون الله الله
العصمة فاذا عصمتكم فعلى من يتكرم وقال ملك
ابن دينار رحمه الله تعالى رايت مسلم بن يسار بعد موته

في المنام

في المنام فقلت له ما لقيت بعد الموت قال لقيت والله اهوالا
وزلازلا عظاما شدادا قلت فما كان بعد قال وما تراه يكون
من الكريم الا الكرم قبل منا الحسنات وعفى عنا السيئات
وضمن عنا التبعات قال ثم شهق مالك شهقة ووقع مغشيا
عليه ثم مات بعد ايام فكانوا يرون ان قلبه قد انصدع
خاتمة المجلس في التوبة قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا الاية وقال ابن كعب ومعاذ
ابن جبل وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم التوبة النصوح ان
يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع قال
القرطبي يجمعها اربعة اشيا الاستغفار باللسان والاقلاع
بالابدان واضمار لترك العود بالجنان ومهاجرة سيء
الخلاق وقيل غير ذلك والاخبار والاثار في التوبة كثيرة
عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان كنت الممت بذنب فاستغفري فان التوبة
من الذنب الندم والاستغفار وعن علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه انه قال خرجنا يوما مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا علي كل هم ينقطع الا هم اهل النار فانه لا ينقطع وكل
سرور ونعمة تزول الا سرور اهل الجنة ونعيمهم فانه لا يزول
يا علي اذا اذنبت ذنبا فلا توخر التوبة الى الغد فان الغد مسافة
بعيدة وهي مضي يوم وليلة وعسى ان لا تدرك الغد فتتوب
وعن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل
عليه السلام اتاه عند وفاته وقال يا محمد الرب يقريك السلام
ويقول لك من تاب قبل موته بسنة قبلت توبته فقال يا جبريل
السنة لامتي كثير فذهب جبريل عليه السلام ثم رجع فقال الرب
يقريك السلام ويقول لك من تاب قبل موته بشهر قبلت توبته

فقال يا جبريل الشهر لامتي كثير فذهب ثم رجع فقال الرب يقريك
السلام ويقول لك من تاب قبل موته بجمعة قبلت توبته فقال يا جبريل
الجمعة لامتي كثير فذهب ثم رجع فقال ان الله هو يقريك السلام
ويقول لك من تاب قبل موته بيوم قبلت توبته فقال يا جبريل اليوم
لامتي كثير فذهب ثم رجع فقال ان الله يقريك السلام ويقول ان كانت
هذه كثيرة فلو بلغت روحه الحلق ولم يمكنه الاعتذار بلسانه
واستحيي مني وندم بقلبه غفرت له ولا ابالي وروي ابو سعيد
الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان
فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين رجلا نفسا فسال عن
اعلم اهل الارض فدل على راهب فاتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين
نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به المائة ثم سال عن اعلم
اهل الارض فدل على رجل عالم فاتاه فقال انه قتل مائة نفس فهل
له من توبة قال نعم ومن يحول بينك وبين التوبة انطلق الى ارض
كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله تعالى معهم
ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا نصف الطريق
اتاه ملك الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب
فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى هذه الارض
وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك في صورة
ادمي فجعلوه بينهم حكما فقال قيسوا بين الارضين فالى ايهما
كان اقرب فهو له فقاسوه فوجدوه اقرب الى الارض التي اراد
فقبضته ملائكة الرحمة فيا اخواننا توبوا الى الله تعالى
فيوما من ليلة الا وتشرف البحار على الخلايق قائلة يا
يا ربنا ايذن فتغرق الخليقين فيقول الله عز وجل ان كان العبيد
عبيدكم فتقتلوا فافعلوا بهم ما شئتم وان كانوا عبيدي فدعوهم
فاذا اقبل عبدي من المعصية واتى بابي قبلته اتاني في جوف الليل

قبلته

قبلته او في النهار قبلته فليس على بابي حاجب ولا بواب مني فقال
ربي اساتا اقول ربي غفرت عبدي غفرت حكي انه كان في بني اسرائيل
شاب عبد الله عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظر
في المراة فراي الشيب في لحيته فساه ذلك فقال الهي اطعتك
عشرين سنة ثم عصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك تقبلني
فسمع قائلا يقول ولا يرى شخصه حببتنا فاحببناك وتركتنا
فتركناك وعصيتنا فامهلناك وان رجعت الينا قبلناك اللهم
ارزقنا التوبة النصوح يا رب العالمين وهذا اخر المجالس السنية
في الاربعين النواوية وختمها بمجلس الختام فنقول
بفضل الملك العلام خاتمة الكتاب في مجلس الختام الحمد لله
المعيد المبدي الفعال لما يريد الذي خلق الخلق فمنهم شقي وسعيد
هذا قربه لحضرته وهذا اشقاه فهو بعيد. احمده واساله من فضله
المزيد. واشكره شكرا مقرونا بالتهليل والتحميد. واشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله
افضل الرسل واشرف العبيد الذي اخبر ان موازين امته ترجح
يوم القيامة بشهادة التوحيد صلى الله عليه وعلى اله واصحا به
صلاة لا تفنى ولا تبيد وسلم تسليما كثيرا وبعد فقد
قال الله تعالى وهو اصدق القائلين ونضع الموازين القسط ليوم القيا مة
فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا
حاسبين اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذه الاية
العظيمة نزلت في البعث والحساب والميزان والقيامة هي التي تقوم الناس
وتاتيهم بغتة وتاخذهم اخذة واحدة على غفلة في يوم جمعة
في غير شهر معروف ولا سنة معروفة واول يوم القيامة من النفخة
الثانية الى استقرار الخلق في الدارين الجنة والنار وصدر يوم
القيامة من الدنيا واخره من الاخرة ومقدار ذلك اليوم كما قال الله تعالى

في سورة السجدة في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وكما قال
تعالي في سورة سال في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وهو القيامة
لشدة احواله بالنسبة الي الكافر واما المومن فيكون اخف عليه
من صلاة مكتوبة في الدنيا وقيل يوم القيامة فيه خمسون موطنا
كل موطن الف سنة نسال الله ان يخففه عنا بمنه وكرمه امين
وليوم القيامة اسما كثيرة تعددت اساميه لكثرة معانيه
فمن اسمايه الساعة لوقوعها بغتة في ساعة لسرعة حسابها
قال الله تعالي وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ومن
اسمايه القيامة لقيام الخلق كلهم من قبورهم اليها او لقيام الناس
لرب العالمين كما روي مسلم عن ابن عمر عن النبي صلي الله عليه وسلم
قال يقوم احدهم في رشحه الي نصف اذنيه قال ابن عمر يقومون ماية
سنة ويروي عن كعب يقومون ثلاث ماية سنة او سميت بذلك
لقيام الروح والملايكة صفا ومن اسمايه القارعة لانها تقرع
القلوب باهوالها والحاقة لانها كاينة من غير شك والغاشية
لانها تغشي الخلايق باهوالها حتي انهم لا يرون من عن يمينهم
ولا من عن شمالهم بدليل لكل امري الاية ويقال هو دخان يخرج اي هو
من النار يغشي وجوه الناس الخلايق والازفة القريبة قال الله
تعالي ازفة الازفة والواقعة لوقوع الامر في ذلك اليوم والخافضة
لانها تخفض اقواما بدخولهم النار باعمالهم السيية والرافعة
لانها ترفع اقواما بدخولهم الجنة باعمالهم الحسنة والطامة اي الغالبة
لكل شي وسميت بذلك لكثرة الاهوال والصاخة التي تصخ الاذان
فتورث الصمم ويوم الصيحة لصيحة اسرافيل في الصور ونفخه
فيه ويوم الزلزلة لتزلزل القلوب والاقدام ويوم التفرقة قال الله
تعالي يوميذ يتفرقون فريقا في الجنة وفريقا في السعير ومن اسمايه
اليوم الموعود لانه ميعاد الخلق ومرصادهم وعد الله قوما بالنجاة وقوما

بالهلاك

بالهلاك وقوما بالثواب وقوما بالعذاب ومن اسمايه يوم العرض قال
الله تعالي يوميذ تعرضون لا تخفي منكم خافية والاعمال تعرض فيه علي الله
عز وجل ومن اسمايه يوم الحشر للخلق بان يحييهم الله بعد فنايهم
والحساب ومن اسمايه يوم المفر قال الله تعالي يقول الانسان يوميذ
اين المفر ومن اسمايه اليوم المعلوم قال الله تعالي ان الاولين
والاخرين لمجموعون الي ميقات يوم معلوم قيل ان الاولين ما قبل ادم
مة والاخرين ما بعده وقيل الاولين ما قبل محمد والاخرين ما بعده الي القيا
ومن اسمايه اليوم العسير لشدة الحساب فيه والمرور علي الصراط
ووزن الاعمال وزحمة بعضهم بعضا حتي يكونوا مثل السهام في الجعبة
وعلي كل قدم الف قدم وقيل سبعون الف قدم وتدنو الشمس من
روس الخلايق حتي تكون كمقدار ميل وهو المرود الذي يكحل به
العين ويزاد في حرها بضعفه وستون ضعفا وحرارة الانفاس
وحرارة النار المحرقة بارض المحشر وعرق الناس حتي يغوص عرقهم
في الارض مقدار سبعين باعا او ذراعا علي اختلاف الروايات
ويلجمهم حتي يبلغ اذانهم حتي ان السفن لو اجريت في عرقهم لجرت
ويقول الرجل يا رب ارحمني ولو الي النار فهذا هو اليوم العسير
ونذكر بعض احواله فنقول قال الله تعالي واتقوا يوما ترجعون
فيه الي الله ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون اذا قام الناس
من قبورهم لفصل القضا حشروا علي احوال مختلفة فمنهم من يكسي
ومنهم من يحشر عريانا ومنهم راكب ومنهم ماشي ومنهم مسحوب
علي وجهه ومنهم من يذهب الي الموقف راغبا ومنهم من يذهب خايفا
ومنهم قوم كالانعام تسوقهم النار سوقا عن انس بن مالك رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من مات سكرانا فانه
يعاين ملك الموت سكرانا الي خندق في وسط جهنم يسمي السكران
فيه عين تجري ماوها دما لا يكون له طعام ولا شراب الا منه وجاء

ان المؤذنين والملبين يخرجون يوم القيامة يؤذن المؤذن ويلبي الملبي
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة عند
الموت ولا في قبورهم ولا في نشورهم كاني باهل لا اله الا الله ينفضون التراب
عن روسهم وهم يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وجا ان النائحة
تخرج من قبرها يوم القيامة شعثا غبرا عليها جلبات من لعنة ودرع
من نار يدها على راسها تقول واويلاه والذين ياكلون الربا يبعثون
كالمجانين عقوبة لهم ويجعل معه شيطان يخنقه ومنهم من هو على
مرتبة من المراتب بعث عليها يوم القيامة فاذا جمع الله الخلايق
اجمعين في صعيد واحد سكوتا لا يتكلمون حفاة عراة غرلا مومنهم
وكافرهم حرهم وعبدهم صغيرهم وكبيرهم انسهم وجنهم وملكهم ووحشهم
وطيرهم حتى الذر والنمل كما قال تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا
تناثرت النجوم من فوقهم وطمس ضوء الشمس والقمر فتشتد الظلمة
ويعظم الامر ثم تنشق السما على غلظها وصلابتها فيسمع الخلايق
لانشقاقها صوتا عظيما فظيعا تدهش لهوله الالباب وتخضع لشدة ته
الرقاب ثم ينظرون الملايكة هابطين الى الارض فتنزل ملايكة سما الدنيا
فتحيط بالخلايق ثم ملايكة السما الثانية خلفهم دايرة ثانية
كذلك حتى تكون سبع دواير في كل دايرة ملايكة سما ثم تنشق
السما فتكون كالمهل وهو النحاس المذاب فيطوي بعضها على بعض
ثم تنهار وتذوب وتذهب حيث شا الله وتدنو الشمس من رووس
الخلايق حتى تكون قدر ميل فيشتد الكرب من الزحام ويكثر العرق
كما قال صلى الله عليه وسلم ان العرق يوم القيامة ليذهب في الارض
ذراعا وانه ليبلغ افواه الناس واذانهم وجا في حديث اخر
ان الرجل ليغرق في عرقه الى شحمة اذنيه ولو شرب من ذلك العرق
سبعين بعيرا ما نقص منه شي قالوا فما النجاة من ذلك يا رسول
الله قال الجلوس بين يدي العلما ويكون الناس في العرق يوميذ

مختلفين

مختلفين فمنهم من يبلغ ركبتيه وحقويه واذنيه ولا ظل يوميذ
الا ظل الله تعالى وهو ظل يخلقه الله تعالى في المحشر لا يكون فيه الا من اراد
الله اكرامه فيقفون كذلك شاخصين الى نحو السما قد ر اربعين سنة وقيل
سبعين سنة من سني الدنيا لا ينطقون قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس
عن معسر او يوضع عنه فمن فعل ذلك اظله الله في ظله وقال صلى الله
عليه وسلم من اشبع جايعا او كسى عريانا او اوى مسافرا اعاذه الله من
اهوال يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من لقم اخاه لقمة حلو
اصرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها
الصلاة ولا الصيام ولا الحج والعمرة قيل وما يكفرها يا رسول الله
قال الهموم في طلب المعيشة صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا طال انتظار اهل الموقف طلبوا من يشفع لهم ليستريحوا من الوقوف
والانتظار والكرب وقد جا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع فكانت تعجبه فنهش منها
نهشة فقال انا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون مما ذا يجمع الله
الاولين والاخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر
وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون
فيقول بعض الناس لبعض الا ترون ما انتم فيه الا ترون ما قد بلغكم
الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض ايتوا ادم
فياتون ادم فيقولون يا ادم انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ
فيك من روحه وامر الملايكة فسجدوا لك اشفع لنا الى ربك
الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول ان ربي غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيته
نفسي نفسي اذهبوا الى نوح عليه السلام فياتون نوحا

فيقولون يا نوح انت اول الرسل الي الارض سماك الله عبدا شكورا اشفع
لنا الي ربك الا تري ما قد بلغنا فيقول لهم نوح ان ربي قد غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه كانت لي دعوة دعوتُ
بها علي قومي نفسي نفسي اذهبوا الي ابراهيم عليه السلام فياتون ابراهيم
فيقولون يا ابراهيم انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الي ربك
الا تري ما نحن فيه فيقول لهم ابراهيم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولم يغضب بعده مثله وذكر كذباته نفسي نفسي اذهبوا
الي غيري اذهبوا الي موسي عليه السلام فياتون موسي فيقولون
يا موسي انت رسول الله فضلك الله برسالاته وتكليمه علي الناس اشفع لنا
عند ربك الا تري ما نحن فيه فيقول لهم موسي ان ربي قد غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولم يغضب بعده مثله واني قتلت لم اومر
بقتلها اذهبوا الي عيسي عليه السلام فياتون عيسي فيقولون
يا عيسي انت رسول الله وكلمته وكلمت الناس في المهد وكلمة منه
القاها الي مريم وروح منه فاشفع لنا الي ربك الا تري ما نحن فيه
الا تري ما قد بلغنا فيقول لهم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر له ذنبا نفسي نفسي اذهبوا
الي محمد صلي الله عليه وسلم فياتون فيقولون يا محمد انت
رسول الله وخاتم الانبيا وغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اشفع
لنا الي ربك الا تري ما نحن فيه فانطلق فاتي تحت العرش فاخر ساجدا
الي ربي ثم يفتح الله ويلهمني من محامده وحسن الثنا عليه ما لا يفتحه
لاحد غيري ثم يقال يا محمد ارفع راسك سل تعط اشفع تشفع فارفع
راسي فاقول يا رب امتي امتي فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك لا حساب
عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركا الناس فيما سوي ذلك
من الابواب والذي نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين لكما بين مكة
وهجر وكما بين مكة وبصري وفي البخاري كما بين مكة وحمير

فهذه اول الساعات لاوخذ الناس من هول الموقف وهو المقام
المحمود المراد من الاية فعند ذلك يظهر نور عظيم تشرق منه ارض
المحشر فترعد فرايص الخلق ويتيقنون بان الجبار عز وجل قد تجلي
لفصل القضا فيظن كل احد انه هو الماخوذ المطلوب ثم يامر الله تعالي
جبريل ان ياتي بجهنم فياتيها فيجدها تلتهب غيظا علي من عصي
الله فيقول لها يا جهنم اجيبي خالقك ومليكك فتثور وتفور
وتشهق فتسمع الخلايق لها صوتا عظيما تمتلي القلوب منه فزعا ورعبا
ثم تزفر ثانية فيزداد الرعب والخوف ثم تزفر ثالثة فتخر الخلايق علي وجوههم
وتبلغ القلوب الحناجر وينظر المجرمون من طرف خفي ولا يبقي ملك مقرب ولا نبي
مرسل الا جثي علي ركبتيه كما قال الله تعالي وتري كل امة جاثية
كل امة تدعي الي كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون ويتعلق الخليل
بساق العرش رب لا اسالك اسماعيل ولدي بل اسالك نفسي ويتعلق
موسي بساق العرش ويقول يا رب لا اسالك هارون اخي بل اسالك نفسي
ثم يتعلق عيسي بساق العرش ويقول يا رب لا اسالك مريم ولكن
نفسي ثم يتقدم محمد صلي الله عليه وسلم فياخذ بخطامها
فيقول لها ارجعي وراك مدحوضة مدحورة فتقول يا محمد ليس لي عليك
سبيل دعني اتبع من اعدا ربي عز وجل فياتي النداء من العلي من قبل الله
تعالي اطيعي محمد فترجع وراها سبعة خمسماية عام ثم يخرج منها ثلاثة
اعناق الاول يقول اني من قال انا الله فتلتقطهم من المحشر
كما يلتقط الطير الحب ثم تدخلهم في جوفها ثم يخرج العنق الثاني
فيقول اني من قال ولد الله فتلتقطهم كما يلتقط الطير الحب ثم يخرج
العنق الثالث فيقول اني من اكل رزق الله وعبد غيره
فتلتقطهم كما يلتقط الطير الحب عن معاذ بن جبل رضي
الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ان الله تبارك
وتعالي ينادي يوم القيامة بصوت رفيع غير وضيع يا عبادي

انا الله لا اله الا انا ارحم الراحمين واحكم الحاكمين واسرع الحاسبين
ياعبادي لاخوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون احضروا
حجتكم ويسروا جوابا فانكم مسولون محاسبون ياملا
يكتي اقيموا عبادي صفوفا علي اطراف انامل اقدامهم
لنقد قيل
مثل وقوفك يوم العرض عريانا مستوحشا قلق الاحشا يرانا
والنار تلهب من غيظ ومن حنق علي العصاة ورب العرش غضبانا
اقرا كتابك ياعبد علي مهل فهل تري فيه حرفا غير ما كانا
يقول ياعبد سوء لم تخف عقبي معصيتي وسترتك فكذا كما انا
لما قرات ولم تنكر قراءته اقرار من عرف الاشيا عرفانا
نادي الجليل خذوه ياملائكتي وامضوا بعبد عصي للنار عطشانا
المشركون غدا في النار تلتهب والموقنون بدار الخلد سكانا
قال من يدعي للحساب الملائكة والرسل اظهارا
للعدل واقامة للحجة لمن كذبه وزيادة تخويف للجاحدين
فكيف تكون عقول الخلايق اذا عاينوا الملائكة
والرسل قد دعاهم الله للحساب والسوال ثم الخلايق
فينادي كل انسان باسمه من غير كنية يافلان هلم الي موقف
العرض فيميز المومنين من الحساب كما قال صلي الله عليه
وسلم يدخل الجنة من هذه الامة سبعون الفا من
غير حساب وفي رواية مع كل واحد منهم سبعين سبعون
الفا وعن ابي بكر الصديق رضي الله
تعالي عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
اعطيت سبعين الفا من امتي يدخلون الجنة بغير
حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر وقلوبهم علي قلب
رجل واحد فاستزدته ربي عز وجل فزادني مع كل واحد

سبعين

سبعين الفا قال ابو بكر فرايت ان ذلك ياتي علي اهل القري ويصيب
من حافات البوادي ومنهم من يحاسب حسابا يسيرا يستره الله
عن جميع الخلايق ويكلمه ويقرره بذنوبه ويقول سترتها عليك
في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ومن عصاة المسلمين من يشدد عليه
الحساب حتي يستوجب العذاب فيشفع فيه من اذن الله له من الانبيا
في الدرر والاوليا قال صلي الله عليه وسلم لا شفعن يوم القيامة لاكثر مما
من حجر وشجر وروي ان من المومنين من يشفع في رجل واحد
ومنهم من يشفع في رجلين ومنهم من يشفع في قبيلة علي قدر
درجاتهم ومن العصاة من لا يشفع فيه احد فيرمي به الي النار
وقد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم
القيامة حتي يسال عن اربع عن عمره فيما افناه وعن شبابه
فيما ابلاه وعن علمه ما عمل فيه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما
انفقه ثم ان الله تعالي مع علمه باعمال العباد يظهر العدل ويقيم
الحجة وينصب الموازين القسط ليوم القيامة الاية ويوتي بالصحف
التي كتبتها الملائكة علي العباد فيخلق الله تعالي فيها ثقلا
وخفة علي قدر الاعمال ويوتي بكل انسان فتوضع صحيفة
٥ حسناته في كفة وصحيفة السيات في كفة حتي يتبين له رجحانها ونقصانها وتتطاير الصحف فيعطي كل عبد كتابا
فيه جميع اعماله يقراه من كان يكتب ومن كان لا يكتب وقد قيل
تفكر يوم تاتي الله فردا وقد نصبت موازين القضا
وهتكت الستور عن المعاصي وجا الذنب مكشوف الغطا
ثم يتعلق المظلوم بالظالمين هذا يقول هذا قتلني وهذا
يقول غاصبني وهذا يقول هذا اخذ مالي او غشني في معاملته
او بخسني في وزن او كيل او شهد علي زورا وهذا يقول سبني
وشتمني او اغتابني او استهزا بي او نظر الي نظر كبر واحتقار

فتتفرق حسنات الظالم على المظلومين فاذا لم يبق له حسنة حمل على
الظالم من سيئات المظلوم حتى يستوفي كل ذي حق حقه فان الرجل
لياتي بحسنات كثيرة فياخذها خصومه وتطرح عليه سيئاتهم كان
عملها فيقول لها هذا فيقال سيئات من ظلمته عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس اذ رايته يضحك
حتى بدت ثناياه فقيل له مم تضحك يا رسول الله قال رجلان من
امتي جثيا بين يدي ربي عز وجل فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي
من اخي فقال الله تعالى اعط اخاك مظلمته قال يا رب ما بقي من حسناتي
شيء فقال يا رب فليحمل اوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قال ان ذلك اليوم ليوم يحتاج فيه الناس الى ان
يحمل عنهم اوزارهم ثم قال الله للطالب حقه ارفع بصرك فانظر
الى الجنان فرفع راسه فراى ما اعجبه من الخير والنعمة فقال لمن هذا
يا رب فقال لمن اعطاني ثمنه قال ومن يملك ثمن ذلك قال انت قال بماذا
قال بعفوك عن اخيك قال يا رب فاني قد عفوت عنه قال خذ بيد اخيك
فادخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله واصلحوا ذات
بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة والصحيح ان الميزان
واحد يوزن به للجميع وانما جمع لكثرة ما يوزن فيه من الاعمال صفته
في العظم انه مثل اطباق السموات والارض توزن فيه الاعمال بقدرة الله
تعالى والصنج يومئذ مثاقيل الذر والخردل تحقيقا لتمام العدل وتطرح
صحائف الحسنات في صورة حسنة في كفة النور فيثقل به الميزان
كما يريد الله تعالى بعدله وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال
توضع الميزان يوم القيامة فلو وضعت فيها السموات والارض لوسعتها
فتقول الملائكة عند رؤيتها يا ربنا ما هذا فيقول الله سبحانه وتعالى
هذا ازن به لمن شئت من خلقي فتقول الملائكة عند ذلك ما عبدناك
حق عبادتك وقيل سال داود عليه السلام ربه ان يريه

فاراه كل كفة تملا ما بين المشرق والمغرب فلما راى غشي عليه من هوله
ثم افاق فقال الهي من ذا الذي يقدر يملا كفة الحسنات فقال الله
عز وجل يا داود اذا رضيت على عبدي ملاتها بتمرة واحدة يا داود
املاها له بكلمة لا اله الا الله وجبريل عليه السلام هو الذي يزن
الاعمال يوم القيامة وهو يحفظ عموده وينظر الى لسانه ورجحا ن
الميزان رجحان ميزان الدنيا وقيل بالعكس والميزان مرجحات
كثيرة منها قول العبد لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصاح برجل من امتي على رؤوس الخلائق فينشر له تسعة وتسعون
سجلا كل سجل منها مد البصر فيقول الله تبارك وتعالى اتنكر من
هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول
الك عذر او حسنة فيها الرجل فيقول لا يا رب بلى ان لك عندنا حسنة
وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات
فيقال انك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت شت
السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء ومنها
الخلق الحسن قال صلى الله عليه وسلم ما من شيء يوضع في الميزان يوم القيامة
اثقل من خلق حسن ومنها قضاء حاجة المسلم قال صلى الله عليه وسلم
من قضى لاخيه المسلم حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والا
شفعت له ومنها قراءة القران العظيم وتعليم الناس الخير ومداد
العلماء واتباع الجنازة والولد الذي يموت للانسان فيحتسبه والصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وكثرة الاستغفار والتسبيح والتحميد
والتهليل والتكبير والصدقة وتخفيف الحمل على الخادم
والاضحية وكف التراب اذا القاه في قبر مسلم عند دفنه واهالة التراب
عليه ورجحان الموازين في الدنيا وادلتها هذه الامور من السنة
الغراء كثيرة شهيرة نكتة عن انس رضي الله عنه قال قال رسول

الله صلي الله عليه وسلم تنصب الموازين يوم القيامة فيوتي باهل
الصلاة فيوفون اجورهم بالموازين ويوتي باهل الصيام فيوفون
اجورهم بالموازين ويوتي باهل الحج فيوفون اجورهم بالموازين
ويوتي باهل البلا فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ثم
ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب حتي يتمني اهل العافية انهم
لو كانوا في الدنيا تقرض اجسامهم بالمقاريض لما يرون مما ينصب
به اهل البلا من الفضل وذلك قوله تعالي انما يوفون اجورهم بغير حسا ب
فاذا وقع السوال ونصبت موازين الاعمال تطايرت الكتب عن اليمين
والشمال ووضع الصراط علي متن جهنم احد من السيف وارق من الشعر
يومر الناس بالجواز عليه فاول من يجوز امة محمد صلي الله عليه وسلم
فتمر اولهم كالبرق الخاطف ثم كالريح ثم كالطير ثم كالخيل ثم عدوا ثم مشيا
ومن الناس من يزحف زحفا ومن الناس من يسحب سحبا فمنهم
من يسلم ومنهم من يزل فيقع في جهنم ومنهم من تخطفه كلاليب فتلقيه
في النار ويسمع للواقعين في النار جلبة عظيمة وصياح شديد يدهش
العقول والملايكه والانبيا كلهم يقولون اللهم سلم سلم ولا ينطق
حينيذ الا الرسل وقد قيل

اذا مد الصراط علي جهنم ۔ تطول علي العصاة وتستطيل
فقوم في الجحيم لهم ثبور ۔ وقوم في الجنان لهم مقيل
وبان الحق وانكشف الغطا ۔ وطال الويل واتصل العويل

فاذا وقع الذين عليهم العذاب في النار وجاز الفايزون الناجون
كلهم حوض رسول الله صلي الله عليه وسلم علي نهاية ما هم عليه من العطش
وما عاينوه من الاهوال ثم يذهب المومنون الي الجنة فاول من يدخلها خلها
رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم الانبيا عليهم السلام ثم يدخل الذين لا
حساب عليهم من هذه الامة من هذا الباب قال بعض الحكما
اذا سيق اهل الجنة الي الجنة قال تعالي يا رضوان لا تنزلهم انت في الجنان

ولا تدعهم

ولا تدعهم ينزلون بانفسهم فانهم لو نزلوا بانفسهم نزلوا كما ينزل الغربا
واذا نزلتهم انت نزلوا كما تنزل العبيد فلا تدعهم ينزلوا نزلة الغربا
انزلهم كما ينزل الارباب ليعلموا كرامتهم علي فاذا اتوا باب الجنة
سلم عليهم الملايكة كما قال الله تعالي سلام عليكم طبتم فادخلوها
خالدين وجا ان اهل الجنة علي قامة ادم عليه السلام ستين ذراعا
علي سن عيسي بن مريم ثلاثا وثلاثين علي حسن يوسف عليه السلام
علي نغمة داود علي خلق محمد صلي الله عليه وسلم وقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم اذا سكن اهل الجنة يبعث الله الروح الامين يقول يا اهل
الجنة ربكم يقريكم السلام ويامركم ان تزوروا ربكم علي فنا الجنة التي
ترابها المسك وحصباوها الياقوت والدر وشجرها الذهب وورقها
الزمرد فيخرجون ثم يامر الله داود عليه السلام فيرفع صوته بالذكر ثم توضع
مايدة الخلد اوسع ما بين المشرق والمغرب فيقول الله تعالي اطعموا اوليايي
ويلقي عليهم شهوة سبعين عاما فياكلون ثم يقول الله تعالي فكهوهم
فيفكهون بما لم يخطر علي بالهم ثم يقول الله اسقوا اوليايي فياتون بالرحيق
المختوم فيشربون ثم يقول الله اكسوا اوليايي اكسوهم فترفع شجرة ثم
اوراقها الحلل فيكسي كل واحد سبعماية حلة لا يشبه بعضها بعضا
ثم ينادي اوليا الله هل بقي مما وعدكم ربكم شي فيقولون لا الا النظر الي الله تعالي
فيتجلي عليهم الرب سبحانه وتعالي فيخرون له سجدا فيقول الله تعالي
ارفعوا رووسكم فانها ليست بدار العمل انما هي دار الثواب فينظرون الي الله
تعالي ويقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فيقول الله تعالي
اسكنتكم داري ومنعتكم من وحي فياذن الله تعالي للجنة ان تكلمي
فتقول طوبي لمن سكنني وطوبي لمن خلد في فذلك قوله تعالي
طوبي لهم وحسن ماب ثم يقال لهم تمنوا فيقولون نتمني رضاك
وقال ابو محمد الهروي اذا كان يوم القيامة ودخل اهل الجنة
الجنة فيوم السبت الاولاد يزورون الابا ويوم الاحد يزور الابا الاولاد

ويوم الاثنين تزور التلامذة العلما ويوم الثلاثا تزور العلما التلامذة
ويوم الاربعا تزور الامم الانبيا ويوم الخميس تزور الانبيا الامم ويوم
الجمعة تزور الخلايق الرب جل جلاله فذلك قوله تعالى ولدينا مزيد
فاذا استقر اهل الجنة في الجنة بقيت امالهم متعلقة بنجاة العصاة
من المسلمين الذين دخلوا النار فيطلب الصالحون الشفاعة لهم
من الرسل وقد وردت الاخبار المسندة الصحيحة ان نبينا صلى الله
عليه وسلم يستاذن ويسجد بين يدي الله عز وجل فيقول الله ارفع
راسك وسل تعطه وقل يسمع لك واشفع تشفع فيقول ثم يشفع
فيشفع ويقول يا رب ايذن لي في كل من قال لا اله الا الله فيقول الله تعالى
وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن منها من قال لا اله الا الله
وقد وردت في صحيح البخاري ومسلم ان العصاة من المسلمين
يموتون في النار وحمل على انهم يعذبون بقدر ذنوبهم فيكون غاية
عذابهم فاذا وقعت الشفاعة احياهم الله تعالى وقد جا في اخر
من يخرج من النار اخبار كثيرة نقتصر منها على ما رواه ابن عباس
رضي الله عنهما اخر من يخرج من النار من هذه الامة من يبقى سبعة
الاف سنة في النار فيصيح اربعة الاف يا الله يا الله ثم يصيح الف سنة
يا حنان يا منان ثم يصيح الف سنة يا حي يا قيوم فيقول الله تعالى
يا ملايكة ان عبدا من عبيدي يدعوني في قعر جهنم فهل تعرف مالك هو
مكانه فيقول يا رب انت اعلم اعرف بمكانه مني فيقول الله تعالى
انه في دار في جهنم في قعر بير وفي البير صندوق وهو فيه فيصيح
مالك على النار فيفرج بعضها بعضا من هيبة مالك فيخرجه
من النار فيقول يا شقي ان الله يدعوك فيقول لمالك اي العذاب
اشد في جهنم فيقول السعير وسقر فيقول يا مالك اجعلني
نصفين فالقي نصفي في السعير ونصفي في سقر ولا تعذبني بين
يدي الله تعالى فيقول لا بد من ذلك وهو بين يديه كالسمكة في الشبكة

فيقف

فيقف بين يدي الله تعالى فيقول الله تعالى يا عبدي ام اخلق لك
سمعا وبصرا الم افعل بك كذا وكذا الم الم مثل هذا واشباهه فيعرق
حيا من الله عز وجل ويقول يا رب النار احب الي من هذا فيقول الله
اذهبوا به الى النار فيلتفت ويقول يا رب ما كان ظني بك ان اخرجتني
من النار لا تعيدني اليها ثانيا فيقول الله تعالى صدق عبدي
هل تدري يا عبدي لم اخرجتك من النار فيقول لا يا رب فيقول
الله تعالى انك قلت في يوم كذا في ليلة كذا مرة واحدة لا اله الا الله
محمد رسول الله فاليوم اخرجتك من النار لاجلها ثم يقول الله تعالى
له ادخل الجنة فيقول يا رب الجنة قسمتها الانبيا بيك ولاوليايك
ولا اجد لي مكانا فيقول الله تعالى ان لك في الجنة مثل ما طلعت عليه
الشمس وغربت سبع مرات قال فيغتسل في نهر يقال له الحيوان فيخرج
منه ووجهه كالقمر ليلة البدر فيتمنى اهل النار ان يكونوا قايلين
لا اله الا الله محمد رسول الله حتى ينجوا من العذاب كما قال تعالى ربما
يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين خاتمة الختم
قال عطا بن واسع قسى قلبي على مرة فاردت تهذيبه فتفكرت
في ملكوت السموات والارض وفي الموت وما فيه وما بعده من اهوال
وبعث ونشور وصراط وميزان وحساب واهوال يوم القيامة
فكبر علي الامر واشتد جزعي وخوفي وبكاي ونحيبي فعرضت
عملي على نفسي فلم اجد لي عملا يصلح للخلاص من شي من ذلك
فبكيت وازددت وجدا ونحيبا وجزعا قال فاصطنع له قبرا
في بيته وحفره وصار كلما غفل عن العبادة ومجاهدة نفسه
غفلة نزل في القبر وعفر وجهه في التراب واضطجع ثم جعل
يبكي على نفسه ويذكر وحدة القبر وغربته وضيقه ويذكر
مع ذلك قلة عمله وعجزه وتقصيره ويذكر مع ذلك انه سيعرض
ويحاسب وتوزن اعماله فيتلوا ونضع الموازين القسط ليوم

القيامة الاية ثم يقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت يردد ها
على نفسه مرات ثم يبكي ثم يرد على نفسه فيقول قد رجعتك
فاعمل فاشتد به الجزع وهذا الامر يوما فخرج الى المقابر فراى
مكتوبا على قبر شعر

يا ايها الناس كان لي امل • قصرني عن بلوغه الاجل
فليتق الله ربه رجل • امكنه في حياته العمل
ها انا وحدي نقلت حيث ترى • كل الى مثله سينتقل

فبكي وتواجد وعاهد الله ان لا يرجع الى بيته وخرج هاربا
حتى مات رحمه الله تعالى وقال بعضهم بينما انا مار
في سياحتي واذا انا بصوت اسمعه ولا ارى شخصا يقول
يا عبادي الله ان الجنة رخيصة فاشتروا وان الرب كريم
فاقبلوا عليه فالتفت يمينا وشمالا فلم ارا احدا واذا به يقول

عجبت من عاقل لبيب • يذهب في الفانيات عمره
ويبذل المال في متاع • يفنى ويبقى عليه حسرة
بين يديه الغداة نار • ما يتقيها بنشف تمرة

فيا اخواني اقبلوا بالقلوب اليه وقفوا بالخضوع
والخشوع بين يديه فانه كريم ومدوا انامل الرجاء
الى بابه فانه رحيم وقولوا سبحان الله وبحمده سبحان
الله العظيم ثلاثا تم كتاب المجالس
السنية في الاربعين النووية بحمد الله تعالى
في سادس عشر شهر الله المحرم الحرام افتتاح عام
ثمانية وسبعين وتسعماية على يد مولفه الفقير
احمد الفشني الشافعي غفر الله له ولوالديه
ولمشايخه واحبابه ولجميع المسلمين وصلى
الله وسلم على الفاتح الخاتم السيد الاعظم الطاهر

الكامل

الكامل سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى اله
واصحابه وازواجه الطيبين الطاهرين
صلاة وسلاما دائمين الى يوم الدين
امين امين امين والحمد لله رب العالمين
وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة الشريفة
يوم الجمعة المبارك سبعة عشر صفر
الخير من شهور سنة احدى وستين
ومائتين والف من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلاة والسلام
على يد كاتبه الفقير الى الله
عبد الرحمن وفا
البتنذي غفر الله له
ولوالديه ولمن نظر
فيه امين امين
يا رب العالمين
تم وكمل
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم